الأهـرام المصريـة

الهرم الأكبر .. فى دوّامة الأكاذيب والخرافات

ما من ندوة اشتركت فيها أو محاضرة تحدثت فيها عن الحضارة المصرية أو التاريخ المصرى القديم ، إلا وتلقيت مجموعة من الأسئلة حول الهرم الأكبر والأهرام المصرية بصفة عامة . . فمن سائل يسأل كيف بنيت . . ومن قائل يردد معلومات لا تمت إلى العلم بأدنى صلة ، بل إن البعض يدلى بدلوه فى الموضوع فيتلو علينا ملخصاً لمقال كتبه أحد كبارالصحفيين ذكر فيه ان اليهود يدعون أنهم هم الذين بنوا الهرم . . أو ملخصاً لمقال آخر للصحفى الكبير نفسه يقول فيه إن بناة الهرم قوم هبطوا إلى كوكب الأرض قادمين من الفضاء ، ثم صعدوا إلى السماء عائدين ، وتركوا هذا الهرم الضخم كعلامة ترشدهم إلى الطريق الصحيح عندما يهبطون من السماء إلى الأرض مرة أخرى . . ثم يذكر مقالاً ثالثا يقول فيه الصحفى الكبير نفسه إن كثيراً من العلماء الأجانب يؤكدون ان بناة الهرم قوم جاءوا من قارة أطلانتس بعد أن غرقت قارتهم فى قاع المحيط ، وانهم دفنوا ملفاتهم وسجلاتهم فى أماكن سرية داخل وتحت الهرم .

* والملاحظ على كل هذه التهويلات والأضاليل والتخاريف انها تشكك فى علاقة المصريين بالهرم ، وتنسب بناءه إلى أقوام من الأجانب دون أن يشترك مصرى واحد فى بناء هذا الصرح الشامخ ، وكأن قدماء المصريين كانوا شعبا من المتفرجين الكسالى يتسلون بمشاهده اليهود أو الذين هبطوا من السماء أو الذين جاءوا من قارة أطلانتس وهم يشيدون الهرم الأكبر ويتركونه لهم أمانة فى أعناقهم .

* ومن الغريب ان بعض المتعلمين والمثقفين من المصريين المحدثين يرددون بعض ما قرأوه منشوراً فى الصحف عن علماء أجانب « هجاصين » وغير متخصصين يدعون ان قدماء المصريين قد عرفوا سر الكهرباء واخترعوا نوعاً من الأوناش الضخمة كانت تساعدهم فى رفع الأحجار والصخور الثقيلة التى استخدمت فى بناءالهرم ، والتى

يتراوح وزنها ما بين طنين ونصف طن ويصل وزن بعضها إلى خمسة وخمسين طنا . . بل ويقول بعض العلماء الأجانب الأدعياء أيضا إن المصريين القدماء كانت لديهم أجهزة تكنولوجية استطاعوا أن يتغلبوابها على « الجاذبية الأرضية » فجعلوا أثقل الأحجار وزنا فى « خف الريشة » فيوجهونها حيثما شاءوا وكيفما يتراءى لهم . وبذلك كانت عملية بناء الهرم فى غاية السهولة !

* وتحت عنوان « الفراعنة لصوص حضارة » - وهو عنوان يخلو من الأدب وغير جدير بالاحترام - طلع علينا أحد المتعالمين فى هذا الزمن الردىء ، بكتاب يدور حول فكرة يعجز عن مثلها الشياطين وأكثر الناس كرها للمصريين ، حيث يقول هذا المتعالم إن الهرم بناه « قوم عاد » الذين كان يتراوح طول الفرد منهم ما بين ١٥ - ٢٥ متراً ، ويذكرنا بأن « الترمذى » قال إن طول الفرد من هؤلاء القوم كان يصل إلى ٤٩ متراً . . كما كانوا يتمتعون بقوة عضلية خارقة تفوق قوة ألف رجل من الرجال الذين يعيشون فى عصرنا الحاضر . ولذلك فقد كان الواحد منهم يمسك أكبر صخور الهرم ضخامة وثقلا بيد واحدة كما نمسك نحن بقالب صغير من الطوب الأحمر . ولذلك فقد كان بناء الهرم بالنسبة لهم عملاً فى منتهى السهولة . ثم جاء بعدهم الفراعنة «اللصوص » وادعوا أنهم هم الذين قاموا ببناء الهرم !

* ويقول هذا المتعالم فى كتابه أيضا إن هذه التماثيل الضخمة المنتشرة فى مصر تؤكد صدق دعواه ، فهى عبارة عن بعض الأحياء من قوم عاد سخطهم الله وحولهم إلى حجارة ، ثم جاء الفراعنة اللصوص وكتبوا أسماءهم على هذه التماثيل بعد أن غيروا معالم وملامح الوجوه وجعلوها على شكل ملامحهم الشخصية . . وكذلك فقد تفتق ذهن هذا المتعالم فادعى ان علماء الآثار الأجانب والمصريين عثروا على جثث ومومياوات لقوم عاد مدفونة فى مصر يصل طول بعضها إلى ما يزيد على ٤٠ مترا ولكنهم أخفوا هذه الاكتشافات الأثرية عن الناس .

* وأمام كل هذه الخزعبلات والأكاذيب والأضاليل والتهويمات الخرافية أرانى مضطراً إلى تقديم مجموعة من الدراسات العلمية المختصرة عن الهرم الأكبر والأهرام المصرية بصفة عامة .

المؤرخون القدماء الأجانب .. وخرافات حول الهرم

بالرغم من وجود عشرات الأهرام التى بناها ملوك مصر فى عصرى الدولتين القديمة والوسطى ، إلا أن الهرم الأكبرهو الذى فرض نفسه على المؤرخين القدماء الذين زاروا مصر وكتبوا عن آثارها وحضارتها .

* ومن الأقوال الشائعة أن هيرودوت « ٤٨٤ - ٤٢٥ ق م » هو « أبو التاريخ » . . وهو اللقب الذى أطلقه عليه الخطيب والمحامى السياسى الرومانى « شيشرون » «١٠٦ - ٤٣ ق م » . . وقد قام هيرودوت بزيارة مصر حوالى عام ٤٥٠ ق م ، أى بعد أن مالت شمس الحضارة المصرية القديمة إلى أفق المغيب . . وكذلك الحال بالنسبة للمؤرخ القديم « ديودور الصقلى » الذى زار مصر فى الفترة بين عامى « ٦٠ - ٥٧ ق م» . . والمؤرخ القديم « فيلون » وهو فيلسوف يهودى سكندرى عاش بمصر فى الفترة بين عامى « ٢٠ ق م - ٥٠ ميلادية » وهو الذى حدد « عجائب الدنيا السبع » ووضع الهرم الأكبر على قمة هذه العجائب .

ومن الحقائق المعروفة عن العالم القديم أن المؤرخ لا يعتبر مؤرخا إلا إذا تحدث عن مصر ووصف معالم حضارتها وآثارها التى مازالت ظاهرة للعيان . . وبطبيعة الحال فقد كان هرم خوفو هو الأثر البارز الذى تناوله فى كتبهم جميع المؤرخين القدماء الذين زاروا مصر أو عاشوا فيها . . ولكن بالنظر إلى أن الهرم الأكبر قد بنى فى القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، فإن معنى ذلك أن الفارق الزمنى بين عصر بنائه وعصور هؤلاء المؤرخين القدماء يتراوح ما بين ٢٢٠٠ سنة و ٢٨٠٠ سنة . وهى فترة طويلة جدا اختفت فيها الحقائق تحت ضباب النسيان ، وحلت محلها أقاويل وخرافات الأدلاء

والمرشدين الذين زودوا معظم هؤلاء المؤرخين القدماء بمعلومات مغلوطة أو مبالغ فيها حتى تبدو هذه المعلومات مثيرة وجذابة بما تتضمنه من غرائب وأعاجيب !

* وعلى سبيل المثال فقد وقع هيرودوت نفسه ضحية للخرافات التى أملاها عليه الأدلاء وكأنها حقائق تاريخية مؤكدة توارثوها أباً عن جد .

* ولذلك فيجب ألا نندهش من تلك المعلومة المغلوطة التى ذكرها هيرودوت وقال فيها : « إن خوفو بعد أن صرف كل أمواله ، فقد كان يحتاج إلى المزيد من الأموال حتى يكتمل بناء الهرم . . ولذلك فقد أرسل ابنته إلى بيت من بيوت الدعارة « !! » وأمرها أن تحضر له مبلغاً كبيراً من المال حتى يمكنه مواصلة بناء الهرم !! » . ومن الغريب أن هيرودوت يختم هذه الفقرة قائلا : « ولا أستطيع تحديد قيمة هذا المبلغ لأن أحداً لم يذكرها لى » .

* وبالرغم مما هو واضح فى هذا القول من كذب وافتراء وخطل ، فقد ذكره هيرودوت فى كتابه عن مصر لاضفاء طابع الإثارة والجاذبية على هذا الكتاب وما يحتويه من معلومات مماثلة . . بل وتمادى هيرودوت فى هذا الاتجاه فذكر قصة غريبة ومثيرة أخرى عن ابنة خوفو هذه التى يدعى انها احترفت الدعارة لتزود أباها بما يحتاجه من أموال ، فيذكر هيرودوت ما ردده على سمعه الأدلاء المخرفون من أن هذه الابنة قد اشترطت أيضا على كل زبون من زبائنها أن يقدم حجراً هدية قبل أن يدخل إليها . . إلى أن تكونت لديها مجموعة كبيرة من الأحجار استخدمتها فى بناء هرم صغير خصصته لنفسها ، وهو الهرم الذى يتوسط الأهرام الصغيرة الثلاثة التى تقع أمام الجانب الشرقى لهرم خوفو !

* أما المؤرخ القديم « ديودور الصقلى » فقد كتب تاريخ العالم منذ أقدم العصور فى كتاب يتألف من ٤٠ جزءاً ، وصلنا منها ١٥ جزءاً كاملاً وبعض القطع من أجزاء أخرى تحتوى على تاريخ مصر القديمة . وقد استقى ديودور معظم معلوماته من المؤرخين القدماء الذين سبقوه ، ويؤخذ على كتاباته انها مشوهة ومضطربة وتتناقض مع بعضها فى أغلب الأحيان ، واتصفت كتاباته عن التاريخ والآثار المصرية بكثير من الغموض والبعد عن الحقائق التاريخية والأثرية المعروفة .

* هذا وقد وردت معلومات كثيرة أخرى تختلط فيها الحقائق بالخيال والخرافات فى كتابات مؤرخين قدماء آخرين مثل المؤرخ المصرى « مانيتون » الذى عاش فى مدينة «سمنود » بالدلتا خلال القرن الثالث قبل الميلاد . . والمؤرخين الرومانيين سترابون وبللينى .

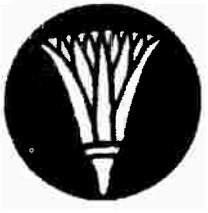

المؤرخون القدماء العرب .. وخرافاتهم حول الهرم

وإذا كان الفارق الزمنى بين عصر بناء هرم خوفو والعصر الذى عاش فيه المؤرخون القدماء الأجانب من الإغريق والرومان يتراوح ما بين ٢٢٠٠ / ٢٨٠٠ سنة ، فإن الفارق الزمنى بين عصر بناء هذا الهرم والعصور التى عاش فيها المؤرخون والرحالة العرب القدماء الذين زاروا مصر أو أقاموا فيها يتجاوز ٤٠٠٠ سنة ، أى بعد أن اختفت تماماً أية معلومات موثقة أو معقولة تتناول وصف الهرم أو كيفية بنائه والغرض الذى أقيم من أجله .

* ومن المعروف عن كتابات المؤرخين والرحالة العرب القدماء ، انهم كانوا يتداولون فيما بينهم قدراً كبيرا من المعلومات المغلوطة ينقلونها مما كتبه مؤرخون ورحالة سابقون . . كما كان بعض هؤلاء المؤرخين والرحالة يختلقون بعض المعلومات اختلاقا بقصد إدعاء المعرفة بأسرار الغرائب والعجائب ، حتى ولو كان ذلك على حساب العقل والمنطق وبديهيات التفكير السليم . وكلما ابتدع واحد منهم معلومة مغلوطة أو خرافة غير معقولة ، نقلها عنه المؤرخون والرحالة الآخرون كما لو كانوا يتداولون حقيقة ثابتة .

* وعلى سبيل المثال يقول « أبو الحسن على بن الحسين المسعودى » وهو جغرافى ومؤرخ عربى شهير ، ولد ببغداد وتوفى عام ٩٥٧م بعد أن تجول وزار عدداً كبيراً من البلاد آخرها مصر حيث استقر بمدينة الفسطاط . ومن أشهر مؤلفاته كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر » . . ويقول المسعودى فى هذا الكتاب : « إن الهرمين بنيا قبل الطوفان . . وإن الملك الذى أمر ببنائهما طلب من كهنته أن يودعوا فيهما جماع ما عرفوه من حكمة ومعارف فى شتى العلوم والفنون ، وأن تنقش عليهما كتابات تحوى علوم

الحساب والهندسة ومواقع النجوم ومداراتها وتواريخ الأزمنة الخالية وكل الأحداث المقبلة التى ستقع فى مصر وفى الدنيا كلها ! » .

* أما « تاج الدين أحمد بن على المقريزى » ﴿ ١٣٦٥ - ١٤٤١ م ﴾ وهو مؤرخ مصرى ، ولد ونشأ ومات فى القاهرة ، وكان إماما لجامع الحاكم بأمر الله . ومن أشهر مؤلفاته : « السلوك فى معرفة دول الملوك » . . و « البيان والإعراب عما فى أرض مصر من الأغراب » . . و « إغاثة الأمة بكشف الغمة » . . و « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهو الكتاب الشهير المعروف باسم « خطط المقريزى » . . وفى هذا الكتاب ورد فصل بعنوان « ذكر الأهرام » جاء فيه : « إن بانى الهرمين هو الملك سوريد بن سلهوق وذلك بعد رؤيا أزعجته ، وهى أن الأرض ستتعرض لطوفان مدمر ، فأمر أن تكون الأهرام حصناً لحفظ كنوزه ولتسجيل علوم مصر وحضارتها . . وان الهرم الأكبر كان مكرساً لعلمى التاريخ والفلك ، أما الهرم الثانى فقد كان مكرساً لعلم الطب » . . كما نقل المقريزى عن مؤرخ عربى آخر اسمه « الطبيب على بن رضوان » القول بأن الأهرام كانت تبنى فى الأصل على شكل مكعبات ضخمة ، ثم يقوم المصريون بكشط جوانبها وحوافها حتى يأخذ كل هرم فى النهاية شكله الهرمى المعروف ﴿ كأن الأهرام كانت مثل قوالب الزبد والجبن ثم يقوم المصريون بتسوية واجهاتها وأضلاعها بالسكاكين !! ﴾ .

* وهناك مؤرخون وجغرافيون ورحالة عرب آخرون ذكروا فى كتبهم معلومات أكثر تطرفا فى الخرافة وأكثر بعداً عن المنطق السليم . . منهم : عبد اللطيف البغدادى . وابن وصيف شاه . . وابن إسحق النديم . . والقضاعى . . وابن خرداذبه . . والبيرونى . . وأبو الصلت الأندلسى وغيرهم . ومنهم من قال : « إن السحرة المصريين كانوا يكتبون عبارات وطلاسم على أوراق البردى ، ويضعونها فوق قطع الأحجار الضخمة فتطير الأحجار فى الهواء وتهبط إلى حيث المكان المخصص لكل حجر ! » . . ومنهم من قال : « إن الأهرام هى الأهراء - أى الصوامع - التى بنيت فى زمن سيدنا يوسف عليه السلام لتكون مخازن حبوب من محاصيل السنوات السبع

السمان ، لتستخدم فى المجاعة أثناء السنوات السبع العجاف !! » . . ومنهم من قال : « إن الأهرام تحرسها أرواح شريرة وأشباح مؤذية . . حيث يحرس الهرم الأكبر شبح لغلام عار أمرد ذو بشرة صفراء وفمه مملوء بأنياب حادة . . أما الهرم الثانى فيحرسه شبح لامرأة عارية ذات جمال أخاذ تستهوى أى رجل يقترب من الهرم فتسلبه عقله ثم تنقض عليه وتفترسه » . . ويؤكد هؤلاء المؤرخون ان هذه الأشباح قد شوهدت مراراً فى ساعات القيلولة وفى أوقات الغروب ! . . فلا حول ولا قوة إلا بالله !

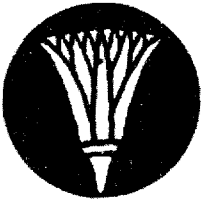

الهرم .. وأكاذيب اليهود

حين وقف مناحم بيجين بجوار الرئيس أنور السادات فى منطقة الأهرام أثناء إحدى زياراته لمصر ، أشار إلى الهرم الأكبر - هرم خوفو العظيم والمعجزة التى تتحدى الزمن - وقال بكل ما كان فى استطاعته من التفاخر الأجوف والتعالى الزائف : « إن أجدادى هم الذين بنوا هذا الهرم » . . فابتسم الرئيس السادات ولم يقل شيئا .

* هذا كلام معروف وسبق نشره فى حينه فى الصحف المصرية ، بل ورددته وكالات الأنباء الأجنبية العالمية التى رافق مندوبوها بيجين والسادات أثناء تلك الزيارة . . وقد أقسم لى الصديق المرحوم الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار الأسبق انه لو كان حاضراً فى تلك الزيارة واستمع إلى هذا الكذب والافتراء على تاريخنا العظيم ، لخلع حذاءه واستعمله فى تصحيح هذا الادعاء الوقح ووضع الأمور فى نصابها السليم حتى لو أدى ذلك إلى أن يفقد منصبه أوحتى يفقد حياته .

* وقد يثور التساؤل حول السبب فى إصرار اليهود على ترديد هذه الأكاذيب عن مصر وحضارتها العظيمة . . كما قد يثور تساؤل آخر عن حقيقة المعلومات التاريخية التى تؤكد علاقة اليهود بمصر القديمة .

* بالنسبة للتساؤل الأول فإن معظم علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية يؤكدون أن طبيعة الخصال التى اتصفت بها قبائل العبرانيين واليهود وبنى اسرائيل بصفة عامة ، هى فى واقع الأمر خصال دنيئة تتسم بسلوكيات الغدر والخيانة والخسة والتجسس والإيقاع بين القبائل والشعوب الأخرى ، بالإضافة إلى ما يؤكده تاريخهم من اعتماد قبائلهم القديمة على القيام بأعمال السلب والنهب والإغارة على الآخرين للسطو على ممتلكاتهم والهروب بغنائمهم إلى دروب وشعاب ومتاهات الجبال التى استوطنوا فيها فى المناطق الجبلية والصحراوية بشمال الجزيرة العربية وشرق فلسطين .

* وبالنظر إلى مثل هذا التاريخ الحضارى الملوث بالاجرام ، حاول اليهود منذ القدم تغطية هذا التاريخ بإطلاق الأكاذيب تلو الأكاذيب ، سواء فى الروايات الشفاهية التى اختلقوها لأنفسهم وأخذوا يرددونها ويتوارثونها فيما بينهم جيلاً بعد جيل إلى أن اعتبروها حقائق واقعة ، أو فيما تفتقت عنه قرائح حاخاماتهم القدامى من كتابات ابتدعوها ودونوها وكانت تتضمن مجموعة من الأساطير الملفقة كما تتضمن تحريفات متعمدة للكتاب المقدس . . وقد استمرت هذه الخصال السيئة طوال التاريخ الطويل لليهود منذ بداية ظهورهم فى المجتمع الانسانى وحتى الآن .

* أما بالنسبة للتساؤل الثانى عن تاريخ علاقة اليهود وبنى اسرائيل بمصر القديمة، فمن المعروف انهم وفدوا إلى مصر فى العصر الأسود الذى وقعت فيه مصر تحت حكم الهكسوس بعد انهيار عصر « الدولة الوسطى » فى أواخر القرن ١٨ ق م . . وإذا رجعنا إلى المراجع والتفاسير الدينية والتاريخية ، نعرف أن سيدنا يعقوب عليه السلام هو الذى سمى باسم « اسرائيل » وهو والد سيدنا يوسف عليه السلام الذى عينه «عزيز مصر » وزيراً على خزائن مصر . . ونلاحظ هنا أن الذى عينه فى هذا المنصب الرفيع هو « عزيز مصر » كما ورد فى القرآن الكريم . وهذا لقب يدل على انه كان حاكما أجنبياً لأنه لقب مخالف للقب الذى كان يطلق على حكام مصر من المصريين الخلصاء وهو لقب «ملك مصر » أو « فرعون مصر » . . ومن المعروف أن سيدنا يوسف قد استدعى أباه واخوته وأبناءهم وأحفادهم للاقامة فى مصر ، وكان عددهم ٦٨ فرداً على وجه التحديد هم كل بنى اسرائيل الذين دخلوا إلى مصر آمنين معززين مكرمين فى عصر الهكسوس .

* وبالرغم من أن بنى أسرائيل قد نعموا بخيرات مصر ، إلا إنهم وضعوا أنفسهم فى خدمة الهكسوس ضد مصالح الشعب المصرى . . ومع ذلك فعندما قام « أحمس الأول» مؤسس الأسرة ١٨ فى منتصف القرن ١٦ ق م بطرد الهكسوس من مصر ، لم يقم بطرد بنى اسرائيل الذين كانوا قد تكاثروا وازداد عددهم وظلوا مقيمين بمنطقة جوشن بشرق الدلتا إلى أن تم طردهم وخروجهم من مصر فى عصر الأسرة التاسعة عشرة على أرجح الأقوال .

* ويقول المؤرخون إن مدة إقامة بنى اسرائيل فى مصر لا تتجاوز ١٧٥ سنة منذ أن دخلوها فى عصر الهكسوس إلى أن خرجوا منها فى عصر « الدولة الحديثة » . . أى فى فترة زمنية تقع ما بين القرن ١٨ ق م والقرن ١٦ ق م . . وإذا كان هرم خوفو قد بنى فى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد ، فهل اشترك الاسرائيليون فى بنائه بأثر رجعى ، أم هو كذب وافتراء وضلال مبين ؟ !

الهرم : بين أدعياء العلم ومحترفى الإثارة

وكل الذين درسوا تاريخ اليهود دراسة محايدة ، يخرجون فى النهاية بنتائج مؤكدة تدل على أن هذا التاريخ عبارة عن مجموعة من الأساطير المضللة والخرافات الكاذبة والتحريفات المتعمدة التى أجراها الحاخامات القدماء فى الكتاب المقدس . . كما يؤكد هؤلاء الدارسون أن اليهود يتمسكون بعنصريتهم البغيضة بالادعاء بأنهم شعب الله المختار . . وقد أدت هذه العنصرية إلى إجماع كل الشعوب الأخرى على احتقارهم وكراهيتهم ، الأمر الذى أدى بهم فى النهاية إلى العزلة والذلة والمسكنة والشتات فى أنحاء الأرض حتى أقاموا دولتهم بالقوة والتآمر وسرقة أراضى الآخرين .

* وإذا كان اليهود قد استطاعوا أن يسرقوا دولة فلسطين من الفلسطينيين استناداً إلى تركيبة ملفقة من الأساطير والخرافات ، فقد شجعهم هذا النجاح فى السرقة على محاولة سرقة التاريخ والحضارة المصرية القديمة ونسبتها إلى أنفسهم ، أو على الأقل محاولة التشكيك فى هذا التاريخ وتلك الحضارة العظيمة التى صنعها المصريون القدماء وحرمان المصريين المحدثين بالتالى من التفاخر بأمجاد ماضيهم . . واتبع اليهود فى ذلك كل أساليب الغش والكذب والخداع والتخريف والزيف الذى يأخذ فى كثير من الأحيان شكل نظريات علمية لا أساس لها .

* ومن الحقائق المستنتجة التى خرج بها كل المنصفين الذين درسوا التاريخ البشرى والدينى والعقائدى لليهود ، هى أن اليهود بكافة فصائلهم ومذاهبهم مصابون بعقدة نفسية كامنة فى عقلهم الجمعى نحو الحضارة المصرية القديمة . . وهى عقدة متمكنة فى نفوسهم وليس لها من شفاء ، وجعلتهم يكرهون مصر والمصريين القدماء والمصريين المحدثين . . ولذلك فليس من الغريب أنهم يستعينون بمجموعة من أدعياء العلم من

اليهود وغير اليهود ليساهموا معهم فى التشكيك فى عظمة الحضارة المصرية القديمة ونسبتها إلى غير المصريين .

* وهكذا ظهرت فى انجلترا وألمانيا وبلجيكا وأمريكا جماعات غريبة تتخفى وراء أسماء ذات طابع علمى زائف ، وتبذل كل ما فى وسعها من الاستعانة باصدار وترويج الكتب والمؤلفات والاعتماد على وسائل الإعلام من صحف ومجلات وأفلام سنيمائية وبرامج تليفزيونية ومواقع على شبكات الانترنت ، كما تنظم المؤتمرات وتلقى المحاضرات وتقيم الولائم واللقاءات . . وكل ذلك بقصد الهجوم على مصر وحضارتها العريقة باختلاق مجموعة من الافتراضات والتلفيقات النظرية المكسوة بكساء علمى زائف .

* ومن السهل حصر أسماء مجموعة كبيرة من محترفى الإثارة وأدعياء العلم المأجورين من اليهود وغير اليهود الذين يدبرون هذا الهجوم على الحضارة المصرية القديمة ، وينسجون الادعاءات الكاذبة بأن هذه الحضارة لم تكن من صنع المصريين . . وبالرغم من أن هؤلاء الأدعياء قد تخلوا عن أكذوبة قيام اليهود القدماء ببناء الهرم وذلك لسهولة دحض هذا الادعاء الكاذب الذى لا ينطلى على أحد ، فقد ابتدعوا مجموعة من الشائعات والافتراضات النظرية لضرب الحقائق الثابتة فى التاريخ المصرى القديم .

* ومن الغريب أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأدعياء دخلاء على علم المصريات «الإجيبتولوجى » ولم تعرف لهم كتب أو مراجع أو بحوث جادة فى هذا العلم . . ومن أشهرهم : جرا هام هانكوك . . وروبرت بوفال . . وجون انتونى وست . . وهوجلاند . . ولارى هنتر . . وإيريش فون دانكن . . وجوزيف سميث . . ومخرف أمريكى شهير أسمه إدجار كيس يتخفى تحت لقب « النبى النائم ! » . . ولا يستحق أى واحد من هؤلاء الأدعياء أن نفرد له بحثا أو تمحيصاً لما قال به من أكاذيب وخرافات . . ولكننا مع ذلك نجمل فيما يلى كل من قاله هؤلاء من نظريات وما تفتقت عنه عقولهم المغرضة من خرافات وأوهام :

* فهم يقولون مثلا إن جثة أوزيريس مدفونة بداخل الهرم ، ومعنى ذلك أن عمر

الهرم يتجاوز عشرات الآلاف من السنين بعد أن بناه مخلوقات هبطت من كوكب المريخ أو من كواكب أخرى غير معلومة . . ويقولون أيضا إن سفن الفضاء الأمريكية التى حومت حول المريخ صورت تمثالاً يشبه تمثال « أبو الهول » الأمر الذى يدل على أن أهل المريخ هم الذين شيدوا تمثال « أبو الهول » فى مصر وبالتالى فهم الذين شيدوا الهرم أيضا . . ويقولون كذلك إن هناك ما يدل على أن بعض المخلوقات قد هبطت من السماء منذ عشرات الآلاف من السنين وعاشت فى مصر وفى المكسيك وعلمت الناس هناك كيفية بناء الأهرام وأصول علم الفلك . . كما قال بعض هؤلاء الأدعياء إن الذين بنوا الهرم جماعة من أهالى قارة أطلانتس وفدت إلى مصر منذ عشرة آلاف سنة بعد أن غرقت قارتهم فى قاع المحيط ، والدليل على ذلك أن هذه الجماعة قد تركت سجلاتها مدفونة تحت الهرم وتحت أبو الهول . . وبكل وقاحة يطالب القائلون بهذا الافتراء بأن تسمح لهم الحكومة المصرية باجراء الحفائر الأثرية فى هذين الموقعين لاستخراج هذه السجلات .

الهرم : وأكذوبة الذين هبطوا من السماء

بالرغم من أن الادعاء الكاذب الذى يقول به بعض أدعياء العلم من اليهود والمهالئين لهم بأن قوماً هبطوا من السماء وقاموا ببناء الهرم هو ادعاء واضح الكذب والتلفيق ولا يستحق بذل أى جهد علمى لتفنيده والرد عليه ، إلا أننا مع ذلك حرصنا على ذكره فى هذه الدراسات ، خصوصاً بعد أن فجعنا ببعض الكتاب المصريين يرددون هذه الخرافات فى أعمدتهم الصحفية . . ولا أدرى إن كان ذلك بوعى منهم أو بدون وعى إلى ما يدبره اليهود من مؤامرات تهدف إلى تجريد المصريين القدماء من شرف صنع الحضارة العظيمة التى مازلنا نفاخر بها ، وحرص هؤلاء اليهود على الادعاء بأن هذه الحضارة من صنع أقوام أخرى من غير المصريين حتى ولو كانت هذه الأقوام قد هبطت من السماء كما يقولون .

* وربما كان اليهود القدماء هم أول من أطلق الأساطير عن الذين هبطوا من السماء ، وذلك استناداً إلى التخاريف والتحريفات التى كتبها الحاخامات القدامى عن الرؤى التى ذكرها كل من النبى اخنوخ والنبى حزقيال عن الأقوام التى هبطت من السماء إلى كوكب الأرض .

* كما أن هناك بعض الأساطير الهندية القديمة مثل « البهابهارتا » و « الرمايانا » جاءت بها صور خيالية عن عربات سماوية تتكون كل عربة منها من طابقين وذات نوافذ كثيرة تلمع باللهب الأحمر ترتفع فى السماء بسرعة هائلة وتبدو كالشهب المندفعة . غير أن هذه الأساطير الهندية لم تقل بأن هؤلاء الذين هبطوا من السماء قد فعلوا بأهل الأرض خيراً أو بنوا هرماً ، وانما وصفتهم بأنهم كانوا أشراراً شنوا على أهل الأرض حرباً مدمرة وقذفوهم بقذائف متفجرة ذات لهب يلمع مثل عشرة آلاف شمس .

* ومن الناحية العلمية يمكننا أن نقول بما يؤيده « علم النفس الجماعى » - وهو من العلوم الحديثة - من أن الغالبية العظمى من البشر تميل بفطرتها إلى تصديق ما يتردد فى الأساطير أكثر من ميلها إلى قبول وتصديق ما تقول به النظريات والتفاسير العلمية ، وذلك لأن تصديق الأساطير أسهل بكثير من الدخول فى نطاق القوانين والقواعد العلمية البالغة التعقيد .

* وفى العصور الحديثة أخذت هذه الأساطير الخرافية شكلاً جديداً هو « الخيال العلمى » حيث ظهرت روايات أدبية عديدة موجهة للأطفال وللكبار أيضا ، تدور حول غزوات لكوكب الأرض تقوم بها مخلوقات من كواكب أخرى . وقد تحولت بعض هذه الروايات إلى أفلام سينمائية أو مسلسلات تليفزيونية . وفى العصر الحديث أيضا انتشرت بعض النظريات العلمية التى لم تثبت صحتها إطلاقا عن « الأطباق الطائرة » وعن « الاشارات اللاسلكية » التى أرسلها إلى الأرض أقوام تسكن فى كواكب بعيدة وتتمتع بحضارة تكنولوجية تفوق الحضارة التكنولوجية لانسان العصر الحديث .

* ومنذ نحو مائة سنة ، وبالتحديد فى عام ١٨٩٩م ، ادعى رائد الراديو والاتصالات اللاسلكية « نيقولا تسلا » انه أول إنسان استمع من خلال جهاز الاستقبال اللاسلكى إلى رسالة تحية أرسلها سكان كوكب آخر غير معلوم . . وحقيقة الأمر انه استمع فعلاً إلى بعض الشوشرة والاضطرابات الصادرة من نشاط الحقل المغناطيسى لكوكب الأرض ، ولكنه لم يدرك ذلك فى وقته .

* وفى النصف الثانى من القرن العشرين انتشرت شائعات كثيرة حول قيام بعض العلماء بمحاولات الانصات إلى إشارات لاسلكية واردة من كواكب ونجوم وأجرام سماوية بداخل مجرتنا أو من مجرات أخرى . . كما حاول هؤلاء العلماء إرسال إشارات لاسلكية أرضية إلى هذه الأجرام السماوية ، ولكن جميع هذه المحاولات قد باءت بالفشل ، وتدل - حتى الآن - على عدم وجود حضارات متقدمة فى هذا الكون يمكن أن تتصل بالأرض أو يتصل سكان الأرض بها .

* أما بالنسبة لما تردده وسائل الاعلام عن الاطباق الطائرة والاجسام المجهولة التى

يقال إنها تظهر فى السماء بين حين وآخر وفى أماكن مختلفة من العالم ، فهى أقوال تلقى على عواهنها وتعتبر من أساطير العصر الحديث التى تستهوى الكثيرين . . ومن الناحية العلمية البحتة فلم يثبت أن أى مرصد من المراصد العلمية المتخصصة المنتشرة فى كافة أنحاء العالم قد رصد أى طبق من تلك الأطباق الطائرة أو تلك الأجسام المجهولة التى يقال أنها شوهدت طائرة فى بعض مناطق العالم .

* وبالرغم من كل هذه الحقائق العلمية التى لا يرقى إليها أى شك ، فإننا مازلنا نفاجأ بأقاويل بعض أدعياء العلم ومحترفى الإثارة والساعين إلى الشهرة مثل المخرف «دانكن » الذى يقول إن بعض المخلوقات الفضائية الراقية هبطت فى أمريكا الوسطى وحولت بعض القرود إلى بشر وعلمتهم بناء الأهرام وأصول علم الفلك ! . . كما يقول مخرف آخر اسمه « روبرت تمبل » إن هذه المخلوقات التى هبطت من السماء فى منطقة البحر المتوسط خلال عام ٣٥٠٠ ق م هم أصل حضارة قدماء المصريين . . ومن المؤكد أن كل هذه الخرافات والتهويلات الكاذبة لا يقصد بها إلا تجريد المصريين من حضارتهم القديمة العظيمة وسلب تاريخهم المجيد ونسبته إلى غيرهم .

الهرم : وأكذوبة قارة أطلانتس

فى القرن الرابع قبل الميلاد ورد أول ذكر لإسم « قارة أطلانتس » ضمن محاورتين من محاورات الفيلسوف الإغريقى أفلاطون هما : « محاورة تيماوس » و « محاورة كريتياس » . . وفى هذه المحاورة الأخيرة ذكر كريتياس انه سمع من جده الأكبر حكاية رواها هذا الجد نقلاً عن الخطيب والمشرع الاغريقى الشهير « صولون » الذى زار مصر عام ٥٩٠ ق م . . ويقول صولون فى هذه الحكاية إن الكهنة المصريين حكوا له قصة حدثت منذ تسعة آلاف سنة سابقة على تاريخهم فى قارة كان اسمها «أطلانتس » وان هذه القارة قد زالت من الوجود وغرقت فى البحر نتيجة لزلازل عنيفة حدثت فى ليلة واحدة .

* وفى ضوء النظرة الفلسفية إلى حلم الانسانية الأكبر فى الاشتياق إلى وجود عالم مثالى ملىء بالخيرات ، يعيش فيه الإنسان آمناً مطمئناً ، فقد امتلأت حكاية أطلانتس بالأحلام الوردية التى تصفها بأنها كانت جنة فوق الأرض ، فيها كل الفواكه والثمار دانية القطوف ، والورود والأزهار ذات الروائح الزكية ، والحيوانات المستأنسة ، والمراعى والمروج ذات الينابيع والمياه العذبة الصافية والتى توفر الحمامات لكل إنسان وكل حيوان ، وكانت أرضها غنية بالمعادن الثمينة التى جعلت سكانها أغنى شعوب الأرض ، وانتشرت بينهم حضارة راقية قامت على علوم الهندسة والعمارة والفلك ، إلى أن حلت بهم تلك الكارثة الكونية التى أزالت وجودهم من على وجه الأرض .

* ومنذ أن وردت هذه القصة « الخيالية » فى محاورات افلاطون ، ظلت حكاية قارة أطلانتس عالقة بالأذهان ، وترويها الأجيال جيلاً بعد جيل كما تروى الأساطير ، إلى أن حاول بعض الفلاسفة والعلماء الأمريكيين والانجليز والإيطاليين واليونانيين إثبات أن هذه القارة الخيالية كانت موجودة فعلاً على أرض الواقع . . وافترضوا وجودها فى

عدة أماكن منها : شمال أفريقيا وجنوب أفريقيا ووسط أمريكا واستراليا وفرنسا وبحر الشمال وسردينيا وفلسطين ولبنان ومالطة والصحراء الكبرى وشرق روسيا والبلطيق وسيبيريا وجرينلاند والعراق وإيران والبرازيل والمحيط الهادى والمحيط الهندى ، بالإضافة إلى القول بأنها كانت موجودة فى وسط المحيط الاطلنطى الذى سمى بإسمها .

* هذا التناقض الواضح والتضارب فى هذه الاحتمالات والافتراضات يدل بشكل قاطع على أن جميع أقوال وبحوث هؤلاء الفلاسفة والعلماء الذين يؤيدون إمكانية وجود هذه القارة فى مكان ما ، هى فى حقيقة الأمر عبارة عن افتراضات عشوائية واهية لا يقوم أى افتراض منها على أساس علمى سليم وملموس .

* ومن أشهر من ادعى وجود قارة أطلانتس وجوداً فعلياً الفيلسوف الانجليزى «فرانسيس بيكون » الذى قال إنها القارة الأمريكية ، والفيلسوف السويدى « أولوف روبيك » االذى قال بأنها السويد ، وعالم الفلك الفرنسى « جين بيلى » الذى ادعى وجودها فى المنطقة القطبية الشمالية ، والعالم الانجليزى « فرانسيس ويلفورد » الذى ادعى بأن الجزر البريطانية هى البقايا الباقية من قارة أطلانتس .

* وفى عام ١٨٨٢ ظهر كتاب بعنوان « أطلانتس وعالم ما قبل الطوفان » للكاتب الأمريكى « إجنا تيوس دونيللى » حاول فيه إثبات أن تلك القارة كانت موجودة فى وسط المحيط الأطلنطى ، وخرجت منها هجرات متتالية عمرت شواطىء خليج المكسيك ونهر المسيسيبى وسواحل أمريكا الجنوبية وغرب أوربا وبحر البلطيق والبحر الأسود والبحر المتوسط . . وادعى ان أقدم مستعمرة أقامها أهل أطلانتس كانت فى مصر حيث تعتبر حضارتها القديمة صورة طبق الأصل من حضارة أطلانتس . . وهى المقولة التى يستند إليها أدعياء العلم والمضللون اليهود والمائون لهم فى الزعم بأن أهل أطلانتس الذين وفدوا إلى مصر هم الذين قاموا ببناء الهرم !

* وقد تعرض هذا الكتاب لا نتقاد شديد من جانب عديد من العلماء الجادين المنصفين منذ صدوره فى أواخر القرن ١٩ وطوال القرن العشرين ، حيث أثبتوا هشاشة الاحتمالات والافتراضات التى افترضها دونيللى ، وتناقضها وبعدها التام عن الثوابت المتعارف عليها فى علمى التاريخ والآثار .

* كان هذا مجملاً لكل الأقاويل التى ذكرت عن قارة خيالية استند اليها بعض الكذابين والمخرفين والمضللين ذوى النوايا السيئة ، وادعوا أن أهل هذه القارة هم الذين بنوا الهرم ، ومازالوا يشككون فى حضارتنا القديمة العظيمة ، ويستكثرون علينا الحقيقة الواضحة والثابتة فى اننا نحن الذين صنعنا هذه الحضارة ، فيضعون خططهم الملتوية ويطلقون أكاذيبهم الملفقة لسرقة هذه الحضارة المجيدة ونسبتها إلى غيرنا .

الهرم : وحكاية قوم عاد

قد يكون لليهود عذرهم فى الادعاء بأنهم هم الذين بنوا الهرم ، فلا ضير عندهم إذا أطلقوا أكذوبة أو نسجوا أسطورة أو أضافوا ضلالة ، فتاريخهم كله قائم على الأكاذيب والأساطير والأضاليل التى يلفقونها ادعاء بأن لهم دوراً فى صنع الحضارة الانسانية فى العصور القديمة .

* ولما كان من السهل الرد على مثل هذه الادعاءات التى زيفها حاخامات اليهود القدامى لمحاولة سرقة أهم رمز للحضارة المصرية ، فقد وضعوا نصب أعينهم مواصلة السبل التى تشوه وجه هذه الحضارة أو تقلل من شأنها أو تنسبها إلى أقوام أخرى من غير المصريين . . فقد ثبت أن اليهود هم الذين وراء الادعاء بأن قوماً من الكواكب الأخرى هبطوا من السماء وبنوا الهرم . . وهم أيضا الذين كانوا وراء الادعاء بأن قوماً من قارة أطلانتس هم الذين بنوا الهرم ووضعوا أسس الحضارة المصرية .

* وإذا كان لليهود عذر فى نشر كل هذه الخرافات والأكاذيب ضد الحضارة المصرية ، فلأنهم فى قرارة أنفسهم يكرهون مصر القديمة والشعب المصرى القديم ، بل وكل ما هو مصرى قديماً كان أو حديثاً . ولكن من المؤسف كل الأسف أن يخرج من بين صفوف المصريين المحدثين بعض الكتاب الذين يلوثون أعمدتهم الصحفية بمثل هذه الأقاويل التى يرددها اليهود والممالئون لهم من العلماء المأجورين أو من أدعياء العلم الراغبين فى الشهرة ، بما يكتبونه من مقالات أو دراسات أو بما يصدرونه من الكتب المؤلفة خصيصاً للتشكيك فى أصول الحضارة المصرية ، أو ربما بمحاولة هدم هذه الحضارة من أساسها ، أو باتهام المصريين القدماء بالكفر والزندقة وتعدد الآلهة وعبادة الحيوانات .

* ولقد فجعت ذات يوم حين قرأت إعلانا فى إحدى الصحف عن صدور كتاب اختار له مؤلفه عنواناً مثيراً هو « الفراعنة لصوص حضارة » وهو عنوان كما هو واضح يخلو من اللياقة ويتجاوز حدود الأدب العلمى . . وبطبيعة الحال فقد اشتريت هذا الكتاب وازدادت فجيعتى بما قرأته فيه من دلائل على قدرة فائقة لمؤلفه على ابتداع واختلاق خرافات جديدة لم يسبقه إليها أحد من غلاة الكارهين للحضارة المصرية القديمة . . فقد انبرى المؤلف لتلفيق الاتهامات الجزافية للفراعنة أجمعين باعتبارهم كفرة زنادقة ملحدين مارقين ، وذلك استناداً إلى ما ورد فى المعاجم العربية من تفسير لكلمة « تفرعن » بمعنى طغى وتجبر وتكبر ، وتفسير كلمة « فرعون » بمعنى كل من طغى وتجبر .

* وإذا كانت هذه المعانى مستندة إلى الصفات التى وردت بالكتب السماوية عن «فرعون موسى » على وجه الخصوص والتحديد ، واذا كان القرآن الكريم قد لعن شخص فرعون ، فهى لعنة تنصرف إلى فرعون موسى وحده ، ولا تنصرف على بقية الفراعنة الآخرين ، كما لا تنصرف إلى لقب « فرعون » نفسه . ﴿ومن المعروف الآن أن كلمة فرعون كلمة مركبة منحوتة من كلمتين من اللغة المصرية القديمة هما : كلمة « بر» ومعناها البيت أو القصر . . وكلمة « عو » ومعناها الكبير أو العظيم . . وقد أطلقت هذه الكلمة فى البداية على « القصر الملكى » أو « البيت الأعظم » ثم أصبحت بعد ذلك علماً على كل ملك كان يتبوأ عرش مصر فى التاريخ القديم ﴾ .

* وقد استفزنى فى هذا الكتاب الغريب ادعاء مؤلفه بأن الهرم بناه « قوم عاد » الذين يدعى أنهم عاشوا فى مصر منذ عشرات الآلاف من السنين . . وهو ادعاء خرافى جديد لم يسبقه إليه أحد . . فمن المعروف فى كتب التفسير المتوارثة أن قوم عاد هم نسل عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح . . وان هؤلاء القوم كانوا يسكنون فى أرض الأحقاف التى تقع حالياً فى الربع الخالى من شبه الجزيرة العربية ، وأن الله سبحانه وتعالى أرسل إليهم النبى هود عليه السلام ليهديهم إلى سواء السبيل ، فعصوه فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية .

* وقد استند المؤلف إلى بعض ما ذكره المفسرون والمؤرخون العرب القدماء من أن قوم عاد كانوا جميعاً من العمالقة الذين يصل طول الواحد منهم ما بين ١٥ مترا و ٤٩ متراً ويتمتع بقوة ألف رجل . . ولذلك فقد تخيل المؤلف أن مثل هؤلاء القوم وحدهم القادرون على بناء الهرم بمثل هذه الضخامة الهائلة .

أرأيتم كيف يلعب الخيال بعقول البشر ويطيح بها إلى مثل هذا المستوى من القدرة على التلفيق وتزييف الحقائق ؟ !

الهرم : وأصحاب الهلاوس والوساوس

من أصعب الأمور على النفس وأكثرها إثارة للاستياء أن يضطر الانسان إلى قراءة ما يكتبه أفراد لا علاقة لهم بعلم « الإيجيبتولوجى / المصريات » أو علم «الآركيولوجى / الآثار » ومع ذلك فهم يتمتعون بقدرة فائقة على نسج ما يدور فى خيالاتهم من هلاوس ووساوس وأفكار سطحية وأوهام لا تقوم على أى أساس ، فيدبجون البحوث ويصطنعون الدراسات ويلفقون المقالات ، بل ويؤلفون الكتب التى يملأونها بالخزعبلات التى يعارضون بها الحقائق التاريخية والأثرية الثابتة التى لا يمارى فيها أحد، ويطلعون على الناس بأفكار غريبة لتدحض هذه الحقائق والادعاء بما يخالفها ، وذلك على ظن منهم أنهم يحققون لأنفسهم شهرة زائفة يحصلون عليها بطريقة « خالف تعرف » .

* فى عام ١٩٩٣ صدر كتاب صغير بعنوان مثير هو « أهرام مصر . . قلاع لا قبور» . ومن المدهش أن يصدر هذا الكتاب عن دار نشر كبرى من المفروض أن يكون لدى المسئولين فيها حس ثقافى يفرقون به ما بين الكتب الصالحة للنشر والكتب التى تعاد لمؤلفيها أو تلقى فى سلال المهملات لعدم صلاحيتها للنشر على جماهير القراء . وكان الأولى بدار النشر هذه أن تعرض أصول هذا الكتاب - قبل الإقدام على طبعه ونشره - على أحد المتخصصين فى التاريخ المصرى والآثار المصرية القديمة - وما أكثرهم - لكى يفحص هذه الأصول وما ورد فيها من معلومات تتعلق بالأهرام المصرية، حتى لا يترك أمرها هكذا لعبث غير المتخصصين ، وحتى لا تصبح البحوث والدراسات المتعلقة بالآثار المصرية مجالاً للهلوسة والوسوسة القهرية التى تصيب بعض الراغبين فى الشهرة الذين يعرضون عاهاتهم العقلية كما لو كانت أفكاراً عبقرية لم يقل بها أحد قبلهم ولا بعدهم .

* ومؤلف هذا الكتاب - رحمه الله - مهندس ، ولا نعلم فى أى فرع من فروع الهندسة كان تخصصه ، ويبدو انه كانت لديه بعض الأفكار السطحية والمشوشة عن بعض المعلومات المعروفة والشائعة فى التاريخ المصرى القديم ، ورأى أن هذه المعلومات تعطية الحق فى الافتاء وابتداع النظريات الوهمية التى يدحض بها كل الحقائق الثابتة والمعروفة عالمياً عن تاريخنا المجيد .

* ومن الغريب أن يقول المؤلف فى الصفحات الأولى من كتابه بالنص : « لا أزعم أننى واحد من علماء التاريخ ولا من المتخصصين فى الآثار . . بل ولا حتى كاتباً مشتغلاً بالكتابة ! » . . إذن فما هو الدافع لنشر هذا الكتاب الذى يتضمن مجموعة من الهلاوس والوساوس أكثر مما يتضمنه من حقائق ؟ !

* الحقيقة الغريبة أن الأخ الأكبر للمؤلف عثر على مجموعة من الأوراق المبعثرة ضمن ما تركه المؤلف قبل انتقاله إلى رحمة الله . . فقام هذا الأخ الأكبر بتجميع تلك الأوراق ورتبها وأصر على نشرها وفاء لذكرى أخيه المرحوم . . وكانت نتيجة مسعاه هى صدور هذا الكتاب الذى ينفى فكرة ان الأهرام المصرية كانت مدافن لملوك مصر العظام من بناه الأهرام فى عصرى الدولتين القديمة والوسطى ، ويدعى أن الأهرام كلها كانت عبارة عن قلاع وحصون ومنشآت عسكرية !

* وينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين : القسم الأول منهما بعنوان « نقد نظرية التاريخ المصرى القديم » ويتضمن كل ما تفتق عنه ذهن المؤلف من هلاوس ووساوس يسخر بها من جميع علماء التاريخ وعلماء الآثار الأجانب والمصريين وما قالوا به فى علمى التاريخ والآثار خصوصاً فيما يتعلق بموضوع الأهرام المصرية . ويعتقد المؤلف أن جميع هؤلاء العلماء عالجوا التاريخ المصرى القديم بقدر كبير من الاستخفاف لأنهم قالوا بأن الأهرام كانت قبوراً لمن بنوها من الملوك ، ولم يتنبهوا إلى ما ورد فى ذهنه من أن الأهرام بنيت فى الأصل لتكون قلاعاً وحصوناً عسكرية . ولذلك فقد سخربهم المؤلف سخرية تصل إلى حد السماجة والاستهتار بعقلية القراء .

* أما القسم الثانى وعنوانه « ملحمة بناء الأهرام » فيتضمن مجموعة من الهلاوس

والوساوس التى تأخذ شكل عناوين مبتسرة لموضوعات لم يتمكن المؤلف من شرحها وتفصيلها بعد أن عاجلته المنية . ومع ذلك تدل هذه العناوين على أبعاد النظرية التى قال بها المؤلف ومفادها أن الأهرام لم تكن قبوراً وإنما كانت منشآت عسكرية يستخدمها الجنود كنقاط مراقبة لتحركات الأعداء وكمنصات لإطلاق السهام على هؤلاء الأعداء ، كما أن هذه الأهرام كانت لها أيضا استخدامات مدنية ثانوية كمراصد فلكية لدراسة مواقع النجوم فى السماء ، وكمنارات أو فنارات تهدى المبحرين فى النيل والمسافرين فى الصحراء إلى الجهات الجغرافية التى يتجهون إليها حيث كانت الأهرام تشاهد من على بعد عشرات بل مئات الكيلو مترات !!

فكرة المصطبة سابقة على فكرة الهرم

منذ عصور ما قبل التاريخ أدرك قدماء المصريين أن الموت ليس فناءً ، بل هو انتقال من حياة موقوتة إلى حياة أبدية خالدة . ولذلك فقد كانوا يدفنون موتاهم واضعين فى الاعتبار أن هؤلاء الموتى سيحتاجون إلى بعض الأشياء التى تساعدهم فى الحياة الآخرى مثل بعض الممتلكات الصغيرة التى كان يمتلكها الميت فى حياته الأولى كالعقود والأساور وأدوات الصيد وأوانى الطعام والشراب .

* وقد تم العثور على دفنات كثيرة ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ ، تبين منها ان الدفن كان يتم فى حفرة مستطيلة أو بيضاوية الشكل ، كانت تحفر فى أرض رملية جافة . . وكانت جثة الميت ترقد على جانبها فى هيئة مقرفصة ، وتكفن بلفائف مصنوعة من الحصير . كما كانت جوانب أغلب هذه المقابر تبطن بألواح من الخشب تربط ببعضها بسيور من الجلد فتصبح المقبرة كما لو كانت تابوتاً . ولم تكن هناك أية مبان أو منشآت علوية فوق مثل هذه المقابر لتحديد مكانها ، إلا أن بعضها كانت تكوم فوقه كمية مناسبة من الرمال الجافة . . وبطبيعة الحال فقد كانت هذه الرمال عرضة للتطاير بحكم عوامل الطبيعة فتتعرى الجثث المدفونة وتنكشف المقبرة بمحتوياتها . . وبالتالى فقد أصبح من اللازم ضرورة التفكير فى طريقة لحماية المقبرة ومحتوياتها من تأثير عوامل الطبيعة .

* وكان الحل المنطقى لتلك المشكلة هو إقامة شكل ما من المبانى أو المنشآت العلوية فوق الحفرة التى تدفن فيها الجثة وما يصاحبها من الأشياء المدفونة معها .

* ومنذ بداية عصر الأسرة الأولى ﴿ عام ٣٢٠٠ ق م ﴾ حرص القادرون ممن لديهم السلطة والمال على إقامة هذه المبانى أو المنشآت العلوية فوق حجرات دفن موتاهم .

وهكذا ظهر هذا الشكل الجديد من المقابر الذى أطلق عليه علماء الآثار من الأجانب والمصريين اسم « المصطبة » لأنه كان يشبه فى مظهره الخارجى شكل المصاطب التى يبنيها الفلاحون المصريون المحدثون خارج بيوتهم .

* ومنذ البداية فقد كانت القدرةعلى بناء مصاطب الدفن قاصرة على ملوك العصر العتيق [أى ملوك الأسرتين الأولى والثانية] وعلى طبقة الأمراء والنبلاء وكبار رجال الدولة . أما باقى طبقات الشعب فقد استمروا فى دفن موتاهم طبقا للنظام التقليدى القديم ، أى الدفن فى حفرات دون منشآت علوية .

* ولحسن الحظ فقد عثر عالم الآثار « و . ب . إمرى » فى منطقة سقارة على بقايا المصطبة التى دفن فيها الملك « عاحا » ثانى ملوك الأسرة الأولى . . وتعطينا هذه المصطبة فكرة عامة عن هذا الشكل الجديد المبتكر لبناء مقابر ملوك ونبلاء عصر الأسرتين الأولى والثانية . . فقد كانت المنشآت العلوية لهذه المصاطب البدائية تبنى على شكل البيوت والمنازل التى كانت تبنى من الطوب اللبن . . وفى مصطبة الملك « عاحا» لوحظ أن هذه المنشآت العلوية التى أقيمت فوق حفرة الدفن تتكون من ٢٧ حجرة كانت مستعملة كمخازن للأوانى وصحاف الطعام وأدوات الصيد والأشياء الأخرى التى كان يحتاجها الملك فى حياته فى عالم الموتى .

* وفى بداية عصر الأسرة الثالثة بدأ الملوك فى تشييد الأهرام ، واقتصر بناء المصاطب على طبقة الوزراء والنبلاء وكبار رجال الدولة . . وتطور بناء هذه المصاطب إلى حد كبير، حيث أصبحت حجرة الدفن تشيد فى نهاية بئر عميق تحت سطح الأرض ، وأصبحت جدرانها مكسوة بالحجر ، ثم يطمس هذا البئر بعد أجراء عملية الدفن . . أما المنشآت العلوية للمصطبة فقد ازداد عدد حجراتها حتى بلغت نحو ٣٢ حجرة فى بعض المصاطب الكبرى . وكانت هذه الحجرات تستخدم كمزار لأهل الميت ومن يقيمون له الشعائر الدينية الجنائزية ، كما تستخدم أيضا كمخازن للأشياء والأدوات التى يحتاجها الميت فى حياته الأخرى .

* كذلك فقد تطور بناء هذه الحجرات باستعمال الأحجار بدلاً من الطوب اللبن ،

وأصبحت جدرانها منقوشة برسوم ملونة تصور مجموعة من مناظر الحياة الأولى للمتوفى، كمناظر إشرافه على أعماله الزراعية كحرث الأرض وحصاد المحاصيل وعصر الكروم ورعاية الحيوانات الحقلية وإعداد الطعام والشراب . . ومناظر أخرى تصور إشرافه على الأعمال الصناعية وأعمال الحرفيين التابعين له . . بالاضافة إلى بعض المناظر الدينية كشعائر الصلوات وتقديم القرابين ، ومناظر دنيوية تصور بعض جوانب الحياة العائلية التى كان يعيشها المتوفى مع زوجته وأولاده كمناظر الولائم والألعاب والرقص والموسيقى ورحلات صيد الأسماك والطيور فى أحراش النيل وصيد الحيوانات فى الصحراء . وقد بلغت المساحة التى تغطيها مثل هذه الرسوم أكثر من ١٠٠٠ متر مربع فى بعض المصاطب . ومن الغريب أن بعض أصحاب المصاطب كانوا يكتبون على أحد جدران الواجهة الخارجية للمصطبة جملة يطلبون فيها من المارة قراءة بعض الأدعية الخاصة بطلب الرحمة للمتوفى ، تماماً مثلما يفعل الكثيرون من المصريين المحدثين حين يطلبون قراءة الفاتحة على أرواح موتاهم .

من المصطبة إلى الهرم المدرج

استمر ملوك الأسرتين الأولى والثانية فى بناء المصاطب من الطوب اللبن لدفن موتاهم حتى بداية عصر « الدولة القديمة » فى حوالى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد . . وقد بدأ هذا العصر بتولى « الملك زوسر » أول ملوك الأسرة الثالثة عرش مصر ، وبدأ بذلك عصر جديد فى تاريخ الحضارة المصرية يطلق عليه علماء التاريخ والآثار اسم «عصر بناة الأهرام » حيث كان الملك زوسر هو أول ملك من ملوك مصر القديمة بنى لنفسه هرماً .

* ومن ناحية تاريخ العمارة المصرية يمكن القول بأن تطور بناء مقابر الملوك من شكل المصطبة إلى الشكل الهرمى قد استغرق عدة قرون ، إلى أن حسم الأمر على يد المهندس العبقرى « إيمحوتب » الذى وضع التصميم الهندسى والمعمارى للهرم المدرج بسقارة ، وهو تصميم يعتبر تطويراً هندسياً لفكرة المصطبة التى كانت لم تزل ماثلة فى عصره كشكل لبناء مقابر الملوك ، بل إن الملك زوسر نفسه قد شيد فى أول الأمر مصطبة لدفنه فى منطقة « بيت خلاف » بالقرب من « أبيدوس / العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج بصعيد مصر » قبل بناء الهرم المدرج بسقارة .

* كذلك فإن الهرم المدرج نفسه حين بدأ العبقرى إيمحوتب فى وضع تصميمه الهندسى الأول وبدأ فى تنفيذ بناء هذا التصميم ، قام فى بداية الأمر ببناء مصطبة ضخمة كبيرة الحجم من الحجر ، ثم أجرى بعد ذلك عدة تعديلات على تصميم هذه المصطبة ، وبنى فوقها خمس مصاطب أخرى كانت كل منها تقل حجماً وأبعاداً هندسية عن المصطبة التى تحتها . وبذلك أصبح الشكل النهائى للبناء هو الشكل الذى نطلق عليه الآن اسم « الهرم المدرج » .

أبو الطب والهندسة الوزير « إيمحوتب » الذى وضع تصميم هرم زوسر المدرج بسقارة ومجموعته الهرمية .. والذى ألّهه المصريون فى العصور المتاخرة .

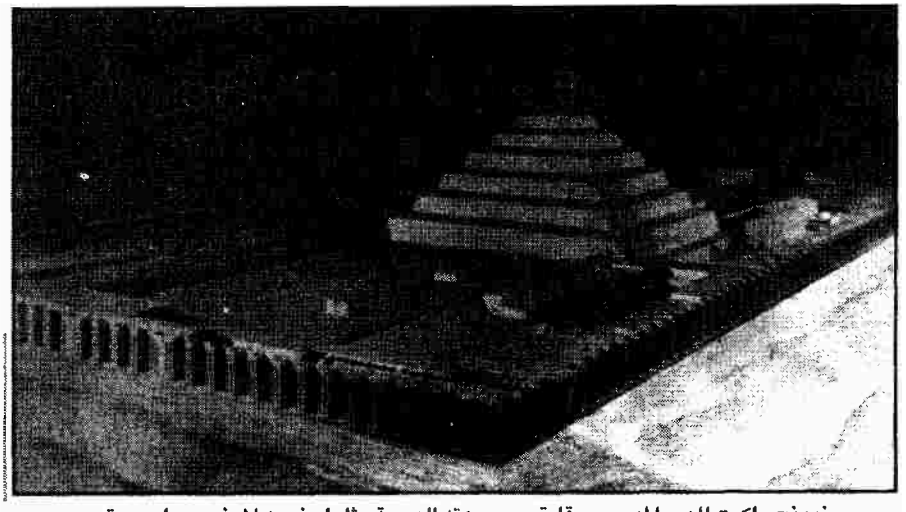

نموذج ماكيت للهرم المدرج بسقارة ومجموعته الهرمية مثلما وضعه المهندس « إيمحوتب »

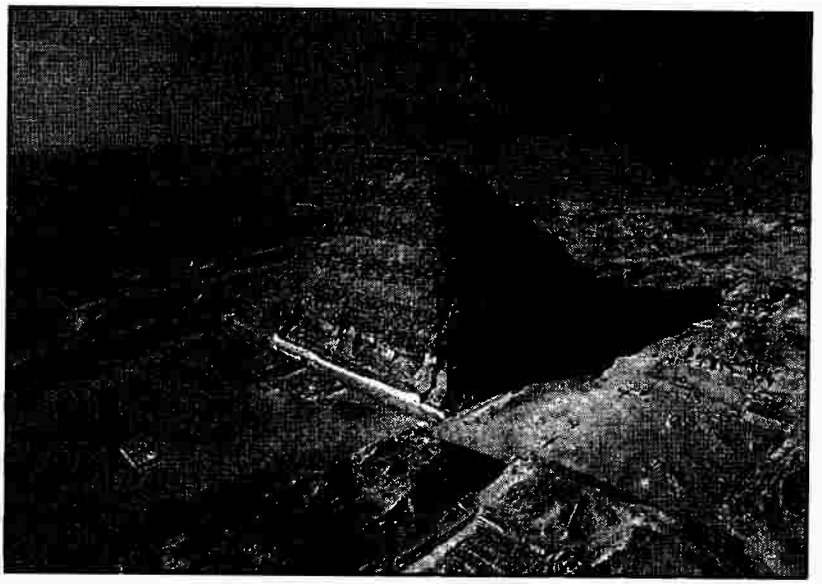

منظر من الجو للهرم المدرج بسقارة .. بناه الملك زوسر أول ملوك الأسرة الثالثة ووضع تصميمه الهندسى عبقرى الهندسة والطب الوزير إيمحوتب .. ويعتبر هذا الهرم أول بناء حجرى ضخم فى تاريخ العالم

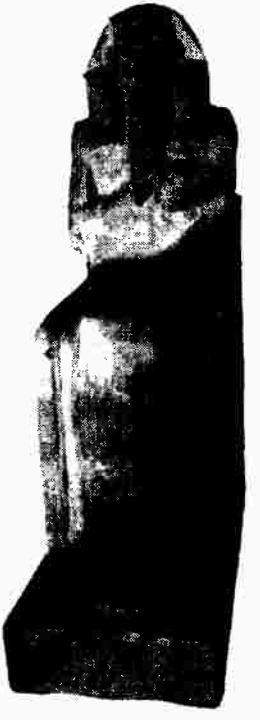

تمثال الملك زوسر ، عثر عليه عام ١٩٢٤ بالسرداب المجاور للهرم المدرج بسقارة .. ويعتبر هذا التمثال أول تمثال بالحجم الطبيعى فى تاريخ فن النحت بمصر القديمة

* وكان الارتفاع الأصلى لهذه المصاطب الست التى يتكون منها الهرم المدرج ٦٠ متراً وأصبح الآن ٥٨ متراً و ٧٠ سنتيمتراً . . كما أن قاعدته على شكل مستطيل طوله ١٧٣ متراً من الشرق إلى الغرب وعرضه ١٠٧ متراً من الشمال إلى الجنوب . وعلى عمق نحو ٢٨ متراً تحت سطح الأرض حفرت فى قلب الصخر وتحت المصطبة الأولى للهرم ممرات ودهاليز تؤدى إلى حجرة دفن الملك ومجموعة أخرى من الحجرات التى كدست فيها مجموعة كبيرة جداً من الأوانى الحجرية المصنوعة من المرمر والجرانيت والديوريت والشست والاردواز وأنواع أخرى من الأحجار الجميلة يصل عددها إلى أكثر من ٣٠ ألف آنية .

* كذلك فقد حفرت على عمق ٣٢ متراً تحت سطح الأرض مجموعة أخرى من الممرات والدهاليز تؤدى إلى الحجرات التى خصصت لدفن زوجات الملك وأبنائه وبناته .

* وفى خلال العصور القديمة تعرض الهرم المدرج للاقتحام بقصد السرقة وسلب ونهب محتوياته ، مثله فى ذلك مثل بقية الأهرام المصرية الأخرى ، ثم ظلت المنشآت الداخلية للهرم المدرج مجهولة إلى أن اكتشفها القنصل الألمانى (فون مينوتولى) - وكان هاوياً للآثار المصرية - فى عام ١٨٢١ م ، وكان بذلك أول شخص فى العصر الحديث يشاهد الحجرات الداخلية للهرم المدرج التى كسيت جدرانها بالقرميد / الفيانس الأزرق . . وفى عام ١٨٤٠م نشر عالم الآثار الانجليزى « بيرنج » أول تقرير علمى مفصل عن الدهاليز والحجرات المكسوة بالفيانس ووصف النقوش المرسومة عليها . . وفى عام١٨٤٥ وبعد فحص طريقة بناء الهرم المدرج هندسياً ومعمارياً ، أعلن عالم الآثار الألمانى « لبسيوس » أن الهرم بنى فى الأصل كمصطبة ضخمة ثم أضيفت فوقها المصاطب الخمس الأخرى . . وفى عام ١٩٢٤م عثر عالم الآثار « فيرث » على دهاليز جديدة تكدست فيها المزيد من الأوانى الحجرية .

* وبدءاً من عام ١٩٣٦ تفرغ عالم الآثار الفرنسى « لوير » لاستكشاف وترميم الهرم المدرج وعناصر « مجموعته الهرمية » من أسوار ومنشآت معمارية وساحات . وهذه

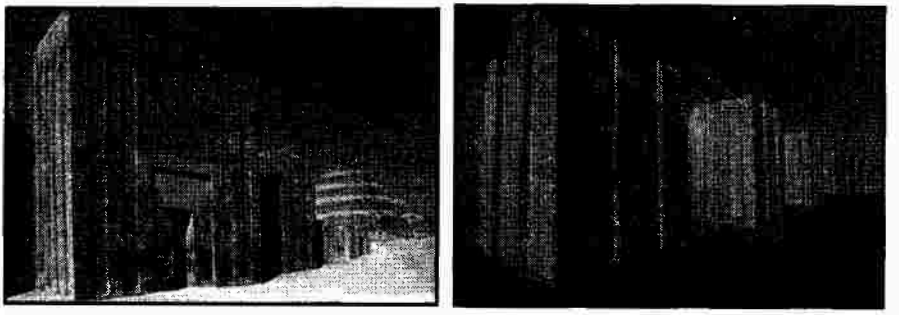

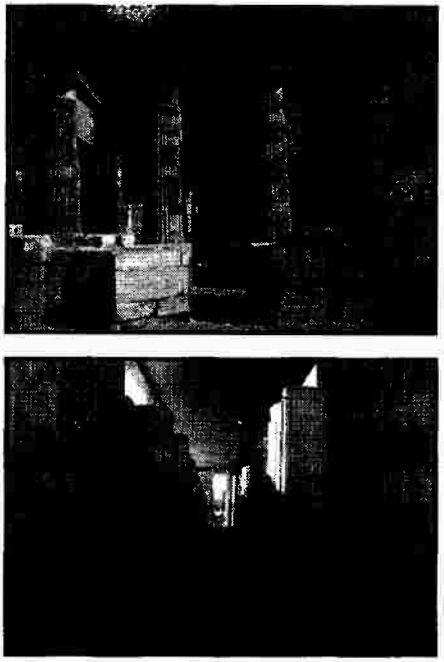

مناظر مختلفة للمجموعة الهرمية الملحقة بهرم زوسر المدرج بسقارة من الخارج والداخل والتى كانت محاطة بسور يبلغ ارتفاعه نحو ١٠ أمتار

نماذج من الاف الأوانى الحجرية التى عثر عليها بداخل هرم زوسر المدرج بسقارة

المجموعة الهرمية فريدة فى نوعها وتصميماتها ولا يوجد مثيل لها فى الآثار المصرية . . ويحيط بالمجموعة سور بديع الصنع من الحجر الجيرى الأبيض يبلغ ارتفاعه ١٠,٤٠ أمتار ويبلغ طوله من الشمال إلى الجنوب ٥٤٥ مترا وعرضه من الشرق إلى الغرب ٢٧٧ متراً .

* وهكذا احتل الهرم المدرج بسقارة المكانة الأولى بين الأهرام المصرية كلها باعتباره أول هرم كبير الحجم مشيد كله بالأحجار ، وأقدم مقبره ملكية بنيت على شكل هرم مدرج . وتدل الشواهد الأثرية على أنه كان محل إعجاب المصريين القدماء فى كافة عصورهم التاريخية التالية على عصر الأسرة الثالثة . . ومازال حتى الآن يثير إعجاب المصريين المحدثين والزائرين من كافة أنحاء العالم باعتباره أول بناء حجرى ضخم فى تاريخ الانسان .

أهرام الأسرة الثالثة

الملك زوسر هو مؤسس الأسرة الثالثة وأعظم ملوكها وأشهرهم ، وخلف لنا هرمه المدرج بسقارة ليكون شاهداً على عظمة قدره وسمو مقامه بين ملوك هذه الأسرة الذين خلفوه فى الجلوس على عرش مصر . . وقد قام معظم ملوك هذه الأسرة ببناء أهرام ليدفنوا فيها بعد مماتهم ، ولكن أحداً من هؤلاء الملوك لم يستطع أن يبنى هرماً مماثلا لهرم زوسر من حيث الضخامة والدقة الهندسية ، بل كانت الأهرام التى بنوها صغيرة الحجم ضعيفة البناء فتعرضت للزوال واختفت بقاياها تحت أكوام الرمال .

* وتفاجئنا الصحف بين حين وآخر بأنباء عن عثور بعض علماء الآثار على هرم أو على بقايا هرم . . وهذا فى حد ذاته أمر غريب ، فكيف يختفى هرم عن أعين الناس ؟ ! . . ولكن الحقيقة تتمثل فى أن ما عثر العلماء عليه ليس إلا بقايا أهرام صغيرة تساقطت أحجارها على مدى الزمان ، أو استولى الناس على أحجارها العلوية لبناء مساكنهم ، ولم يبق من تلك الأهرام سوى قواعدها التى غطتها الرمال على مدى مئات أو آلاف السنين .

* ويؤكد معظم علماء الآثار على أن معظم الأهرام التى بناها ملوك الأسرة الثالثة الذين خلفوا زوسر على عرش مصر كانت أهراماً مدرجة ، ولكنها لم تستطع أن تحاكى هرم زوسر ولا مجموعته الهرمية ، كما أن بعضها لم يكتمل بناؤها أثناء حياة الملك الذى أمر ببنائها فتوقف البناء بعد تشييد مصطبة أو مصطبتين أو ثلاث مصاطب .

* وفيما يبدو أن شهر مايو عام ١٩٥٤ كان من الشهور المباركة فى تاريخ الآثار المصرية ، فقد وقع فيه حادثان أثريان فى غاية الأهمية ، حيث اكتشف الأثرى المرحوم زكريا غنيم مدير منطقة آثار سقارة فى ذلك الوقت بقايا هرم الملك « سخم - خت »

الهرم المدرج الناقص الذى اكتشفه « زكريا غنيم » عام ١٩٥٤ .. وكان الهرم مدفوناً بأكمله تحت الرمال

وهو أحد ملوك الأسرة الثالثة . . كما « ادعى » المرحوم كمال الملاخ انه اكتشف ما أطلق عليه خطأ اسم « مركب الشمس » بجوار الواجهة الجنوبية لهرم خوفو بالجيزة ، وهو ادعاء يتجاوز الحقيقة الثابتة ، لأن اكتشاف موقع الحفرة التى دفن فيها هذا المركب قد تم مصادفة بواسطة العمال الذين كانوا يقومون بتنظيف الموقع المواجه لجنوب الهرم الأكبر من ركام الرمال والرديم . . كما أن هذا المركب يعتبر - من ناحية علم الآثار - من المراكب العادية التى كان يستعملها الملك خوفو فى تنقلاته ورحلاته النيلية ولا يمت بأدنى صلة إلى المراكب الرمزية التى كانت تسمى « مراكب الشمس » . وسوف نخصص دراسة لهذه الواقعة الأثرية فيما بعد .

* أما بالنسبة لاكتشاف بقايا هرم الملك « سخم - خت » فهو اكتشاف أثرى حقيقى تم بناء على حفائر أثرية نفذت طبقا لقواعد علم الآثار « الآركيولوجى » على مدى نحو ثلاث سنوات اكتشفت خلالها بعض بقايا عناصر المجموعة الهرمية لهذا الهرم إلى أن تم اكتشاف المصطبة السفلى أو الأولى وبقايا جزء من المصطبة الثانية لهذا الهرم .

* وقد عثر المكتشف بغرفة الدفن بداخل الهرم على تابوت من المرمر ولكنه كان للأسف خالياً من مومياء الملك . . كما عثر على صندوق خشبى يحتوى على بعض الأساور وقطع الحلى والمصوغات المصنوعة من الذهب .

* وفى المنطقة الأثرية المعروفة باسم « زاوية العريان » التى تقع بين منطقة أهرام الجيزة ومنطقة أهرام أبو صير ، توجد بقايا هرمين أطلق على الهرم الأول منهما اسم «الهرم ذو الطبقات » وأطلق على الهرم الثانى اسم « الهرم الناقص » . ويرجح معظم علماء الآثار أن هذين الهرمين يرجع تاريخهما إلى عصر ملوك الأسرة الثالثة .

* وبعيداً عن منطقة منف ومحافظة الجيزة التى بنيت فيها معظم أهرام ملوك الأسرة الثالثة ، قام بعض ملوك هذه الأسرة ببناء أهرامهم فى مناطق نائية . . مثل هرم « سيلا» بمحافظة الفيوم . . وهرم « زاوية الأموات » بمحافظة المنيا . . وهرم «الكولة » بمحافظة أسوان . . أما الهرم الذى بناه « الملك حونى » آخر ملوك الأسرة الثالثة فهو الهرم المعروف باسم « هرم ميدوم » . . ونظراً لأهمية هذا الهرم الأخير نفرد له دراسة تفصيلية خاصة .

زيارة للهرم « الكدَّاب » .. فى ميدوم

تقع منطقة « ميدوم » الأثرية على ربوة مرتفعة تفصل بين حافتى الصحراء والأرض الزراعية فى نطاق محافظة بنى سويف . وتشتهر هذه المنطقة بوجود عدة مصاطب وآثار كثيرة أهمها الهرم المعروف فى علم الآثار باسم « هرم ميدوم » .

* وبالنظر إلى الشكل الفريد الذى يأخذه هذا الهرم من بين جميع أشكال الأهرام المصرية ، فقد أطلق عليه الأهالى اسم « الهرم الكداب » لأنه لا يأخذ شكل الهرم المدرج ولا شكل الهرم الكامل ، ولأنه من بعيد يبدو كما لو كان برجاً شامخاً يعلو تلا من الرمال يفصل بين حافة الصحراء وحافة الأرض الزراعية .

* وما من هرم تضاربت حول اسم صاحبه الأقاويل وتفسيرات علماء الآثار مثل هذا الهرم . . فمنذ العصور القديمة قيل إن صاحبه هو « الملك سنفرو » مؤسس الأسرة الرابعة ، وقيل أيضا إن صاحبه هو « الملك حونى » آخر ملوك الأسرة الثالثة . والرأى الراجح الآن هو أن الملك « حونى » هو الذى بدأ بناءه على شكل هرم مدرج مكون من سبع درجات ، وبعد وفاته أكمل بناء الهرم ابنه الملك « سنفرو » وأعطاه شكل الهرم الكامل . . كما ان هناك رأياً آخر قال به بعض علماء الآثار الذين قاموا بدراسة هذا الهرم دراسة علمية وهو أن هذا الهرم لم يتم بناؤه لا فى عهد الملك حونى ولا فى عهد الملك سنفرو .

* وطبقا لهذه الدراسات الأثرية العلمية تقرر ان الارتفاع الأصلى لهذا الهرم كان ٩٣,٥ متراً . . كما أن قاعدته مربعة الشكل ويبلغ طول ضلعها ١٤٧ مترا . . أما زاوية ميله فهى ٥١ درجة و ٥٠ دقيقة و ٣٥ ثانية .

* وبطبيعة الحال فإن هذا الهرم قد تم اقتحامه والاستيلاء على محتوياته فى العصور

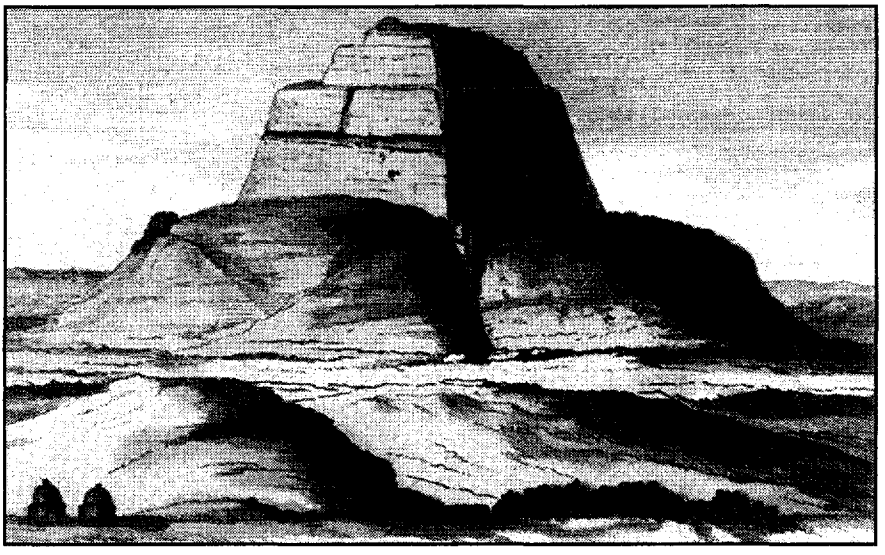

رسم لهرم ميدوم من أعمال الفنان « دومينيك فيفانت دينون » الذى كان ضمن الحملة الفرنسية على مصر والذى أصدر كتابه الشهير « رحلة إلى الوجه القبلى والوجه البحرى بمصر »

القديمة . . أما أول من دخله فى العصر الحديث فهو عالم الآثار « أوجست مارييت » عام ١٨٨١م ، وكتب عنه دراسة علمية مختصرة . . وفى الفترة ما بين عامى ١٨٨٨ و١٨٩١م قام عالم الآثار « سير فلندرز بترى » باستشكافاته الأثرية فى المنطقة المحيطة بهرم ميدوم ، فاكتشف « الطريق الصاعد » للهرم - والذى اختفت آثاره تماما- والذى كان يصل ما بين معبد الوادى على حافة الأرض الزراعية ، والمعبد الجنائزى الصغير الملاصق للهرم والذى لم تزل آثاره باقية حتى الآن . وبهذا الاكتشاف أصبح هرم ميدوم أول هرم تتكون « مجموعته الهرمية » من معبدين «الوادى والجنائزى » يربط بينهما طريق صاعد . . وهو النظام المعمارى الذى اتبع فيما بعد فى « المجموعة الهرمية » التى بناها ملوك الأسرة الرابعة .

* وفى عام ١٩١٠م عثر « بترى » فى شمال شرقى الهرم على بقايامصطبة كبيرة مبنية بالطوب اللبن وعثر فيها على تابوت يحتوى على مومياء مجهولة ولم يعثر فيها على أية كتابات تدل على صاحب تلك المصطبة والمومياء المدفونة فيها . .

* وعلى بعد نحو ٦٠٠ متر من شمال الهرم وجدت جبانه واسعة تتضمن عدة مصاطب يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة دفن فيها بعض الأمراء من أبناء الملك سنفرو مؤسس هذه الأسرة وأول ملوكها . . ومن أشهر هذه المصاطب التى اكتشفها عالم الآثار « مارييت » عام ١٨٧١م مصطبة الأمير « نفر ماعت » وعثر بداخلها على نقش جدارى ملون يصور مجموعة من الأوز تعتبر من أجمل وأروع النقوش الجدارية التى ارتقى إليها فن التصوير فى عصر الدولة القديمة .

* كذلك فقد تم اكتشاف مصطبة أخرى للأمير « رع حتب » - ومن الراجح انه أحد أبناء الملك سنفرو - عثر فيها على تمثالين من الحجر الجيرى الملون يمثلان الأمير وزوجته الجميلة الأميرة « نفرت » . ويعتبر هذان التمثالان من أجمل وأروع أعمال النحت التى يرجع تاريخها إلى عصر الدولة القديمة ، وهما معروضان حاليا فى المتحف المصرى . ومن أطرف ما قيل عن لحظة العثور على هذين التمثالين إن عمال الحفر الذين كانوا يقومون بعمليات الحفر والتنظيف داخل هذه المصطبة قد فروا هاربين فى ذعر

لاعتقادهم ان الأمير وزوجته مازالا حيين وعلى وشك القيام من مقعدبهما ، وذلك لشدة التماثل والتطابق بين ملامح التمثالين وملامح الأحياء .

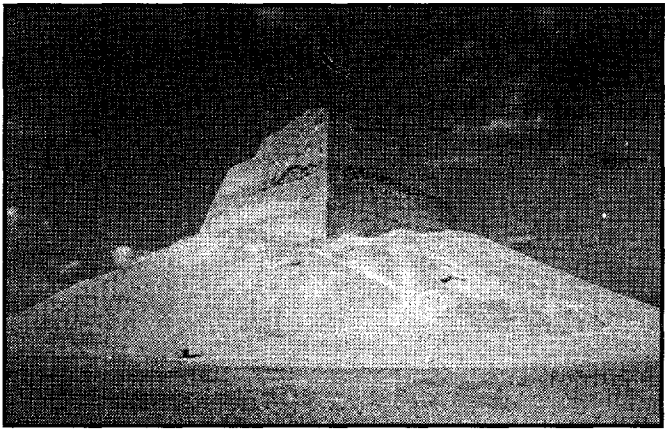

هرم ميدوم الذى كان معروفا باسم « الهرم الكذاب » باعتباره حلقة الوصل بين شكل الهرم المدرج والهرم الكامل

زيارة لهرمى « سنفرو » .. بمنطقة دهشور

الملك سنفرو [٢٦٥٠ - ٢٦٠٠ ق م] هو مؤسس الأسرة الرابعة وأول ملوكها ، وهو والد الملك خوفو صاحب الهرم الأكبر . وقد تمتع سنفرو بسمعة طيبة وبمكانة وطنية ودينية عظيمة أثناء حياته وبعد مماته بمئات السنين . . وكان المصريون القدماء يصفونه بصفات تدل على هذه المكانة فهو : الملك المحسن . . والملك الرحيم . . والملك المحبوب . وقد ازدهرت أحوال البلاد فى عهده بسبب المبادلات التجارية مع الدول المجاورة وأهمها النوبة والبلاد السورية وأعمال التعدين فى سيناء . ومن المعروف انه أرسل اسطولاً بحريا تجارياً مكونا من ٤٠ سفينة ضخمة لاحضار أخشاب الأرز من لبنان .

* وتقع منطقة دهشور على بعد نحو ١٠ كيلو مترات جنوب سقارة . . وهى منطقة أثرية واسعة اكتشفت فيها جبانات يرجع تاريخها إلى عصرى الدولة القديمة والدولة الوسطى ، وبها خمسة أهرام ثلاثة منها من أهرام الدولة الوسطى التى بناها كل من أمنمحعت الثانى وسنوسرت الثالث وأمنمحعت الثالث [من ملوك الأسرة الثانية عشرة] وهرمان بناهما الملك سنفرو فى نفس المنطقة وهما « الهرم الأحمر » و « الهرم المنحنى » .

* وبالنظر إلى أهمية المواقع الأثرية بمنطقة دهشور فقد كانت محل اهتمام الأثريين المصريين والأجانب ، حيث بدأ البحث فيها عالم الآثار المرحوم المهندس عبد السلام حسين فى فترة الأربعينيات ثم تلاه عالم الآثار المرحوم الدكتور أحمد فخرى فى فترة الخمسينيات ، بالاضافة إلى ما قامت وتقوم به بعثة المعهد الألمانى للآثار بالقاهرة ، وبعثة متحف المتروبوليتان بنيويورك ، وبعثة جامعة واسيدا باليابان . وسنخصص هذه الدراسة لزيارة هذين الهرمين وتوابعهما واحداً بعد الآخر . ونبدأ بزيارة الهرم الشمالى .

الهرم الجنوبى للملك سنفرو .. وهو المعروف باسم « الهرم المنحنى »
بمنطقة دهشور

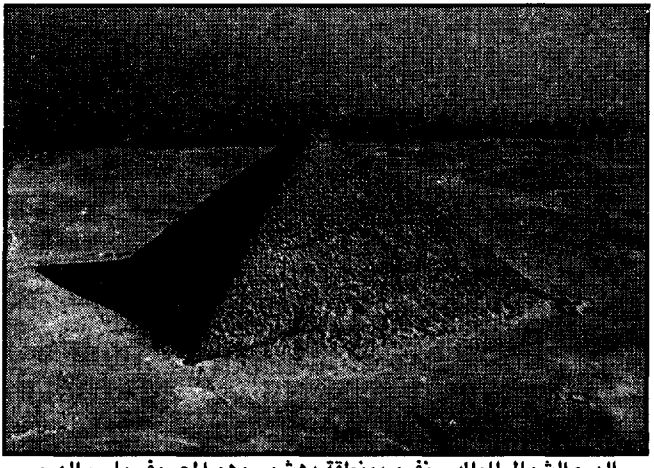

الهرم الشمالى للملك سنفرو بمنطقة دهشور وهو المعروف باسم الهرم
الأحمر بسبب كسوته من الحجر الجيرى الذى يميل لونه إلى الإحمرار

* من الشائع تسمية هذا الهرم الآن باسم « الهرم الأحمر » بسبب لون الحجر الجيرى المستخدم فى بنائه . . أما اسمه القديم فهو « سنفرو المشرق » . . ويبلغ ارتفاعه الأصلى ١٠٤م ، وقاعدته مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ٢٢٠م أى أقل من طول أضلاع قاعدة هرم خوفو بنحو ١٠ م . . أما زاوية ميل هذا الهرم فهى ٤٣ درجة و ٢٢ دقيقة . ويقع مدخله فى الواجهة الشمالية على ارتفاع ٢٨ م من سطح الأض . ويؤدى هذا المدخل إلى ممر يبلغ طوله نحو ٦٠م يؤدى بدوره إلى دهليز ينتهى بثلاث حجرات . ومن الناحية الأثرية يمكن اعتبار هذا الهرم أول هرم يأخذ شكل الهرم الكامل بنى فى مصر . وعلى بعد نحو ٤٠٠م من شرق الهرم تقع جبانة واسعة بها العديد من المقابر التى يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة ، ويقوم بأعمال البحث والاستكشاف فيها المعهد الألمانى للآثار باشراف العالم « رايتر شتادلمان » .

* أما الهرم الجنوبى فهو يسمى حالياً باسم « الهرم المنحنى » أو الهرم المقوس أو المنبعج . . فى حين كان اسمه القديم « سنفرو المشرق فى الجنوب » . ويبلغ ارتفاعه الأصلى ١٠٥م وكان مخططاً له فى الأصل الارتفاع إلى ١٢٨,٥ م . وقاعدته مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ١٨٨,٦٠م . أما زاوية ميله الأصلية فهى ٥٤ درجة و٢٧ دقيقة و ٤٤ ثانية ، ثم انحنت هذه الزاوية لتصبح ٤٣ درجة و ٢٢ دقيقة .

* ويعتبر الهرم المنحنى أول هرم وضع تصميمه الهندسى على خلاف التصميم الهندسى للأهرام المدرجة . وهو بناء ضخم إذا كان قد قدر له استكمال بنائه بزاوية ميله الأصلية لكان قد أصبح أضخم هرم بنى فى مصر . . ولكن حدث فى أثناء بنائه وبعد أن وصل الارتفاع إلى نحو ثلثى الارتفاع المقرر طبقا للتصميم الهندسى الأصلى ، أن قرر المهندسون فجأة تقليل زاوية الميل الأصلية بنحو ١٠ درجات ، الأمر الذى أدى إلى تخفيض الارتفاع الأصلى الذى كان مقرراً له بنحو ٢٣,٥ م . ومع ذلك فإن الهرم المنحنى يعتبر رابع هرم مصرى من حيث الضخامة بعد هرم خوفو والهرم الأحمر وهرم خفرع .

* ويقول بعض علماء الآثار فى تبرير هذا التغيير فى زاوية الميل إن بنائى الهرم أرادوا

الانتهاء بسرعة بعد الموت الفجائى للملك سنفرو ، بينما يقول علماء آثار آخرون إن المهندسين القدماء قد اضطروا إلى تغيير زاوية الميل لاعتبارات هندسية بقصد تخفيف وزن الأحجار المستخدمة فى بناء بقية الهرم خوفاً من الضغط على أسقف الحجرات الداخلية للهرم ، وهو ضغط قد يؤدى إلى انهيار أسقف هذه الحجرات .

* ويقع مدخل الهرم المنحنى فى الواجهة الشمالية على ارتفاع ١١,٥ م ويؤدى إلى ممر طويل يؤدى بدوره إلى ثلاث حجرات تقع على ارتفاعات مختلفة بداخل الهرم .

* وللأسف الشديد فقد استغل الأهالى آثار منطقة دهشور كمحاجر فى خلال العصور الوسطى والحديثة ، واستخدمت أحجارها فى بناء الأسوار والقصور وغيرها فى بعض البنايات المعروفة فى مصر .

أهرام الجيزة .. وعجائب الدنيا السبع

إذا سئل أحد من الناس ، سواء فى مصر أو فى أى مكان آخر من العالم : كم هرماً تعرفه فى مصر ؟ . . ففى أغلب الأحوال سوف يجيب على الفور : هى أهرام ثلاثة تقع فى منطقة الجيزة . . وربما يضيف بعض العارفين هرماً رابعاً هو هرم زوسر المدرج بسقارة . وبطبيعة لحال فهذه إجابة قاصرة ، لأن عدد الأهرام المصرية يتجاوز ٩٠ هرماً أشهرها طبعاً هرم خوفو المعروف بالهرم الأكبر .

* وفى منطقة الجيزة توجد هذه الأهرام الثلاثة الشهيرة والتى بناها - حسب الترتيب التاريخى - الملك خوفو ، فالملك خفرع ،.فالملك منكاورع [وهذا هو النطق الصحيح لاسمه بدلاًمن « منقرع » وهو النطق الشائع لاسم هذا الملك] . وفى نفس المنطقة أيضا مجموعة من الأهرام والهريمات الصغيرة ، ومجموعة من الجبانات والمدافن والمعابد والآثار الأخرى من توابع هذه الأهرام ، بالاضافة طبعا إلى أبى الهول .

* كانت أهرام الجيزة ومازالت على مدى ما يزيد على ٤٦ قرنا من الزمان مثار إعجاب كل من شاهدها مجسمة أمامه أو سمع عنها وعن تاريخها المجيد أو حتى شاهد صورها فى الصحف والمجلات أو فى المراجع العلمية . . فهى أعجوبة الدنيا الباقية التى تتحدى الزمن بعد أن زالت واندثرت أعاجيب الدنيا السبع التى ذكرها القدماء إشارة منهم إلى المعجزات التى أبدعها البشر .

* وحكاية عجائب الدنيا السبع حكاية طريفة لا بأس من الاشارة إليها لأنها تحتوى على أعجوبتين من صنع المصريين . . فقد شاع التحدث عن تلك العجائب والاختلاف حول ترتيبها حسب أهميتها بين بعض الكتاب والفلاسفة اليونانيين فى القرن الثانى قبل الميلاد . . وظل ذكر هذه العجائب السبع باقياً على مدى عصور التاريخ

منظرمن الجولهضبة الجيزة تطل منها الأهرام الثلاثة .. وهى من اليسار إلى اليمين هرم خوفو وجبانته الغربية ثم هرم خفرع ثم هرم منكاورع

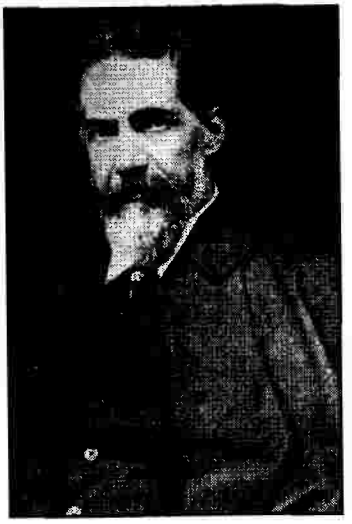

السير وليم ماتيو فلندرز بترى عالم الآثار المصرية .. كانت بحوثه ودراساته وقياساته للآثار ذات أهمية كبرى فى نشأة ورسوخ علم المصريات « الإيجيبتولوجى » وعلم الآثار « الآركيولوجى » .

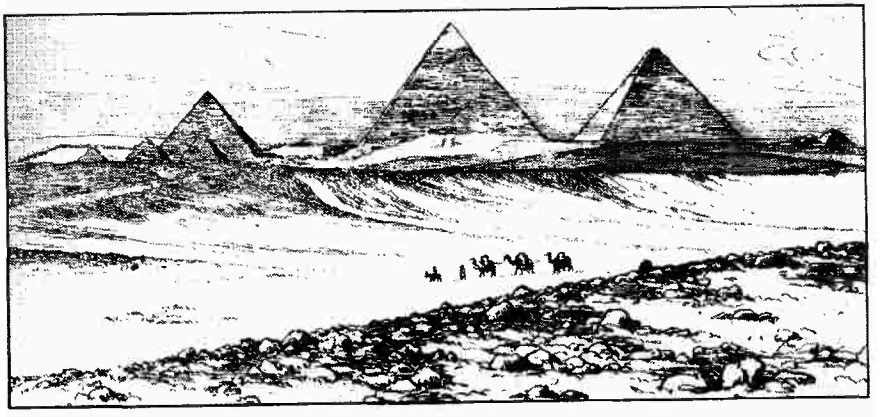

رسم لمنطقة أهرام الجيزة منشور بكتاب « أهرام ومعابد الجيزة » الذى أصدره بترى عام ١٨٨٣ م .

منذ ذلك الحين وحتى الآن فى عصرنا الحديث ، ليذكّر الناس بما صنعه الانسان من معجزات وهو يساهم فى صنع الحضارة فى مختلف مناطق العالم القديم .

* وتشير العديد من المراجع إلى أن الفيلسوف « فيلون » هو أول من حدد كتابة هذه العجائب ورتب أهميتها [وهو فيلسوف يهودى عاش فى الاسكندرية فى الفترة ما بين عام ٣٠ ق م وسنة ٥٠ ميلادية] . . وكان الترتيب على النحو التالى :

- الأعجوبة الأولى : الهرم الأكبر وهو أضخم بناء من الحجر فى العالم القديم كله ، وهو أعظم ما شيده المصريون من آثار باقية . . ويمتاز بالاتقان المعجز فى هندسته المعمارية ، والدقة الشديدة فى تخطيطه ونسبه الجمالية .

- الأعجوبة الثانية : حدائق بابل المعلقة . . وقد نسبت إلى الملكة سميراميس ، كما نسبت أيضا إلى الملك البابلى « نبوخد نصّر » الذى أمر بتشييدها لإسعاد إحدى زوجاته .

ـ الأعجوبة الثالثة : معبد « ديانا » فى إفسوس . وقد أحرق فى عام ٣٥٦ ق م وأعيد تشييده مرة أخرى . وقد استغرق بناؤه نحو ٢٢٠ سنة .

- الأعجوبة الرابعة : تمثال « زيوس » المقام على قمة جبل الأولمب باليونان . . وقد شيده الفنان النحات « فيدياس » بارتفاع ١٣ مترا . . وكان جسم التمثال منحوتا من العاج وتغطيه عباءة مصنوعة من الذهب ، وله قاعدة جميلة مصنوعة من الرخام الأسود .

* الأعجوبة الخامسة : ضريح « هاليكار ناسوس » الذى شيدته الملكة « أرتميسيا » إحياءً لذكرى زوجها « ماوصولوس » ملك « كاريا » التى كانت تابعة لليونان والتى تقع على شاطىء بحر إيجه .

* الأعجوبة السادسة : تمثال « رودس » الشاهق الذى شيد عام ٣٠٠ ق م . وكان يعتبر أكبر التماثيل المائة التى شيدت فى جزيرة رودس تمجيداً لإله الشمس . وقد تحطم عام ٢٢٤ ق م .

* الأعجوبة السابعة : منارة الاسكندرية التى شيدت عام ٢٨٠ ق م فى عهد بطلميوس الثانى « فيلادلفوس » ـ أى المحب لأخته ـ [وصحة نطق وكتابة اسمه « بطلميوس » وليس « بطليموس » كما هو شائع] . . وكانت المنارة تضىء ليلاً ونهاراً ولم يكن لها مثيل فى العالم القديم كله ، وظلت أطلالها باقية حتى القرن الثالث عشر الميلادى . وكانت مقامة فى المكان الذى تشغله الآن قلعة قايتباى بالاسكندرية .

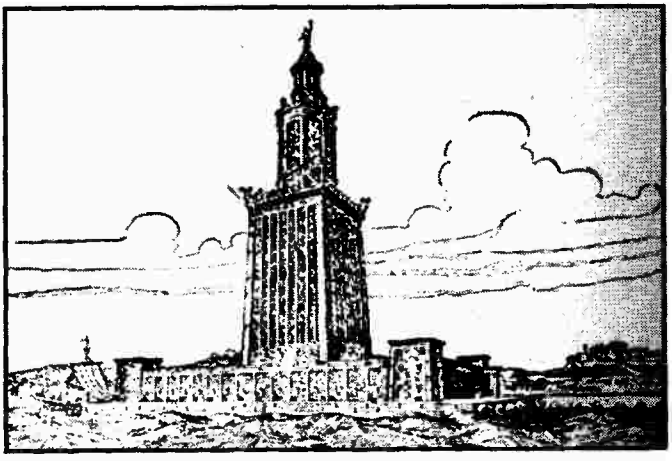

رسم تخطيطى لما كانت عليه حالة منارة الاسكندرية فى عصر بطلميوس الثانى الذى افتتحها عام ٢٩٠ ق م.. وظلت قائمة حتى عام ١٣٢٦ م .

الهرم الأكبر .. ومناطحة السحاب وقرون الزمن

هو أعظم الآثار التى تركها لنا المصريون القدماء . . بل أعظم الآثار التى صنعها الانسان منذ ظهوره على الأرض . . هو الهرم الأكبر الذى يطل شامخاً من هضبة الجيزة . . رمزاً للخلود . . متحدياً وقاهراً للزمن بتوالى القرون تلو القرون . . ودليلاً واضحاً كالشمس على ذلك الاعجاز الهندسى والمعمارى الذى تحقق على أيدى المصريين القدماء وقدرتهم الفائقة التى تحلوا وافتخروا بها على كافة الأمم والشعوب قديمها وحديثها على حد سواء .

* فى الملحق السنوى المتتابع الذى تصدره « دائرة المعارف البريطانية » صدر كتاب بعنوان « العلم والمستقبل » يتضمن بحثاً مستفيضاً عنَ « هندسة وعمارة ناطحات السحاب » التى انتشرت فى أمريكا ثم فى غيرها من الدول منذ العقد الأول من القرن العشرين . وقد تصدرت هذا البحث مقدمة بديعة عن « الهرم الأكبر » آثرت أن أقدم هنا ترجمة عربية لجزء منها يقولون فيه :

* « إن المهندسين المعماريين المصريين القدماء هم أول من فكروا فى إنشاء بناء يرتفع رأسياً إلى عنان السماء ليناطح السحاب . . وظل هرم خوفو الذى كان يرتفع إلى ١٤٦,٦ م وأصبح ارتفاعه الآن ١٣٨,٧٥ م هو البناء « الوحيد ! » المرتفع فى سماء العالم إلى مثل هذا الارتفاع الشاهق لما يزيد على ٤٦ قرناً » .

* « وظل هذا الهرم الأكبر أضخم وأعلى بناء شيده الانسان حتى العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين ، حين ظهرت « ناطحات السحاب » تباعاً فى نيويورك ، حيث شيد برج شركة متروبوليتان للتأمين سنة ١٩٠٩ م . . ومبنى وولورث سنة ١٩١٣ م . . وعمارة إمباير ستيت سنة ١٩٣١ م . . ومنذ ذلك الحين فقد الهرم الأكبر

تفرده فى الارتفاع ، وإن ظل محتفظاً حتى الآن بتفرده فى الضخامة ، وباعجازه المحير فى فنون الهندسة والعمارة » . . « ويقول علماء الهندسة والعمارة المحدثون إن العمر الافتراضى لجميع هذه العمائر والمنشآت الحديثة من ناطحات السحاب يقاس «بعشرات » السنين ثم يؤول مصيرها إلى الزوال . . أما الهرم الأكبر فسوف يظل ثابتاً على الأرض شامخاً فى عنان السماء » .

* كان هذا جزءاً من نص مقدمة الكتاب . . ومن المؤكد انه على مدى آلاف السنين التى مرت منذ بناء الهرم الأكبر ، أن عشرات الملايين من أجيال المصريين والأجانب الذين تسنى لهم أن يشاهدوا هذا الهرم قد ملأتهم الرهبة والإعجاب والدهشة وهم يقفون فى ساحته شاخصين إليه بأبصارهم . . ومن المؤكد أيضاً أن عشرات الملايين من الأجيال التى لم تولد بعد ، ستقف مشدوهة أمام هذا الهرم مخلدة اسم خوفو طالما بقى هرمه العظيم لآلاف أخرى من السنين مازالت كامنة فى رحم الزمن .

* وقد تعرض الهرم الأكبر لأحداث جسام من صنع البشر ، منذ أقدم العصور وبالتحديد منذ عصر الاضمحلال الأول الذى وقعت أحداثه بعد انهيار عصر الدولة القديمة فى نهاية الأسرة السادسة [فى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد] . . فمن المحتمل أن الهرم تعرض لأحداث تلك الثورة العارمة التى اجتاحت البلاد وأنشبت فيها أنياب الفوضى وأعمال السلب والنهب . . وتذكر النصوص والنقوش القديمة كيف اقتحمت الأهرام والمصاطب والقصور وبيوت النبلاء لسرقة ما كانت تحتوية من ثروات وممتلكات ثمينة .

* أما فى عصر الدولتين الوسطى والحديثة فقد عثر علماء الآثار على بعض الدلائل التى تؤكد أن بعض ملوك الأسرة الثانية عشرة [١٩٩١ - ١٧٧٨ ق م] قد استخدموا بعض أحجار الأهرام والمعابد الخاصة بالدولة القديمة فى تشييد الهرم الواقع فى بلده اللشت [بمحافظة الفيوم] والذى يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد . . والدليل على ذلك ما عثر عليه من أحجار عليها نقوش وكتابات يرجع تاريخها إلى عصر الأسرة الرابعة وهى منقولة من منطقة الجيزة .

* وتدل الشواهد الأثرية أيضا على أن الهرم الأكبر كان مفتوحاً فى العصر الرومانى بمصر ، وكان فى إمكان الزوار أن يدخلوا إلى ممراته وأبهائه وحجراته ، بل ولقد استخدمت الحجرات لدفن بعض موتى ذلك العصر . . ثم تسببت الرمال وكتل الرديم فى إخفاء المدخل القديم ، وظل الهرم مغلقا إلى أن اصطنعت له فتحة أخرى فى القرن التاسع الميلادى أثناء زيارة الخليفة المأمون لمصر بعد أن أقنعوه بأن الهرم بداخله كنوز لا أول لها ولا آخر . . وهذه الفتحة هى التى مازالت مستخدمة حتى الآن فى الوصول إلى الممرات الداخلية لهذا الهرم .

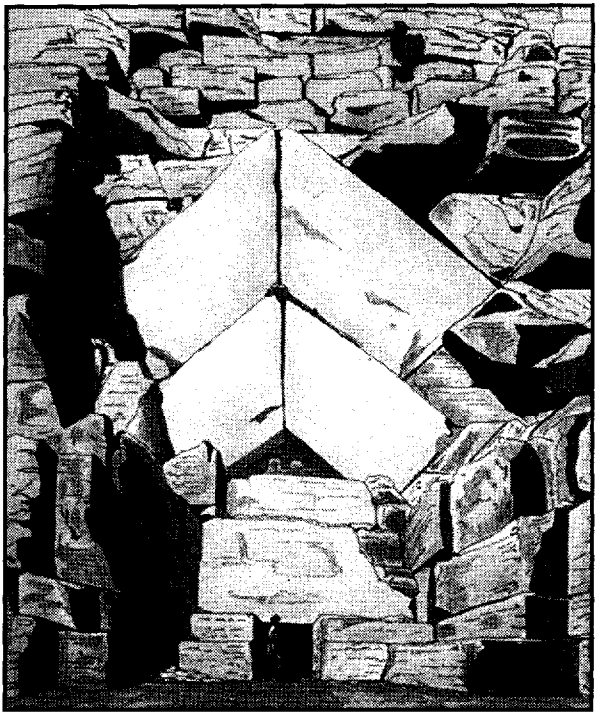

رسم للفنان فيفانت دينون يصور المدخل الرئيسى للهرم الأكبر ، وحتى عام ١٨١٩ كان هرم خوفو هو الهرم الوحيد الذى يمكن دخوله ، ولكن عن طريق المدخل الذى حفر فى عصر الخليفة المأمون

الهرم .. ونابليون .. وعلماء الحملة الفرنسية

حين نشبت المعركة الحربية الحاسمة بين جيش الحملة الفرنسية وجيش المماليك ، وهى الموقعة المعروفة فى تاريخ مصر الحديث بإسم « معركة إمبابة » . . أخذ نابليون بونابرت يشجع جنوده وهو يشير إلى أهرام الجيزة التى تقف شامخة فى خلفية أرض المعركة ، ويصيح فيهم بقول شهير منسوب إليه : « إن أربعين قرناً من الزمان تنظر إليكم !! » . . وهو قول قريب إلى حد ما من الحقيقة . . أما الحقيقة نفسها فتتمثل فى مرور نحو أربعة وأربعين قرناً تفصل بين عصر بناء تلك الأهرام العظيمة فى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد ، والعصر الذى وقعت فيه معركة إمبابة بين الجيش الفرنسى الغازى وجيش المماليك والعثمانيين الذين كانوا يحكمون مصر فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى .

* وبعد أن استتب الأمر لنابليون وجيشه فى مدينة القاهرة ، قام بزيارة منطقة أهرام الجيزة . . وقد لاحظت وجود بعض المعلومات المتناقضة عن تلك الزيارة التى قام بها نابليون مع ثلة من ضباط الحملة وعلمائها! . . فثمة مرجع يقول إن بعض هؤلاء الضباط قاموا بالصعود إلى قمة الهرم الأكبر بإرشاد بعض الأدلاء ، كما قام ضباط آخرون وبعض علماء الحملة بالدخول إلى الهرم ، إلا أن نابليون تحاشى الدخول معهم « خشية أن يقوم المصريون باغلاق الهرم وهو بداخله » . . وفى مرجع آخر رأيت لوحة رسمها أحد فنانى الحملة تصور نابليون ومعه بعض العلماء المصريين والفرنسيين أثناء زيارته لحجرة الملك بداخل هرم خوفو ، الأمر الذى يؤكد قيام نابليون بالدخول إلى الهرم .

* وفى أثناء تلك الزيارة قيلت بعض الافتراضات الحسابية فى حضرة نابليون ، وهى افتراضات أكدها علماء الرياضة والهندسة بالحملة ، فقد قيل مثلا إن صخور الأهرام

وأحجارها لو أعيد تقطيعها إلى مكعبات متساوية طولها قدم وعرضها قدم وارتفاعها قدم ، ثم وضعت هذه المكعبات فى صف واحد ، فسوف يمتد طول هذا الصف ليحيط بثلثى محيط الكرة الأرضية عند منطقة خط الاستواء . . وقيل أيضا إن أحجار الأهرام الثلاثة تكفى لإقامة سور سمكه قدم وارتفاعه عشرة أقدام يحيط بحدود فرنسا كلها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً !

* كذلك فقد قام علماء الحملة بعمل قياسات حسابية وهندسية دقيقة لكل هرم من الأهرام الثلاثة ولتمثال أبى الهول أيضا . . وقد نتجت عن هذه القياسات مجموعة من النتائج الغريبة . . وعلى سبيل المثال فعندما شرع علماء الحملة فى رسم خريطة مساحية عامة للقطر المصرى ، واتخذوا خط طول الهرم الأكبر [وهو الخط الواصل بين منتصف الضلعين الجنوبى والشمالى] كخط طول أساسى لتحديد الأبعاد المساحية للقطر المصرى . . وعندما رسموا أبعاد دلتا النيل ومناطق الوجه البحرى ، لاحظوا أن خط طول الهرم يقسم الدلتا مساحياً إلى قسمين متساويين . . كما لاحظوا أيضا أن امتداد خط قطرى الهرم من الزاويتين الشمالية الشرقية والشمالية الغربية يجعل الدلتا محصورة بأكملها داخل امتداد خطى هذين القطرين .

* كذلك فقد لاحظ علماء الحملة الفرنسية أن خط طول الهرم يقسم مناطق اليابسة بالكرة الأرضية إلى قسمين متساويين فى المساحة على وجه التقريب . . أى ان مساحة مناطق اليابسة بالكرة الأرضية الواقعة على يمين هذا الخط تتساوى أو تتقارب مع مساحة مناطق اليابسة الواقعة على يساره .

* ومن الغريب أيضا ان علماء الحملة لاحظوا أن خط طول الهرم الأكبر إذا امتد حتى يصل إلى القطب الشمالى ، وامتد جنوبا حتى يصل إلى القطب الجنوبى فإنه يعتبر خط الطول الوحيد بين خطوط الطول الأخرى الذى يمر بأكبر وأوسع مساحة من اليابسة فى كوكب الأرض ، وبأقل مساحة من مياه البحار والمحيطات . . ومعنى ذلك أن هذه الميزة المؤكدة تجعله من هذه الناحية أفضل بكثير من خط الطول العالمى الرئيسى

الذى يمر فى جرينتش قرب لندن ، وهو الذى يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين زمنيين هما شرق جرينتش وغرب جرينتش !

لوحة مرسومة تصور نابليون بونابرت ومعه بعض العلماء المصريين والفرنسيين أثناء زيارته لحجرة الملك بداخل الهرم الأكبر

الهرم الأكبر .. كان مقبرة وساعة زمنية

ما من أثر من آثار الدنيا أجريت له القياسات وتعرض للبحوث والدراسات مثل هرم خوفو بالجيزة . . فهذا الصرح الهائل كان محلاً لأقاويل وكتابات كثيرة كتبها المؤرخون القدماء الأجانب والعرب . . وكانت الغالبية العظمى من تلك الكتابات أقرب ما تكون إلى الاغراق فى التهويل ونشر المعلومات المغلوطة والخرافات .

* وفى العصور الحديثة . . ومنذ النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى على وجه التحديد ، أصبحت دراسات وبحوث الهرم تتخذ مساراً علميا يتواءم خطوة بخطوة مع التطور والتقدم التدريجى للعلوم وطرق البحث العلمى واستخدام الأجهزة التى أخذت فى الظهور تباعاً خلال تلك المرحلة من التاريخ الانسانى الحديث .

* ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن أصبح من العسير أن يتم حصر شامل للكتب والمراجع والبحوث والرسائل العلمية والدراسات الأكاديمية التى تناولت هرم خوفو بالدراسة والشرح والتحليل . وقد يكون من العسير أيضا أن يتم حصر شامل لأسماء الباحثين والمؤرخين وعلماء الآثار وعلماء الجيولوجيا والكيمياء والطبيعة والفلك والعلوم الرياضية الذين بذلوا كثيراً من الجهد فى بحوث ودراسات الهرم .

* ومع ذلك فيمكننا أن نقول إن جميع هؤلاء العلماء والدارسين قد انقسموا إلى اتجاهين رئيسيين . . فأغلبيتهم رأوا ان الهرم الأكبر لم يكن مجرد مقبرة عظيمة لملك عظيم، بل حاولوا أن يثبتوا بأجهزة القياس انه كيان علمى هائل قائم بذاته ، ولكنه فى نفس الوقت مرتبط تماماً بعلوم العالم القديم كلها وبجوانب هامة من العلوم الحديثة أيضا . . أما علماء القسم الثانى فقد رأوا ان الهرم الأكبر كان بالفعل والتخصيص مقبرة للملك خوفو ، وان معجزاته الحقيقية كامنة فى دقة مقاساته وفى طريقة بنائه وتشييده وهندسته المعمارية .

* ويمكننا القول بأن الأبحاث والقياسات العلمية الجادة قد بدأت بالتحديد عام ١٧٦٠ م - أى قبل مجىء الحملة الفرنسية إلى مصر بنحو ٣٨ عاما - حين وصل إلى مصر « ناثانيل دافيسون » وكان يعمل قنصلاً لبريطانيا فى الجزائر ولكنه كان يهوى البحث الأثرى وتجميع الآثار لبيعها للمتاحف وللأثرياء من هواة تكوين المجموعات الأثرية . وقد استطاع « دافيسون » القيام بتحديد بعض مقاييس الهرم وأبعاده الخارجية والداخلية ، كما أدى فحصه للممرات والأبهاء والحجرات الداخلية للهرم بحثاً عن الكنوز التى كانت هدفه الرئيسى ، ان اكتشف أول حجرة من الحجرات العلوية الخمس التى تعلو سقف حجرة الملك ، وظن فى بداية الأمر انه توصل إلى مخبأ كنوز الملك خوفو ، ولكن خاب ظنه وتبين فيما بعد ان جميع تلك الحجرات كانت خاوية ولم تكن مخزنا لتلك الكنوز الوهمية ، بل صممها القدماء بطريقة هندسية لتؤدى وظيفة معمارية هى تخفيف الضغط عن سقف حجرة الملك التى تتراص فوقها صفوف من أحجار ثقيلة يبلغ ارتفاعها نحو ١٠٠ متر.

* وفى الفترة بين عامى ١٧٩٨ - ١٨٠١ م قام علماء الحملة الفرنسية باجراء بحوثهم ودراساتهم وقياساتهم للأبعاد الخارجية والداخلية للهرم على النحو الذى عرضناه مختصراً فى الدراسة السابقة . . ثم جاء بعدهم علماء أجانب آخرون واصلوا تلك البحوث والقياسات . وفى شهر مارس عام ١٨٦٢م قام العالم العبقرى المصرى محمود الفلكى باشا بدراسات وقياسات وأرصاد فلكية على الهرم الأكبر واستطاع اكتشاف وإثبات علاقة الهرم بنجم « الشعرى اليمانية » المعروف فلكيا باسم « سيروس » . كما استطاع تحديد التاريخ التقريبى لزمن بناء الهرم بطريقة القياس والرصد الفلكى . وتعتبر هذه الطريقة الفذة حجر الأساس لعلم جديد هو « الأسترو / آركيولوجى » أى « علم الدراسات الفلكية للآثار » .

* ثم توالت أبحاث العلماء الذين توصلوا إلى أن الهرم كان مصمماً بطريقة هندسية وفلكية تجعله « ساعة زمنية ميقاتية » كان قدماء المصريين يستخدمونها فى معرفة وتحديد مواعيد فصول السنة ، ومواعيد مواسم الفيضان والتحاريق ، ومواعيد الأعياد والمناسبات السنوية العامة ، وتحديد مواعيد الأيام وبدايات ونهايات شهور السنة .

تمثال للوزير المهندس مدير الأعمال الملكية « حم إيونو » ـ وهو ابن عم الملك خوفو ـ ومن المحتمل انه الذى وضع التصميم الهندسى وقام بتنفيذ جميع الأعمال المعمارية التنفيذية الخاصة بالهرم الأكبر

الهرم الأكبر .. وبعض قياسات الكرة الأرضية

يثور التساؤل دائما : لماذا انصبت الغالبية العظمى من البحوث والدراسات والقياسات على الهرم الأكبر دون الأهرام الأخرى التى يتجاوز عددها تسعين هرماً . . والإجابة على هذا التساؤل سهلة ميسورة ، فالهرم الأكبر هو أضخم هذه الأهرام جميعا ، وهو أكثرها جمالاً وتناسقا ، وأقربها إلى الكمال الفنى والإعجاز الهندسى .

* ومنذ النصف الثانى من القرن الثامن عشر الميلادى وحتى الآن ، قامت مجموعة كبيرة من العلماء المتخصصين فى مختلف العلوم بقياسات دقيقة للهرم الأكبر أجروها فى ضوء القواعد والمبادىء والنظريات العلمية الحديثة ، فخرجوا بنتائج ونظريات أصبحت تثير الدهشة والعجب أكثر مما أثارته من قبل خرافات وخزعبلات الكتاب والمؤرخين القدماء من الأجانب والعرب وما أثارته نظرياتهم القديمة التى يرفضها العقل وتتنافى مع ما هو معروف من أحداث التاريخ .

* وبطبيعة الحال فقد كان قدماء المصريين يستخدمون وحدات قياسية لتحديد الأطوال والموازين والحجوم تختلف تماماً عن وحدات القياس فى عالمنا الحديث . . ومع ذلك فقد قام العلماء المحدثون بدراسات رياضية حسابية وهندسية مقارنة لتحديد أطوال ومقاسات وحدات القياس التى استخدمها قدماء المصريين فى المقاسات الخاصة بالهرم الأكبر . وعلى سبيل المثال فقد تم تحديد « البوصة الهرمية » بما يعادل ٢,٥ سم تقريبا [أو بالتحديد الدقيق بما يعادل ٢٥,٤٢٦٤ ملليمتراً] كذلك فقد تم تحديد «الذراع الهرمى » بما يعادل ٦٣,٦ سم تقريباً [أو بالتحديد الدقيق بما يعادل ٦٣٥٦٦٠ ، -من المتر] .

* وبتطبيق الوحدات القياسية القديمة التى استخدمها قدماء المصريين على

بروسبيرو ألبينو العالم الايطالى الذى زار مصر عام ١٥٨٢م لدراسة النباتات والأعشاب الطبية ، كما قام بدراسة وإجراء بعض القياسات للهرم الأكبر والأهرام الأخرى ووصف تمثال أبو الهول

فريدريك نوردن - وهو قبطان دنماركى - زار مصر عام ١٧٣٨ م وأصدر كتاباً مزوداً بعديد من الرسوم عن الأهرام المصرية

القياسات الحديثة التى أجراها العلماء المحدثون ، على مختلف أبعاد الهرم من الداخل والخارج ، توصل هؤلاء العلماء إلى نتائج حسابية وهندسية فى غاية الغرابة . . فعندما تم تحديد طول محيط قاعدة الهرم ، وذلك بجمع أطوال أضلاع القاعدة الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية ، تبين أن طول هذا المحيط محسوباً بالبوصة الهرمية يعادل ٣٦٥٢٦ ، وهو رقم يساوى بالضبط عدد أيام السنة الشمسية ، وذلك على أساس أن عدد أيام السنة الشمسية الحقيقية يبلغ ٣٦٥ يوما وربع يوم ، أى ٢٥ ، - من اليوم .

* كذلك توصل بعض علماء الهندسة إلى أن الرقم ٤٢٦٤ , ٢٥ يعتبر من مضاعفات الرقم ١٤١٦ , ٣ وهو الرقم الذى يمثل فى العلوم الرياضية النسبة بين محيط الدائرة ونصف قطرها .

* أما علماء الفلك وعلماء الجيولوجيا فقد توصل بعضهم إلى أن الذراع الهرمى الذى يبلغ طوله « ٦٣٥٦٦٠ ، - من المتر » يعادل بالتقريب جزءاً من عشرة ملايين جزء من نصف طول المحور القطبى للكرة الأرضية [أى طول الخط الوهمى الذى يصل بين القطب الشمالى والقطب الجنوبى لكوكب الأرض] . . حيث يبلغ نصف طول هذا الخط القطبى ٦٦٠ ، ٣٥٦ , ٦ متراً . وقد تم فحص هذا القياس فحصاً فى غاية الدقة للتأكد من صحته بمعرفة بعض العلماء الآخرين الذين استخدموا أحدث أنواع الأجهزة العلمية ، فوجدوا أن هذا الرقم يعتبر أقرب ما يكون إلى الدقة إلى الطول الحقيقى لنصف المحور القطبى لكوكب الأرض الذى يزيد على هذا الرقم بنحو ١٩٧ متراً فقط ، وهى زيادة تعتبر طفيفة جداً فى مثل هذه القياسات .

* فكيف تأتى لقدماء المصريين أن يصلوا إلى مثل هذه القياسات الكونية المتعلقة بكوكب الأرض وربطوا بينها وبين قياسات الهرم الأكبر ؟ . . إننا مازلنا لا نعرف الكثير من أسرار تلك الحضارة العظيمة التى صنعها أجدادنا على أرض هذا الوطن !

.. ومازال الهرم الأكبر محتفظاً بأسراره

بالرغم من ظهور وتطور الأجهزة العلمية والتكنولوجية الحديثة التى حفلت بها السنوات الأخيرة من القرن العشرين . . وبالرغم من استخدام أدق هذه الأجهزة فى قياسات الهرم الأكبر ، إلا أن العلماء الذين استخدموها مازالوا حائرين أمام تمسك الهرم الأكبر بمعظم أسراره التى استعصت على معظم هذه الأجهزة .

* بدأت فكرة استخدام أجهزة قياس « الأشعة الكونية » فى قياسات الهرم فى منتصف الستينيات وذلك للتأكد من وجود أو عدم وجود فراغات أو حجرات أو ممرات مازالت مجهولة بداخل جسم الهرم . وذلك بقياس مدى امتصاص هذه الأشعة الكونية عند اختراقها للكتل الحجرية بجسم الهرم ، وتكونت بعثة علمية من جامعة بيركلى الأمريكية ومعهد لورنس للإشعاع ، واشترك فيها الخبراء المختصون بهيئة الآثار المصرية ، وعلماء وأساتذة قسم الطبيعة النووية بكلية العلوم بجامعة عين شمس ، وأشرف على ذلك المشروع العلمى البروفيسور « لويس الفاريز » الحائز على جائزة نوبل فى علوم الطبيعة .

* ورفض الهرم الأكبر دخول هذه الأجهزة العلمية إلى حجراته وأبهائه الداخلية بسبب ضيق ممراته وكبر حجم هذه الأجهزة ، فاضطر العلماء إلى إدخال هذه الأجهزة إلى هرم « خفرع » حيث تسمح ممراته وحجراته بدخولها . . وتم بالفعل فحص حوالى ١٩ ٪ فقط من إجمالى حجم هذا الهرم ، ومع ذلك لم تسفر هذه التجربة العلمية عن النتيجة المرجوة ، واستقر رأى العلماء على ضرورة تطوير هذه الأجهزة أو استخدام أجهزة أخرى أكثر كفاءة وأعلى حساسية .

* وعلى هذا الأساس ظهرت دعوة علماء آخرين بإمكانية استخدام أجهزة قياس

انتشار الموجات « الإلكترو - ماجناتيك » - أى أجهزة قياس الموجات الكهرومغناطيسية - فى قياس أية فراغات مجهولة قد تكون موجودة بداخل الهرم . . وقام علماء متخصصون من جامعة ستانفورد بالاشتراك مع العلماء المتخصصين من جامعة عين شمس باجراء تجاربهم العلمية التى استمرت نحو أربع سنوات متعاقبة [من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ١٩٧٨] . . وقاموا بقياسات للمجالات المغناطيسية والمقاومات الكهربائية والموجات الصوتية . . ومع ذلك لم تسفر هذه التجارب كلها عن نتيجة قاطعة بالنسبة لقضية وجود أية فراغات داخلية بالهرم .

* وفى السنوات الأولى من عقد الثمانينيات ظهر فى العالم جهاز تكنولوجى جديد للقياس العلمى اسمه « الميكروجرافيميتر » وهو جهاز بالغ الحساسية ومازال سراً علمياً حتى الآن . . وفى عام ١٩٨٦ ، قام العالمان الفرنسيان « دورميون » و « جودان » باحضار هذا الجهاز من المؤسسة القومية للطاقة الكهربائية النووية وبموافقة من الحكومة الفرنسية . . ووافقت هيئة الآثار المصرية على استخدام هذا الجهاز الجديد فى القياسات الداخلية للهرم الأكبر للتأكد من وجود أو عدم وجود فراغات بداخل جسم الهرم .

* وقد بذل هذان العالمان الفرنسيان جهداً كبيراً فى استخدام جهاز «الميكروجرافيميتر » فى البحث عن أية فراغات لم تزل مجهولة ، إلى أن توصلا إلى نتيجة علمية تؤكد وجود فراغ خلف جدران الممر المؤدى إلى الحجرة التى سميت خطأ بإسم «حجرة الملكة » . . وبعد إجراء خمسين قراءة مؤكدة لتجارب هذا الجهاز العلمى الدقيق ، تأكد وجود مجموعة من الفراغات خلف الجانب الغربى الأيمن من جدران هذا الممر . . وبطبيعة الحال فقد عم الفرح بهذه النتيجة بين العالمين الفرنسيين والعلماء المصريين وهيئة الآثار المصرية . . وشاع بين الجميع أمل العثور على موجودات أثرية بداخل هذه الفراغات .

* وبالرغم من إحساس الجميع بأن الهرم الأكبر قد سمح لهم أخيراً بمعرفة سر من أسراره الداخلية التى ظل محتفظاً بها منذ عصر بنائه ، إلا أن مشكلة عويصة قد

اعترضت استمرار هذه الفرحة . . فكيف يمكن الوصول إلى تلك الفراغات دون هدم أو تخريب فى جدران الممر ؟ ! . . تلك كانت المشكلة التى واجهت جميع هؤلاء العلماء والمتخصصين . . وكان لابد من حلها بطريقة سليمة لا تؤثر على جسم الهرم ، ولا تؤدى إلى أى خلل باستقرار صخوره وجدرانه الداخلية . . فماذا فعلوا . . ؟ !

.. وخاب سعى العلماء .. وأجهزتهم الدقيقة

ما أن انتشر خبر وجود فراغات مؤكدة خلف جدران الممر المؤدى إلى حجرة الملكة بالهرم الأكبر ، حتى أصبح من اللازم التفكير فى كيفية الوصول إلى تلك الفراغات لمعرفة ما يحتمل أن تحتويه من موجودات أثرية . . وبالتالى فقد قيلت عدة نظريات فى كيفية الحفر فى هذه الجدران دون أن يؤدى ذلك الحفر إلى أى خلل أو تخريب فى جدران الهرم .

* وفى نهاية الأمر استقر الرأى على عمل بعض الثقوب فى تلك الجدران كافية لادخال كاميرا صغيرة لتصوير ما تحتويه الفراغات . . وهنا انقسمت آراء المختصين بين مؤيد لتلك الفكرة ومعارض لها أو مطالب باستخدام أجهزة علمية قادرة على معرفة محتويات الفراغات دون إحداث ثقوب أو مساس بجدران الهرم . . ومع ذلك فقد أجريت عملية حفر لثقوب ثلاثة قليلة القطر حتى وصل الحفر إلى خلف الكتل الحجرية حيث توجد الفراغات الخالية من الحجر . . وكانت هناك مفاجأة .

* لم تكن هناك فراغات خالية ، وسخر الهرم مرة أخرى من هذا الجهاز العلمى المتطور الذى أثبت وجود الفراغات . . كما سخر أيضا بكل النظريات التى توقعها العلماء والمختصون الذين اشتركوا فى تلك العملية والذين أبدوا وجهات نظرهم وتوقعاتهم الوهمية ، فلم تكن الفراغات خالية أو تحتوى على أية موجودات أثرية مخبأة كما توقع البعض ، وإنما كانت مملوءة بنوع من الرمال الناعمة البالغة النقاء !

* وتم استخراج عينات من تلك الرمال أجريت عليها فحوص علمية وتحليلات ميكانيكية ومعدنية استخدم العلماء فيها « الميكروسكوب الإلكترونى والأشعة السينية

وجهاز الجسات الدقيقة » لمعرفة سر وحقيقة تلك النوعية الغريبة من الرمال . . وبالتالى فقد توصل العلماء إلى النتائج العلمية التالية :

- ان هذه الرمال من نوعية خاصة ، ويرجع تاريخ تكوينها الجيولوجى إلى عصر «الأليجوسين » . . ويتراوح حجم حبيباتها ما بين (٢) ملليمتر مكعب وواحد على (١٦) من الملليمتر المكعب .

- وتحتوى هذه الرمال على نسبة عالية من « المعادن الثقيلة » . . وثبت أن بعضها «مشع » وتصل قوة اشعاعه إلى ٥ , ٥ ٪ و ٧ ٪ .

- وأثبت تحليلها أيضا انها تتكون من مكونين اثنين فقط من المكونات المعتادة للرمال المتماثلة . . ومعنى هذا أن هذه الرمال إما أن تكون قد عولجت وأجريت لها عمليات «فصل » خاصة قبل إدخالها إلى هذا المكان فى باطن الهرم وهذا أمر بعيد الاحتمال . . و إما أن تكون عملية « الفصل » هذه قد تمت بالعوامل الطبيعية ، وكان قدماء المصريين على علم بها وقرروا استخدامها فى الجسم الداخلى للهرم لأداء وظيفة معينة أو لتحقيق غرض علمى معين مازال مجهولاً لنا حتى الآن .

* وقال بعض العلماء المصريين والأجانب إن اكتشاف هذه النوعية الخاصة من الرمال « الثقيلة » النقية بداخل جسم الهرم يعتبر فى حد ذاته كشفا علمياً بالغ الأهمية . . وقالوا فى ذلك عدة نظريات محتملة . . منها أن يكون المهندسون المصريون القدماء الذين أشرفوا على بناء الهرم قد قصدوا تحقيق قدر محدد من التوازن الإنشائى المعمارى لكتلة الهرم . .

ومن المحتمل أيضا أن المهندسين القدماء قد وضعوا كميات كبيرة من تلك الرمال على مسافات رأسية محددة من جسم الهرم بقصد امتصاص موجات الزلازل التى قد تتعرض لهامنطقة الأهرام ، الأمر الذى يجعل أحجار الهرم تتماوج أثناء حدوث تلك الزلازل على جسم لين دون أن تنزلق تلك الأحجار أو تتحطم ولكى تظل فى مكانها المحدد حتى تنتهى الزلازل بسلام .

* ومع ذلك فقد قيلت آراء أخرى تعتبر أن هذه التجارب مهزلة كبرى كانت بقصد

الدعاية العالمية لجهاز « الميكروجرافيميتر » الذى استخدم فى تلك العملية التى قام بها بعض الأدعياء من هواة الشهرة على حساب آثارنا الخالدة .

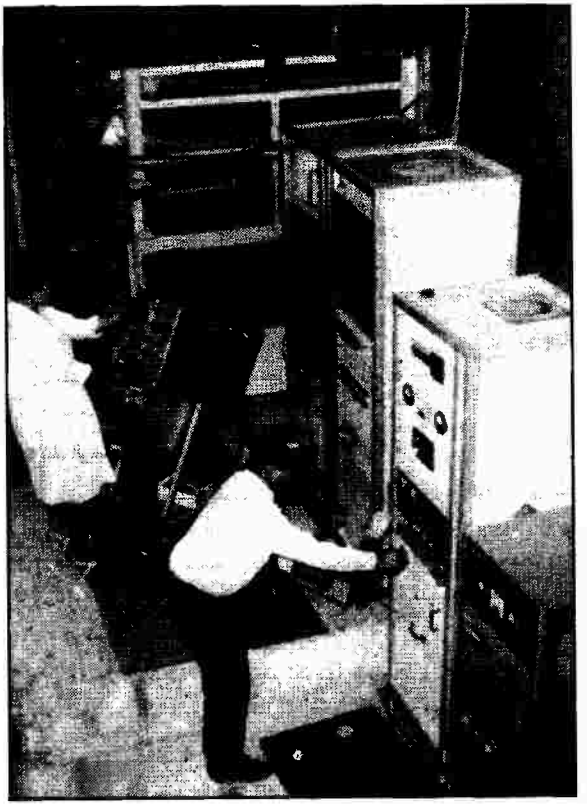

بعض الأجهزة العلمية الحديثة التى استخدمت فى فحص وقياسات الأهرام

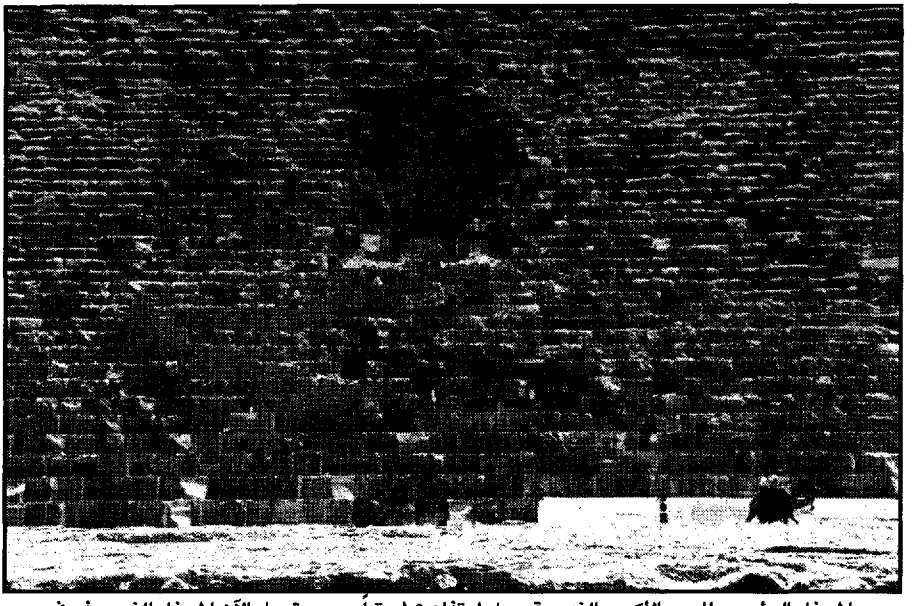

المدخل الرئيسى للهرم الأكبر والذى يقع على ارتفاع ١٥ متراً .. ويستعمل الآن المدخل الذى حفر فى عصر الخليفة المأمون فى القرن التاسع الميلادى والذى يبدو أسفل المدخل الرئيسى للدخول إلى داخل الهرم

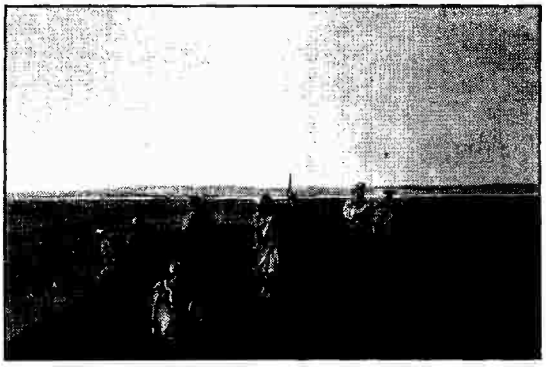

رسم تخيلى من أعمال الفنان لويجى ماير يبين قمة الهرم الأكبر عندما كان يصعد إليها بعض الأدلاء وبعض المغامرين من السياح الأجانب الذين نقشوا اسماءهم على أحجار القمة

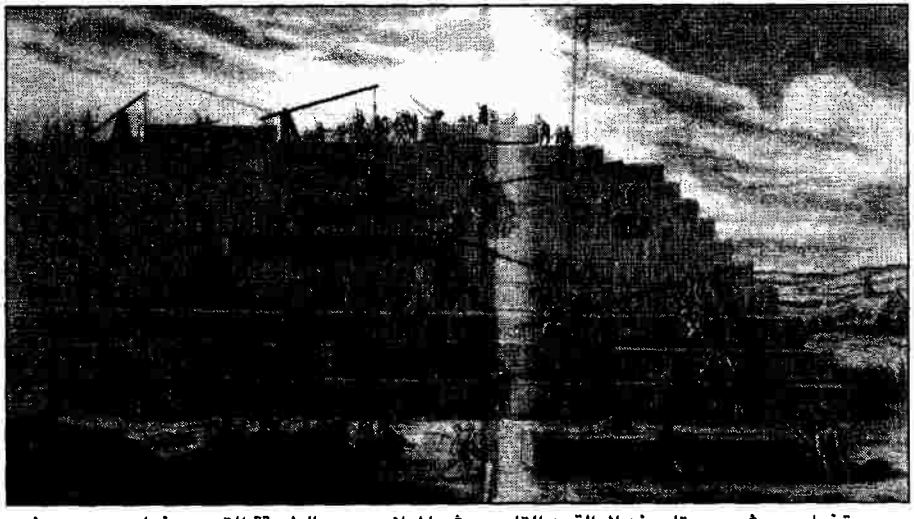

رسم تخيلى حديث يرجع تاريخه إلى القرن التاسع عشر الميلادى يبين الطريقة التى وصفها هيرودوت عند قيام قدماء المصريين برفع أحجار بناء الهرم الأكبر

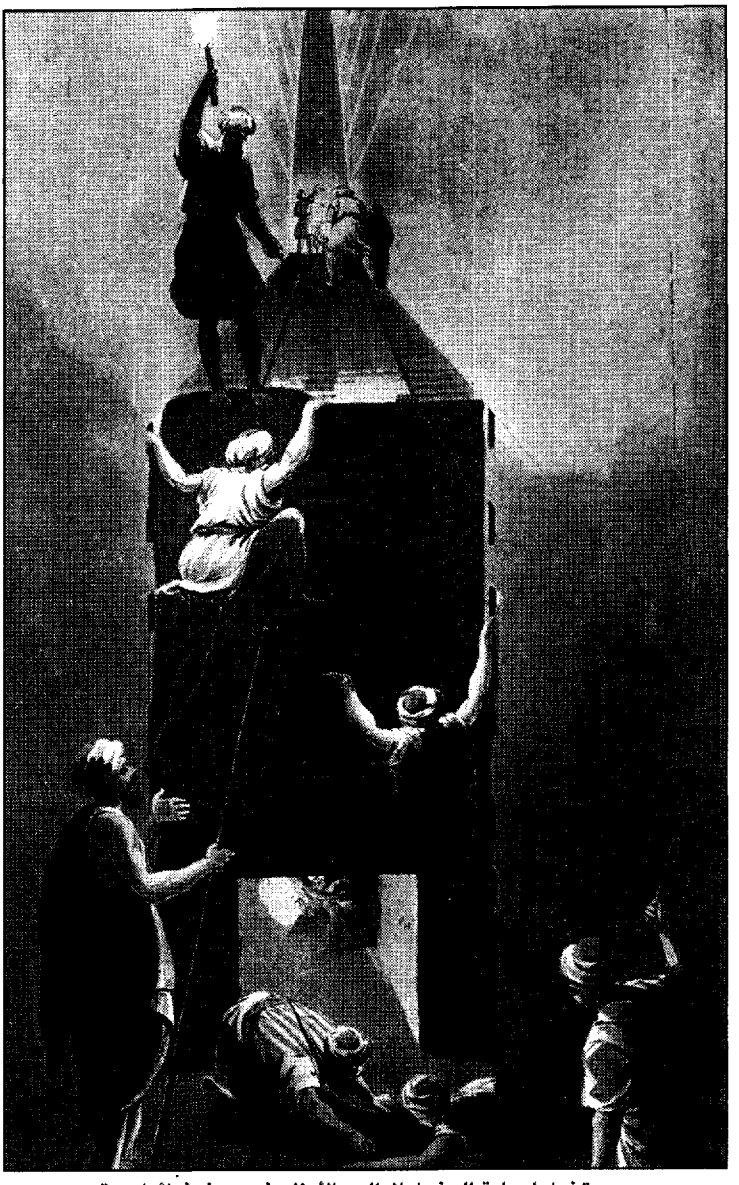

رسم تخيلى لعملية الدخول إلى البهوالأعظم فى هرم خوفولأول مرة

التمثـال الوحيـد للملك خـوفو ، عثـر عليـه فى منطقة أبيـدوس وهو تمثال صغير مصنوع من العاج ويبلغ طوله ٧,٥ سم .

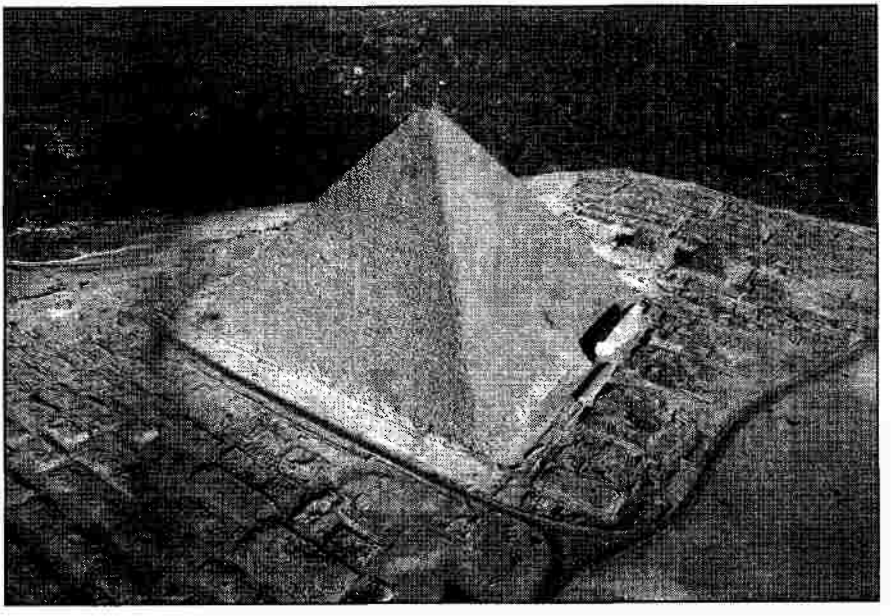

منظر من الجو للجهة الجنوبية الشرقية لهرم خوفو حيث يظهر « متحف مركب خوفو » فى الجهة الجنوبية ، وتظهر الأهرام الصغيرة الثلاثة التابعة له فى الجهة الشرقية

الهرم الأكبر .. وأهرامه الصغيرة الثلاثة

عند زيارة الهرم الأكبر زيارة متأنية تتضمن الدوران حول أضلاعه الأربعة ، سيلاحظ الزائر وجود عدد كبير من الآثار يعتبر بعضها من ملحقات هذا الهرم . . ففى الساحات المواجهة للواجهات الشرقية والجنوبية والغربية للهرم توجد مئات من المقابر والمصاطب مصفوفة فى صفوف متوازية منتظمة ، واستخدمت فى دفن أبناء الأسرة المالكة والأقارب المقربين لهذه الأسرة وأفراد من الرجال والنساء من طبقة النبلاء وكبار الموظفين ورجال الدولة .

*ويقول عالم الآثار « إ . إدواردز » فى كتابه القيم « أهرام مصر » عن هذه المقابر والمصاطب ، إن خوفو كان حريصاً على أن يظل بعد وفاته محاطاً فى العالم الآخر بأقاربه وبأتباعه المخلصين . . ولو رجعنا إلى الماضى البعيد لتصورنا منظراً فى غاية الجمال وروعة التنسيق الهندسى ، حين كانت هذه المصاطب مكسوة بالأحجار الجيرية الجيدة المستجلبة من محاجر طرة ، وكان لونها على نمط واحد يتفق ولون الهرم الأكبر الذى يرتفع شامخاً فى وسطها .

* ويلاحظ أن المقابر والمصاطب الموجودة فى الجانب الشرقى من الهرم كانت مخصصة لأقرب أقرباء الملك ، بينما تلك الموجودة فى الجانب الغربى - وهى أكثر عدداً - قد خصصت للنبلاء وكبار الموظفين . . أما المصاطب الموجودة فى الجانب الجنوبى للهرم فهى عبارة عن صف واحد ، بينما الجانب الشمالى الذى توجد به فتحة الدخول إلى الهرم فلا توجد به أية مصاطب أو مقابر .

* غير أن أهم ما يمكن مشاهدته فى الجانب الشرقى من الهرم الأكبر هو وجود ثلاثة أهرام صغيرة حارت فيها أقاويل وتفسيرات المؤرخين وعلماء الآثار . . فقد قال بعضهم

إن هذه الأهرام كان اثنان منها مكرسين لبنتين من بنات خوفو . . وقال آخرون إن هذه الأهرام الثلاثة كانت مخصصة لثلاث من زوجاته . . غير أن أرجح الآراء المستندة على أدلة أكثر وضوحاً كانت على النحو التالى :

* بالنسبة للهرم الجنوبى من هذه الأهرام ، فقد كان مكرساً لدفن الملكة « حنوت سن » وهى ابنه للملك سنفرو وتعتبر أختا غير شقيقة للملك خوفو ربما يكون قد تزوجها وجعلها ملكة . . واسم « حنوت سن » كان من الأسماء الشائعة فى مصر القديمة ، ومعناه بالعربية الفصحى (سيدتهم) وباللهجة العامية « ستهم) أو « ست الكل » . . ويستدل علماء الآثار على نسبة هذا الهرم إلى « حنوت سن » بعد العثور على لوحة حجرية بمعبد « إيزيس » الذى يوجد بجانب هذا الهرم . وقد بنى هذا المعبد فى العصور المتأخرة من التاريخ المصرى القديم فوق انقاض المعبد الجنائزى الذى كان من ملحقات هذا الهرم الصغير . . وبالرغم من أن جميع هذه الأهرام الصغيرة الثلاثة قد تعرضت لعوادى الزمن ولاعتداءات الأهالى والحكام الذين فككوا أحجارها لاستخدامها فى مبانيهم فلم يعد باقياً منها سوى البقايا التى تدل عل وجودها فى هذا المكان بالجانب الشرقى للهرم الأكبر . . وقد حدد علماء الآثار طول كل ضلع من أضلاع هذا الهرم الجنوبى الصغير بنحو ٤٥ متراً وارتفاعه الحالى بنحو ١١ مترا ، وزاوية ميله بنحو ٥١ درجة .

* أما الهرم الصغير الأوسط فقد كان مكرساً لدفن الأميرة « مرى تيتس » التى حكى عنها هيرودوت قصة خيالية لا تصدق أملاها عليه بعض الأدلاء الذين حشوا دماغه بما كان يستهويه من قصص غريبة عن قدماء المصريين ، فقد قالوا له إن هذه الأميرة هى ابنه الملك خوفو التى دفعها إلى ممارسة الدعارة لجمع الأموال التى كان ينفقها على بناء هرمه ! . . واشترطت الأميرة على كل زبون من زبائنها أن يحضر معه حجراً . . ومن مجموع هذه الأحجار قامت الأميرة ببناء هذا الهرم الصغير الأوسط الذى خصصته لنفسها « !! » . وعلى أية حال فإن بقايا هذا الهرم الأوسط عبارة عن قاعدة مربعة طول ضلعها ٤٥ متراً ولا يزيد الارتفاع المتبقى من ارتفاعه الأصلى على ٩ أمتار ، وزاوية ميله ٥٢ درجة .

* أما الهرم الشمالى من هذه الأهرام الصغيرة الثلاثة فقد كان مخصصاً للملكة «حتب حرس» أم الملك خوفو ، إلا أنها لم تدفن فيه ، حيث عثر على البئر العميق الذى أعيد فيه دفن بقايا مقبرتها الأصلية والذى عثر فيه على تابوتها وكان خالياً من مومياتها ، كما عثر على أثاثها الجنائزى المكون من قطع كثيرة ذات ذوق رفيع . ويبلغ طول كل ضلع من أضلاع هذا الهرم ٤٥ متراً ولا يزيد ارتفاعه الحالى على ٦ أمتار ، وزاوية ميله ٥١ درجة .

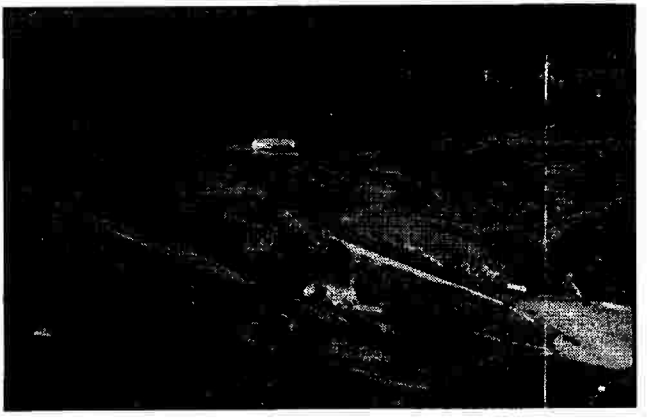

منظر من الجو للجهة الجنوبية الشرقية لهرم خوفو حيث يظهر « متحف مركب خوفو » فى الجهة الجنوبية ، وتظهر الأهرام الصغيرة الثلاثة التابعة له فى الجهة الشرقية

بعض قطع الأثاث الجنائزى التى عثر عليها بمقبرة الملكة « حتب حرس » ـ زوجة الملك سنفرو وأم الملك خوفو ـ وجميع هذه القطع وغيرها من القطع الأخرى تدل على الفخامة ودقة الصنع والذوق الرفيع

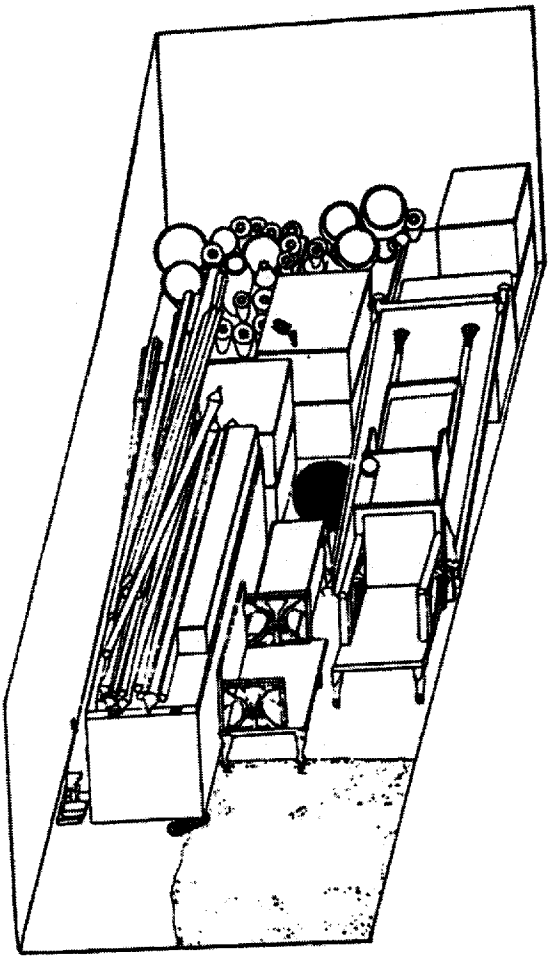

رسم تخطيطى لحجرة الدفن الخاصة بالملكة « حوتب حرس » ـ أم الملك خوفو ـ وتظهر فيها الآثار التى عثر عليها كما كانت فى أماكنها الأصلية

اكتشافات جديدة : مقابر العمال المصريين الذين بنوا أهرام الجيزة

كانت هناك تساؤلات كثيرة وإجابات غير مقنعة ولا مؤكدة حول العمال الذين قاموا بالأعمال التنفيذية فى بناء أهرام الجيزة . . أين كانوا يعيشون . . وكيف كانت حياتهم اليومية . . وأين دفنوا عندما انتقلوا إلى العالم الآخر ؟ . . وللأسف الشديد كانت هناك فكرة شائعة بأن هؤلاء العمال قد سخروا فى بناء الأهرام ، وذلك بناء على ذكره هيرودوت . . وفكرة شائعة أخرى بأنهم كانوا من العبيد والأسرى ، وهى الفكرة التى كرسها الفيلم السينمائى الذى أخرجه سيسل دى ميل بناء على ما دوّن فى نصوص التوراة . . بالإضافة إلى الأكاذيب والخرافات الأخرى التى تقول إن قوما هبطوا من السماء أو جاءوا من قارة أطلانتس هم الذين بنوا الأهرام منذ أكثر من عشرة آلاف سنة !

* ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ، وبالتحديد خلال الفترة بين عامى ١٨٨٠ - ١٨٨٢م بدأ البحث عن مساكن هؤلاء العمال الذين ساهموا فى بناء أهرام الجيزة ، حيث قام عالم الآثار « سير فلندرز بترى » بعدة حفائر عثر فيها على بقاياما يقدر بنحو ١١١ عنبراً قال إنها كانت تتسع لإقامة نحو ٥٥٠٠ عامل ، ولكن لم يتم العثور بين هذه البقايا على ما يدل على انها كانت مسكونة ، مثل بقايا العظام أو رماد المواقد أو أى شىء آخر من هذا القبيل . . وقد اكتشف علماء الآثار فيما بعد أن هذه العنابر كانت مخازن لتخزين مستلزمات البناء ولم تكن مخصصة لسكنى العمال .

* وفى خلال عام ١٩٥٥ اكتشف « ج . رايزنر » ومن بعده عالم الآثار الاستاذ الدكتور عبد العزيز صالح مجموعة من مساكن العمال الذين اشتركوا فى بناء هرم «منكاورع» فى منطقة تقع فى الشرق من هذا الهرم .

* وعلى بعد نحو كيلو متر واحد من منطقة أهرام الجيزة ، تم العثور حديثاً على جبانة واسعة كانت مخصصة للعمال الذين ساهموا فى بناء تلك الأهرام بمن فيهم من المهندسين والفنانين والحرفيين ورؤساء العمال والعمال المهرة والعاديين . . واكتشفت حتى الآن ٣٠ مقبرة كبيرة ونحو ٦٠٠ مقبرة صغيرة . . وقد بنيت هذه المقابر على مستويين : المستوى العلوى منهما كان مخصصاً لكبار العاملين الذين كانوا يحملون بعض الألقاب والصفات التى كانت تميزهم عن الآخرين .

* كذلك فقد أسفرت الحفائر الحديثة التى أجريت فى مناطق نزلة السمان ونزلة السيسى ونزلة البطران وكفر الجبل عن أن تلك المناطق كانت من المناطق المأهولة بكثافة سكانية فى عصر الدولة القديمة ، حيث تم العثور على آلاف من كسرات القطع الأثرية من الأدوات التى كانت مستخدمة فى الحياة اليومية لهؤلاء السكان القدماء مثل أفران الخبز وأوانى الطبخ وأوانى الجعة ورحايا طحن الحبوب ومجموعة كبيرة من كسرات الأوانى الفخارية ذات اللون الأحمر .

* ويدل وجود بعض الأفران الكبيرة وبقايا عظام الحيوانات والخضراوات على أن هذه المناطق كانت تقوم بتزويد عمال بناء الأهرام بما كانوا يحتاجونه - هم وأسراتهم - من طعام وجرايات يومية تتضمن الخبز واللحوم والخضراوات .

* كذلك فقد تم اكتشاف بقايا مبنى كان فيما يبدو مركزاً للشرطة وللموظفين الحكوميين الذين كانوا يقومون بالإشراف على توزيع مخصصات العمال من الطعام الذى كان يوزع عليهم يومياً .

* وقد كتب هيرودوت حين زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد - أى بعد بناء الأهرام بنحو ألفى عام - إن عدد العمال الذين قاموا ببناء هرم خوفو كان ١٠٠ ألف عامل يشتغلون لمدة ٣ شهور كل عام وعلى مدى ٢٠ عاماً متواصلة . غير أن بعض المؤرخين وعلماء الآثار المحدثين يقولون إن هذه الأرقام مبالغ فيها إلى حد كبير ، حيث لا يزيد عدد هؤلاء العمال على ٣٠ ألفاً كانوا يعيشون فى تلك المناطق فى بيوت مجاورة

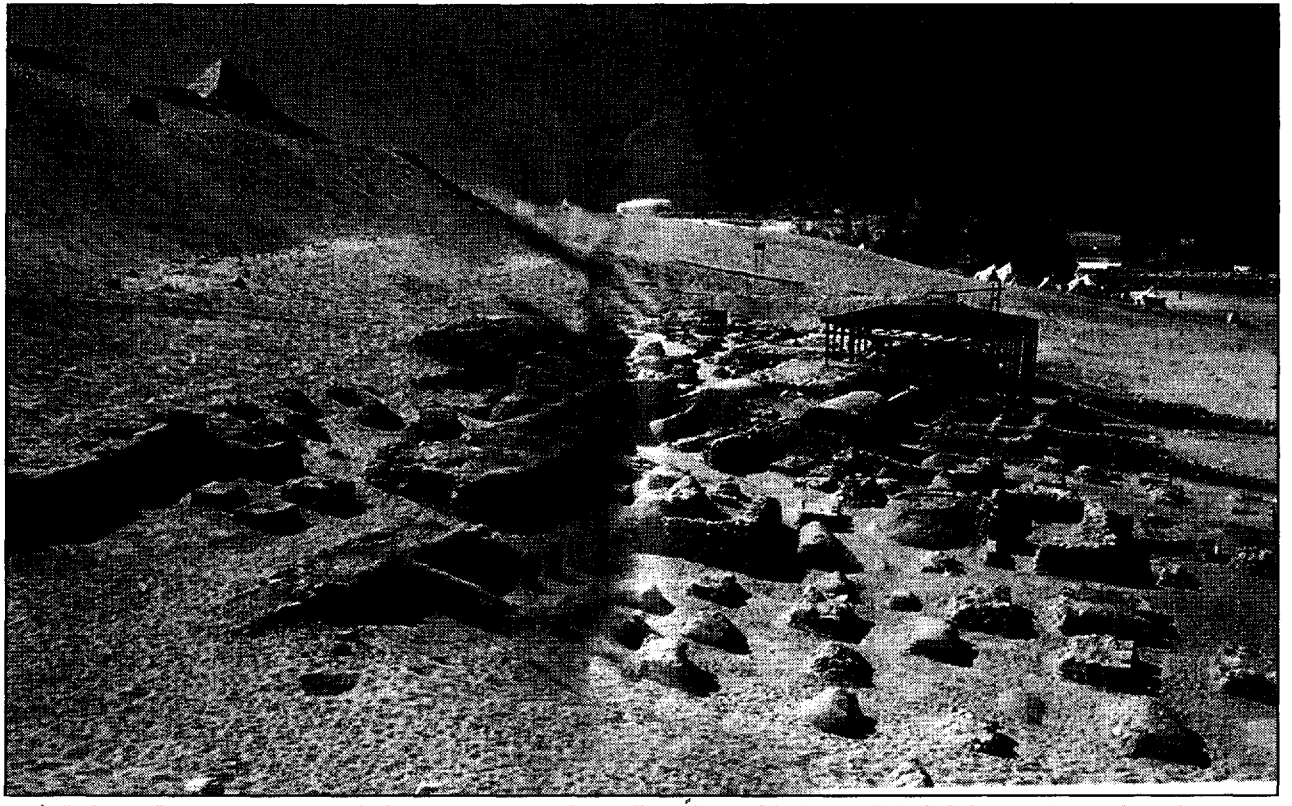

على بعدنحو كيلو متر واحد من منطقة أهرام الجيزة ، اكتشفت حديثاً جبانة واسعة تحتوى على حوالى ٣٠ مقبرة كبيرة ونحو ٦٠٠ مقبرة صغيرة دفن فيها الفنانون والمهندسون والبناؤون والعمال الذين اشتركوا فى عمليات بناء أهرام الجيزة .. وذلك على غرار جبانة دير المدينةبغرب الأقصر التى دفن فيها المشتركون فى انشاء مقابر وادى الملوك فى عصرالدولة الحديثة

لبيوت السكان الذين كانوا يعيشون فى المناطق نفسها ، وكانوا يذهبون إلى مواقع أعمالهم بصفة يومية منتظمة .

* وبالتالى يقرر هؤلاء المؤرخون والمحللون ان عمال بناء الأهرام لم يكونوا عبيداً ولا أسرى ، وإنما كانوا مصريين أحراراً يشتركون فى عمل قومى ذى طابع دينى عقائدى، ويحصلون على أجورهم العينية أولاً بأول وبصفة يومية .

اكتشافات جديدة : سراديب هضبة الأهرام .. وضريح لأوزيريس

فى بداية السبعينيات جاءنى صديق لى أعرف يقيناً انه من عشاق الآثار المصرية بالرغم من انه متخصص فى « العلوم » . . وقد أتيح له بحكم عمله فى هذا التخصص أن يجوب الديار المصرية طولاً وعرضاً، جنوباً وشمالا وشرقاً وغرباً . . وكان ينتهز هذه الجولات لزيارة ما قد يكون فى تلك المناطق من آثار ترجع إلى كل العصور التاريخية التى مرت بمصر . . وحكى لى هذا الصديق حكاية غريبة جدا عن وجود سراديب سرية فى منطقة هضبة الأهرام بالجيزة ، وان علماء الآثار حاروا فى تفسير وجود هذه السراديب فى هذه المنطقة ، فبعضهم يقول إن أحد هذه السراديب يؤدى إلى بئر ذى مياه نقية صالحة للشرب . . وآخرون يقولون إن بعض هذه السراديب يصل بين الأهرام وأبى الهول . . وآخرون يقولون إنها قد تحتوى على مقابر دفن فيها بعض رجال الدولة المهمين ، إلا أن جميع هذه الأقاويل كانت أقرب إلى التخمين منها إلى الحقائق التاريخية والأثرية . . واختتم صديقى حكايته الغريبة بأنه جازف بالدخول إلى أحد هذه السراديب وسار فيه مسافة طويلة ، ولكنه تراجع فى نهاية الأمر خوفاً من الضياع فى المجهول .

* وهذا السرداب بالذات كان معروفا لدى الأثريين المصريين باسم « البئر » أو «البير » وذكرته بعض المراجع الأجنبية باسم WATER SHAFT وذلك لمعرفة الجميع بأنه ينتهى ببئر عميقة تحتوى على مياه نقية صالحة للشرب . . ويقع هذا السرداب أسفل الطريق الصاعد الخاص بالمجموعة الهرمية لهرم « خفرع » وعلى وجه التحديد فى المسافة بين هذا الهرم وتمثال أبى الهول .

* ومن المعلومات التاريخية الشائعة ما كتبه « هيرودوت » فى حديثة عن مصر حين

زارها فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد من أن الملك خوفو مدفون فى تابوت حجرى موضوع فى سرداب عميق تحت هرمه فى مكان يشبه جزيرة صغيرة تحيط بها مياه النيل التى تصل إلى هذا المكان بطريقة لا يعلمها أحد . وبطبيعة الحال فإن هيرودوت لم يدخل إلى هذا السرداب ، ولم يشاهد تلك الجزيرة ، ولم ير ذلك التابوت ، وانما ردد هذا الحديث بناء على أقوال مجموعة الأدلاء الذين كان يستعين بهم فى حشو دماغه بالمعلومات المثيرة والغريبة عن قدماء المصريين .

* وبالرغم من مرور آلاف السنين على وجود سرداب « البئر » فى مكانه إلا أن أحداً لم يحاول معرفة سر هذا البئر ولا سر السرداب معرفة موثقة أكيدة . . كما أن أحداً من الأثريين المصريين أو الأجانب لم يقدم لنا دراسة علمية موثقة عن هذا الموضوع .

* ولكن منذ بداية عام ١٩٩٩ وضع الدكتور زاهى حواس هذا السرداب ضمن دائرة اهتماماته بالتاريخ المصرى القديم وعشقه الواضح لعمليات الحفائر الأثرية بقصد اكتشاف المزيد من الآثار المصرية ، فقرر أن يميط اللثام عن سر هذا السرداب وسر بئر المياه إن كانت لهما أسرار . . وأعلن الدكتور زاهى حواس ان السرداب يتكون من مراحل ثلاث على مستويات وأعماق مختلفة ويصل عمقها الاجمالى نحو ٣٢ متراً .

* وفى المرحلة الأولى لم يتم العثور على شىء . . وفى المرحلة الثانية كانت هناك بعض الحجرات المنحوتة فى جدران السرداب ، وكان بها تابوت من الجرانيت وجدت به قطع من العظام الآدمية وكسرات من الفخار تبين بفحصها انها ترجع إلى عصر الأسرة ٢٦ [القرن السابع قبل الميلاد] . . أما فى المرحلة الثالثة والأخيرة فقد تبين ان عمق مياه البئر حوالى ٦ أمتار ، فقام بازاحة كميات هائلة من هذه المياه فعثر على تابوت ضخم كما عثر على بعض القطع الأثرية من العظام البشرية والأخشاب وتبين من فحصها علميا أن تاريخها يرجع إلى عصر الدولة الحديثة [حوالى القرن الخامس عشر قبل الميلاد] . . أما التابوت الضخم فقد كان خاليا وتبين انه تابوت « رمزى » للإله أوزيريس إله العالم السفلى فى عقيدة قدماء المصريين . . وكان هذا هو الاكتشاف الجديد الذى ظل سراً مكنوناً حتى الآن .

* ومعنى ذلك أن هذا السرداب والتابوت الذى تم اكتشافه كان عبارة عن «ضريح» رمزى للإله أوزيريس مثل الضريح الرمزى المماثل والموجود فى منطقة أبيدوس [حالياً العرابة المدفونة بمحافظة سوهاج] . . ومن المحتمل والمفترض أن قدماء المصريين كانوا يحرصون على إقامة مثل هذه الأضرحة الرمزية لأوزيريس فى معظم الأقاليم المصرية . . فقد كان هذا الإله يرمز أيضا إلى فكرة الخصب والنماء وتجدد الحياة بعد الموت . . وكانت هذه الأضرحة أماكن مقدسة ـ خصوصاً الضريح الموجود فى العرابة المدفونة – يحج إليها المصريون القدماء من كافة الطبقات والمستويات الاجتماعية بدءاً من ملوك مصر إلى أبناء الشعب العاديين .

الهرم الأكبر .. وأكذوبة
اكتشاف مراكب الشمس

لى مع هذه الأكذوبة عدة حكايات ووقفات استمرت بصفة متقطعة خلال فترة طويلة تجاوزت أربعين عاماً بدأت فى شهر يونيو من عام ١٩٥٤ . . وكنت حينذاك طالباً بالسنة الثالثة بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، وقد اسعدتنى الأخبار التى نشرت بالصحف عن مهندس مصرى اسمه كمال الملاخ استطاع اكتشاف « مراكب الشمس » الخاصة بالملك خوفو . . وقد وصف هذا الاكتشاف أيامذاك بأنه أعظم الاكتشافات الأثرية فى القرن العشرين ، بل وأعظم من اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون التى اكتشفت عام ١٩٢٢ . كانت فرحتى شديدة بظهور عالم آثار مصرى نسب إليه هذا الاكتشاف الأثرى العظيم ، بينما كانت معظم - إن لم يكن كل - الاكتشافات الأثرية فى مصر منسوبة إلى علماء أجانب . . وانطلاقا من هذا الحس الوطنى قررت الذهاب إلى منطقة هذا الاكتشاف بجنوب الهرم الأكبر لتهنئة المهندس كمال الملاخ الذى ذاعت شهرته فى الصحف والمجلات التى كانت تصدر فى ذلك الوقت باعتباره « مكتشف مراكب الشمس » . . ولكنه لم يكن موجوداً بالموقع فلم يتم اللقاء المنشود .

* وفى هذه الزيارة الأولى لموقع الاكتشاف تعرفت على « الريس تهامى » رئيس العمال الذين كانوا يعملون فى الموقع ، وهو رجل صعيدى وقور ذو ملامح مصرية خالصة وكأنه خرج من النقوش المصرية القديمة بعد أن دبت فيه الحياة . . وعندما عرف الرجل انى جئت لتهنئة المهندس كمال الملاخ باعتباره أول عالم مصرى يقوم بمثل هذا الاكتشاف الأثرى العظيم ، قال بطريقة أهل الصعيد حين يحسمون الأمور : إذا كنت تريد حقا أن تهنىء مكتشف المركب ، فاذهب وهنىء « المعلم جرس ينى » فهو

المكتشف الحقيقى لهذا المركب ، وأشار إلى رجل كهل كان يقف بعيداً ويرتدى جلباباً بلدياً ويضع على رأسه طربوشا أحمر .

* وعندما سألت « المعلم جرس ينى » عن حقيقة ما قيل لى من انه المكتشف الحقيقى للمركب ، أجابنى بصوت هادىء وبلهجة صعيدية خالصة وقال ما معناه : يا بنى لم يكن هناك اكتشاف أثرى ولا يحزنون . . وكل ما فى الأمر اننا كنا نزيل طبقات وأكوام الرمال والأتربة المتراكمة على مدى آلاف السنين فى هذه المنطقة بجنوب الهرم عثرنا على ما يدل على وجود هاتين الحفرتين المتجاورتين ، فذهبت فوراً إلى بيت الاستاذ محمد زكى نور رئيس تفتيش منطقة آثار الأهرام باعتباره رئيسنا كلنا لأبلغه بذلك ، ولكنه لم يكن موجوداً بالبيت ، وقيل لى انه فى مستشفى قصر العينى لأن ابنته الصغيرة مريضة جداً ، فاضطررت إلى الذهاب إلى الجرنال الذى يعمل فيه المهندس كمال الملاخ الذى كان معينا من قبل مصلحة الآثار للإشراف على العمال بمنطقة آثار الهرم لأبلغه بأمر هاتين الحفرتين ، فقيل لى انه موجود هو والاستاذ أنيس منصور فى مقهى اسمه الاكسلسيور بشارع سليمان باشا . . فذهبت إليه هناك وأبلغته بالأمر فقام فوراً وأخذنا تاكسيا وجئنا إلى هنا ، وكان معه الاستاذ أنيس وشخصان آخران لا أعرفهما . . وكان ما كان !

* وكان هذا الحديث مع المعلم جرس ينى سبباً فى اهتزاز ثقتى فيما كان يدعيه المهندس كمال الملاخ من انه « مكتشف مراكب الشمس » . . وظل هذا الاهتزاز كامناً فى نفسى إلى أن تأكدت منه تماماً بعد أن بحثت هذا الموضوع بحثا دقيقا مدعماً بالوثائق الرسمية عندما شرعت فى تأليف كتابى الوثائقى « مراكب خوفو . . حقائق لا أكاذيب» بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على لقائى مع « المعلم جرس ينى » .

* وفى شهر مايو ١٩٥٨ ذهبت أنا وصديقى المرحوم الاستاذ محمد العزب موسى إلى مقر الجمعية الجغرافية المصرية بشارع قصر العينى لحضور محاضرة علمية ألقاها العالم الكبير المرحوم الاستاذ الدكتور عبد المنعم أبو بكر وكان عنوانها « مراكب الشمس » . . وفى هذه المحاضرة أثبت سيادته باستاذية العالم المتمكن والمتمرس بأسرار التاريخ وعلم

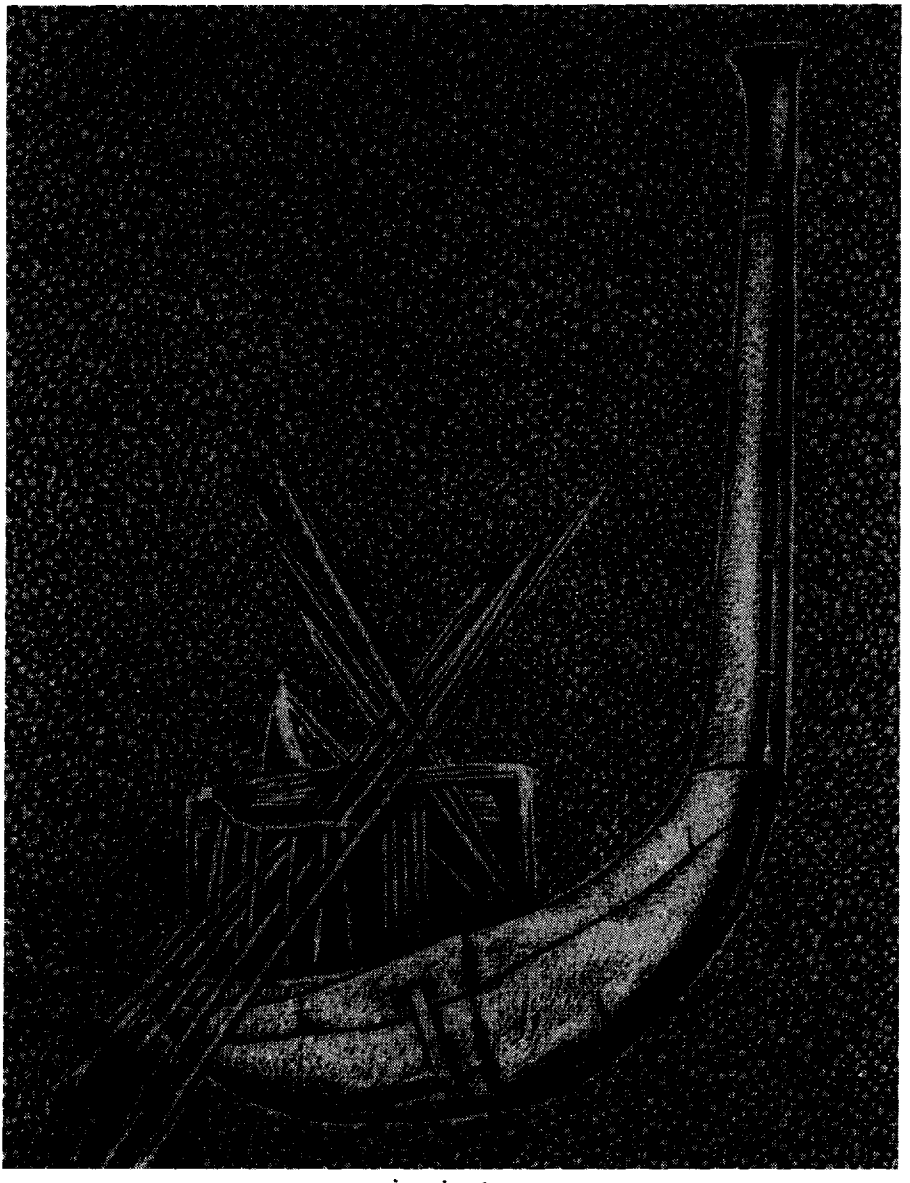

مـركب خـــوفو

الآثار إن إطلاق صفة « مراكب الشمس » على « مراكب خوفو» وبالذات على المركب الذى عثر عليه مدفوناً بجنوب الهرم الأكبر يعتبر بكافة المعايير عملاً غير علمى ، وان هذا المركب لا يمت بأدنى صلة إلى طبيعة تصميم مراكب الشمس ، وان الغرض من مراكب خوفو هذه يختلف تماماً وكلية عن الغرض الذى كان يقصده المصريون القدماء بمراكب الشمس .

* وخرجت من تلك المحاضرة العلمية القيمة وقد تأكد اهتزاز ثقتى فى لقب «مكتشف مراكب الشمس » الذى أطلقه المهندس كمال الملاخ على نفسه ، فلا هو الذى اكتشفها . . ولا هى مراكب شمس ! . . وهكذا بدأت منذ ذلك الحين استجمع كل العناصر العلمية التى عثرت عليها فى المراجع المصرية والأجنبية حول هذا الموضوع توثيقاً للمعلومات والموضوعات التى تناولها فى كتابى سالف الذكر والذى صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٩ وطبعته الثالثة عام ١٩٩٩ .

زيارة علمية لمتحف « مركب خوفو »

فى تصورى ان زيارة هرم خوفو لا تكتمل إلا بزيارة المتحف الذى يعرض فيه المركب الجنائزى الخاص بهذا الملك العظيم ، والذى يقع مجاوراً للضلع الجنوبى للهرم . . ومن المعروف أن جميع متاحف الدنيا قد تتضمن عشرات أو مئات التحف الفنية أو الأثرية ، إلا أن متحف « مركب خوفو » لا يتضمن سوى قطعة أثرية واحدة ، ولكن هذه القطعة تفوق فى أهميتها وقيمتها الفنية والأثرية ما قد تعرضه عشرات المتاحف ، فهى أقدم مركب عثر عليه الانسان حيث يتجاوز عمره ستة وأربعين قرناً من الزمان !

* وزائر هذا المتحف يعامل كما لو كان سيدخل إلى محراب فى مكان طهور . . فهناك عمال سيغطون حذاءه بغلاف من قماش سميك نظيف قبل أن يبدأ أولى خطواته إلى داخل المتحف . . وعندما يصل إلى صالة العرض الرئيسية سيجدها صالة ضخمة عالية السقف واسعة الأرجاء ومكيفة الهواء . . وأول ما سوف تقع عليه عيناه هو قاع المركب وشكله العام بكل جسامته وروعته . . وسيلاحظ أن المركب محمول على قاعدة من الأعمدة والقوائم الحديدية ترتفع عن مستوى الأرض بنحو ٧,٧٠ مترا . . ثم يواصل الزائر السير فيصعد سلماً يؤدى إلى « تراس » طويل يمتد بطول المركب ويرتفع عن مستوى الأرض بنحو ١١,٦٠ متراً .

* ومن هذا « التراس » يستمتع الزائر برؤية المركب بكامله . . ويستطيع أن يرى «المقصورة الملكية » التى تتكون من حجرتين متداخلتين ، الحجرة الأولى صغيرة ومفتوحة فى اتجاه المقدمة ، والحجرة الثانية كبيرة واسعة يفصلها عن الحجرة الأولى باب يمكن إغلاقه « بالترابيس » وسقفها مزدوج ومحمول من الداخل على ثلاثة من الأعمدة الخشبية مخروطة على شكل النخيل ، ويحمل السقف من الخارج ٣٦ عموداً خشبيا على

شكل أوتاد الخيام . . وقد عثر ضمن أجزاء المركب على مجموعة كبيرة من مختلف أنواع الحصير . . كان بعضها يستعمل لتغطية سقف المقصورة الملكية من الخارج إتقاءً لحرارة الشمس ، أو لترش بالماء فتقوم مقام أجهزة الترطيب والتكييف .

* وفى مقدمة المركب مقصورة صغيرة كانت مخصصة للربان المشرف على تسيير المركب أثناء إبحاره فى النيل . . وعلى جانبى المركب عشرة مجاديف خمسة منها على كل جانب . . وهى مجاديف طويلة ضخمة تتراوح أطوالها ما بين ٥ , ٦ مترا و ٥ , ٨ مترا . . بالإضافة إلى مجدافين آخرين فى مؤخرة المركب كانا يقومان مقام الدفة التى تتحكم فى اتجاهات المركب أثناء الابحار . . كما أن هناك عصا طويلة كانت تستعمل «كمدراة» لقياس عمق المياه ، ووتدين لربط المرساة ، ومطرقة خشبية ضخمة لدق الأوتاد .

* ويبلغ طول المركب ٤٣ , ٤ مترا ، ويبلغ أقصى عرضه ٥ , ٩ مترا وأقصى ارتفاع لمقدمته ٦ أمتار ، وترتفع مؤخرته إلى ٥ , ٧ مترا ، وعمق غاطسه ٧٨ , ١ مترا . . وقد تم قياس هذه الأطوال بعد إعادة تركيب المركب حتى أخذ شكله النهائى طبقا لما هو عليه الآن ، حيث عثر عليه فى بداية الأمر وكان مفككا إلى ٦٥٠ جزءاً ، وتتكون هذه الأجزاء من ١٢٢٤ قطعة من أخشاب الأرز وبعض أنواع من الأخشاب الأخرى . . ويبلغ متوسط طول القطع الكبيرة من هذه الأخشاب نحو ٢٣ متراً ، ويصل وزن القطعة الواحدة منها نحو طنين ونصف طن . . كما أن هناك قطعاً أخرى لا يتجاوز طولها ١٠ سنتيمترات . وكانت جميع هذه القطع والأجزاء مرصوصة ومرتبة بنظام دقيق وعناية شديدة داخل الحفرة التى كانت مدفونة فيها .

* والمركب فى شكله وتصميمه الهندسى النهائى الذى نراه الآن يختلف تماماً عن شكل وتصميم مراكب الشمس ، حيث أن هذه المراكب الأخيرة تعتبر مراكب رمزية ذات تصميم هندسى خاص سواء فى شكل المقدمة والمؤخرة ومنشآتها العلوية ، وهو تصميم هندسى يختلف عن تصميم مركب خوفو ، الأمر الذى يجعل وصف هذا المركب بأنه من مراكب الشمس يعتبر وصفاً غير علمى ولا يعبر عن الحقيقة .

* أما الحفرة التى عثر فيها على أجزاء مركب خوفو فمازالت فى مكانها ، وهى الآن

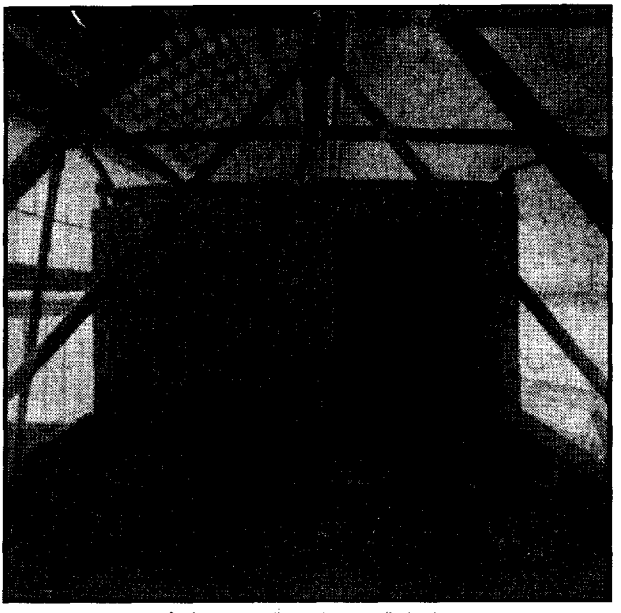

مدخل المقصورة الملكية بمركب خوفو

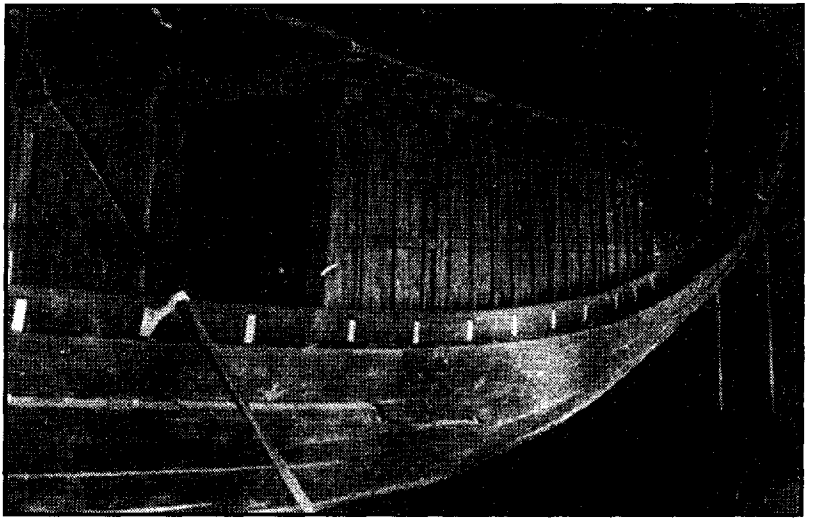

الجانب الأيمن للمقصورة الملكية .. وإلى اليمين تظهر مؤخرة المركب ومجدافا الدفة

بداخل مبنى المتحف ، وهى حفرة عميقة مستطيلة الشكل ومحفورة فى بطن الصخر . . ويبلغ طولها ٣١ متراً وعرضها ٦٠ , ٢ مترا وعمقها ٥ , ٣ متراً . . ومازالت مغطاة ببعض الكتل الحجرية التى كانت تغطيها . وكان عدد هذه الكتل ٤١ كتلة ، ويبلغ متوسط وزن الكتلة الواحدة حوالى ١٨ طناً ويبلغ طولها ٥٠ , ٤ مترا وسمكها ٨٥، - من المتر .

* وأخيراً يستطيع الزائر أن يشاهد مجموعة من الصور الفوتوجرافية المكبرة عن بعض مراحل العثور على المركب وعن حالته وهو مفكك وقبل رفع اجزائه من داخل الحفرة . . كما توجد بعض « الفتارين » الزجاجية عرضت فيها بعض الحبال وقطع الحصير الأثرية التى وجدت مدفونة ضمن أجزاء المركب . كما يعرض بداخل المتحف نموذج خشبى طبق الأصل للمركب [مصغر بنسبة ١ : ١٠ من الحجم الطبيعى] ليتسنى للزائر مشاهدة أجزاء المركب ومكوناته عن قرب .

زيارة لهرم خفرع وملحقاته

يعتقد الكثيرون أن الملك « خفرع » هو الذى خلف أباه خوفو فى الجلوس على عرش مصر . . ولكن هناك أدلة تاريخية وشواهد أثرية تدل على أن الذى خلف خوفو هو ابنه « جد دف رع » وهو الذى تولى عملية الاشراف على دفن أبيه ودفن أثاثه الجنائزى . . كما توجد أيضا بعض الشواهد التاريخية التى تدل على حدوث بعض المنازعات بين أبناء خوفو بعد وفاته ، الأمر الذى يؤيد قيام ابنه « جد دف رع » الذى اعتلى العرش لفترة تجاوزت ٨ سنوات بترك هضبة الجيزة وبناء هرمه فى منطقة « أبو رواش » . . ولكن بعد أن انتهينا من دراسة هرم خوفو وملحقاته فمن الأفضل أن نبقى فى هضبة الجيزة ونقوم بزيارة سريعة لهرم « خفرع » وملحقاته على أن نعود إلى زيارة هرم أبو رواش فيما بعد .

* وهرم خفرع معروف بأنه ثانى أهرام الجيزة من ناحية الحجم . . ومع ذلك فهو يبدو من بعيد كما لو كان حجمه مساوياً لحجم الهرم الأكبر . . وإذا عقدنا مقارنة لمقاييس هذين الهرمين لوجدنا ان الارتفاع الأصلى لهرم خفرع يبلغ من ١٤٣,٥ مترا، فى حين كان الارتفاع الأصلى لهرم خوفو ١٤٦,٦ مترا . أما الارتفاع الحال لهرم خفرع فهو ١٣٦,٤ مترا ، أما الارتفاع الحالى لهرم خوفو فهو ١٣٨,٧٥ مترا . . ويبلغ طول ضلع قاعدة هرم خفرع ٢١٥,٢٥ مترا بينما طول ضلع قاعدة هرم خوفو ٢٣٠,٣٧ مترا . . ومع ذلك فإن هرم خفرع أصغر حجما من الهرم الأكبر بنحو ٨٦٢ ألف متر مكعب إذ يبلغ حجمه التقديرى نحو ١,٦٥٩,٢٠٠ متر مكعب بينما يبلغ الحجم التقديرى لهرم خوفو نحو ٢,٥٢١,١٠٠ متر مكعب .

* وهرم خفرع هو الهرم الوحيد الذى مازال محتفظا فى قمته بجزء كبير من كسوته الخارجية المصنوعة من الحجر الجيرى المستجلب من محاجر طره التى تقع على الضفة

الجزء العلوى لتمثـــال الملك خفـــرع المصنوع من حجر الديوريـت وقد عثر عليـه ماريت مـدفونا فى أرضية معبد الوادى الملحـق بهرم خفرع .. وخفرع هو ابن الملك خوفو من زوجته « حنوت سن » وتولى عرش مصر بعد أن أزاح أخاه غير الشقيق « جددف رع» الذى تولى العرش بعد موت خوفو مباشرة

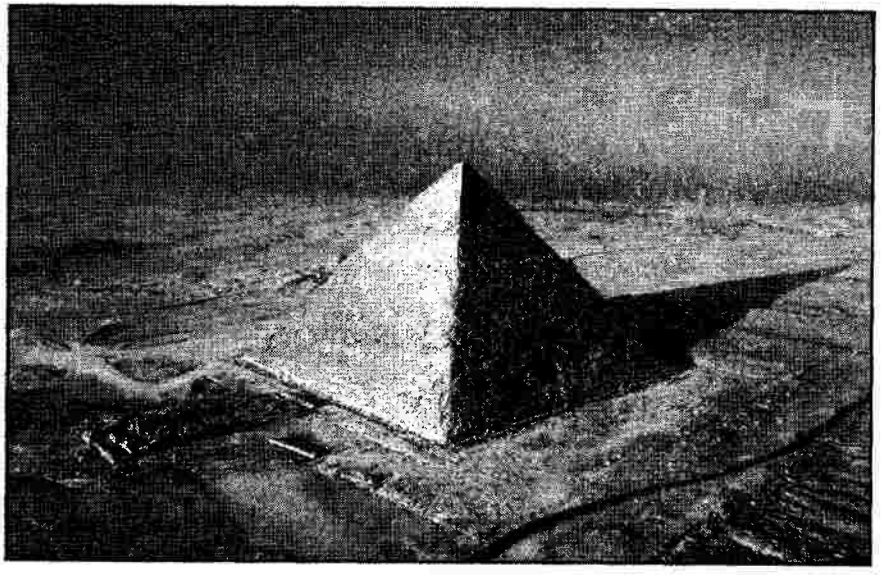

منظر من الجو لهرم خفرع .. كان ارتفاعه الأصلى ١٤٣,٥ مترا وارتفاعه الحالى ١٣٦,٤ مترا وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٢١٥,٢٥ مترا وزاوية ميله ٥٠ درجة و ١٠ دقائق .. ويبلغ حجمه الكلى ١,٦٥٩,٢٠٠ مترامكعبا

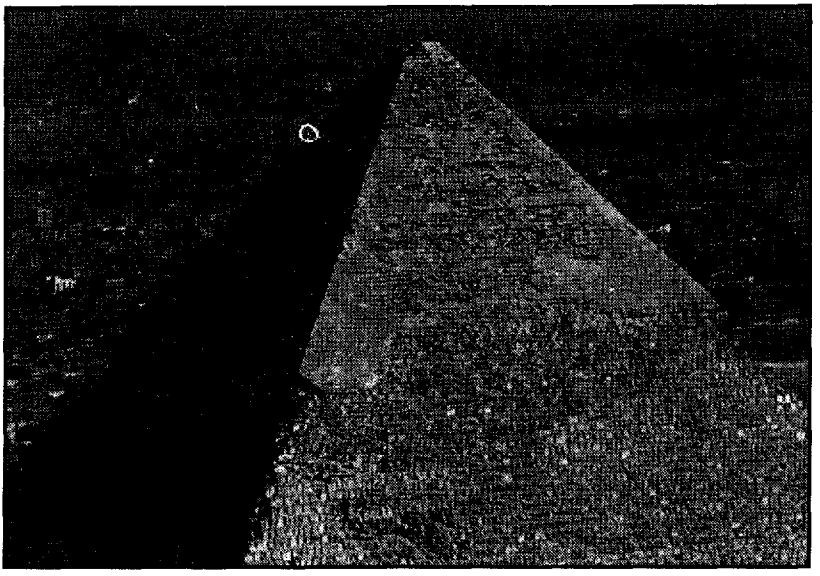

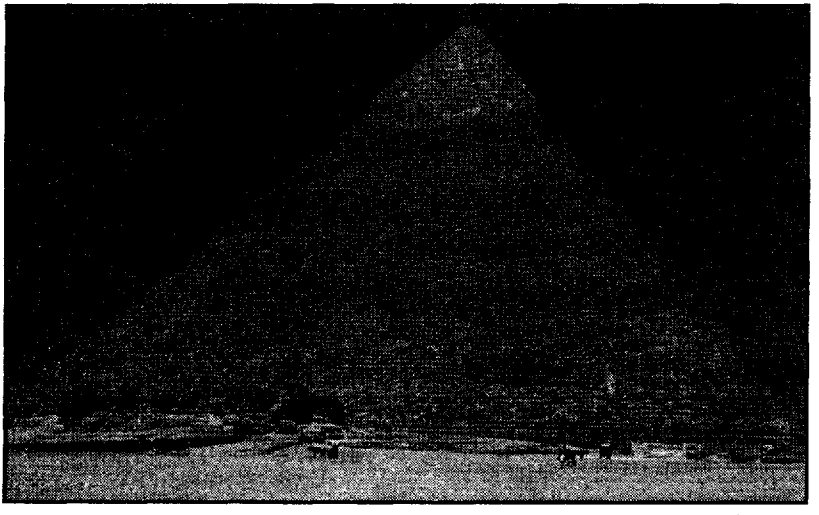

هرم خفرع هو الهرم الوحيد الذى مازال محتفظا بجزء من كسوته الخارجية من الحجر الجيرى المستجلب من محاجر طرة التى تقع فى الضفة الشرقية للنيل ويعتبر أكثر نعومة وبياضاً من الحجر الجيرى المستخرج من هضبة الجيزة والذى استعمل فى بناء الهرم

المغامر الإيطالى « جيوفانى باتيستا بلزونى » الذى قام بعدة اكتشافات للآثار المصرية منها :معبد أبو سمبل، ومقبرة سيتى الأول بوادى الملوك ، ومدخل هرم خفرع ، وكان بذلك أول من دخل إلى غرفة الدفن فى ٢ مارس ١٨١٨م [الصورة من معروضات الناشيونال جاليرى بلندن]

الطريق الصاعدالذى كان يصل بين المعبد الجنائزى ومعبدالوادى لهرم خفرع الذى يظهر فى يسارالصورة .. وعلى الجانب الأيمن للصورة نرى تمثال أبو الهول وهرم خوفو

الشرقية للنيل بجبل المقطم ، ونوعية هذه الأحجار أفضل بكثير جدا من نوعية الأحجار الجيرية المستجلبة من محاجر هضبة الجيزة .

* وفى عام ١٨١٨ م استطاع المغامر المكتشف الإيطالى « جيوفانى باتيستا بلزونى» الوصول إلى غرفة الدفن بهرم خفرع ، وكان بذلك أول من اكتشف هذه الغرفة فى العصر الحديث . . وفى هذه الغرفة عثر بلزونى على تابوت ضخم من حجر الجرانيت ، وكان التابوت خالياً ولا يحتوى على أية نقوش أو كتابات . . وعلى أحد جدران تلك الغرفة سجل بلزونى اسمه وتاريخ اكتشافه للغرفة فى ٢ مارس ١٨١٨م .

* وفى منتصف الستينيات تقدم علماء أمريكيون من جامعة بيركلى بكاليفورنيا ومن معهد لورانس للاشعاع بمشروع للبحث عن وجود أو عدم وجود أية حجرات أو فراغات أو ممرات مازالت مجهولة بداخل هرم خوفو ، وذلك باستخدام « الأشعة الكونية » على أساس قياس مدى امتصاص هذه الأشعة عند اختراقها الكتل الحجرية بجسم الهرم . وقد تمت الموافقة على مشروع هذه التجربة على أن يشترك مع هؤلاء العلماء مجموعة مصرية من خبراء هيئة الآثار المصرية وأساتذة قسم الطبيعة النووية بكلية العلوم بجامعة عين شمس ، وتولى الاشراف على هذا المشروع البروفيسور «لويس ألفاريز » الحائز على جائزة نوبل فى علوم الطبيعة .

* ولكن الهرم الأكبر استعصى على هذه الوسيلة التكنولوجية الحديثة فى البحث العلمى نظراً لضيق ممراته التى منعت دخول الأجهزة العلمية لكبر حجمها . . ولذلك فقد قرر العلماء المشتركون فى المشروع الاتجاه إلى هرم خفرع الذى تسمح ممراته وحجراته الواسعة باستيعاب هذه الأجهزة . وقد تم فحص نحو ١٩ ٪ فقط من اجمالى حجم هرم خفرع ، وكانت النتيجة عدم العثور على أية فراغات مجهولة ، وقصور هذا الأسلوب العلمى وعدم كفايته للأبحاث الهرمية ، واقتنع العلماء فى نهاية الأمر بأن هذه الأبحاث تتطلب أجهزة أخرى أكثر كفاءة وتقدماً وأعلى حساسية .

* ومن ملحقات هرم خفرع المعبد الجنائزى ومعبد الوادى . . أما المعبد الجنائزى فهو مجاور للواجهة الشرقية للهرم ، وللأسف الشديد فقد اعتبره الأهالى محجراً فاستولوا

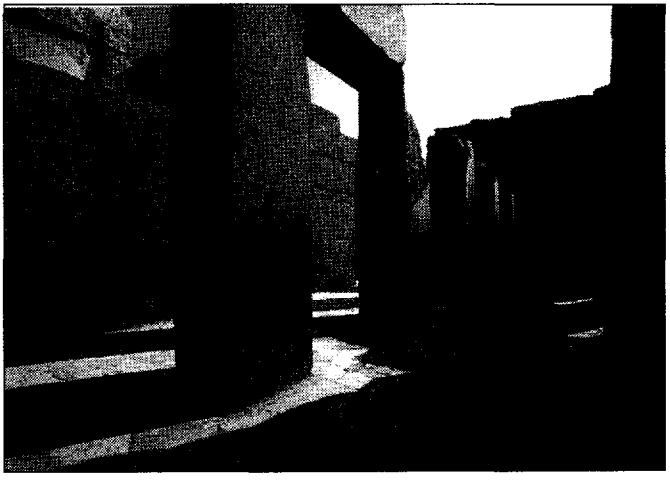

صورتان لمعبد الوادى الملحق بهرم خفرع كما يبدو من الخارج والداخل

على أحجاره ولم يبق منها سوى آثار قليلة وإن كانت تدل على انه كان أكبر وأوسع من المعبد الجنائزى الذى كان ملحقا لهرم خوفو . . ومن الغريب أن أحد الأحجار التى استخدمت فى بناد هذا المعبد يصل وزنه إلى ٤٠٠ طن . وقد اكتشف هذا المعبد سنة ١٩١٠ م .

* ويربط المعبد الجنائزى ومعبد الوادى طريق صاعد يصل طوله الى ٤٩٤ مترا وقد اكتشف « أوجست مارييت » معبد الوادى عام ١٨٥٢م ، وهو مبنى من أحجار الجرانيت المستجلبة من محاجر أسوان . . وقد عثر فى هذا المعبد على قواعد لأربعة وعشرين تمثالاً للملك خفرع كانت منحوتة من حجر « الديوريت » ولم يبق من تلك التماثيل سوى تمثال واحد اكتشفه مارييت ، وهو معروض حالياً بالمتحف المصرى .

أوجست مارييت مؤسس المتحف المصرى بالقاهرة والذى قام بعدة اكتشافات أثرية فى منطقتى الجيزة وسقارة

أبو الهول العظيم .. واسماؤه عبر التاريخ

هو أعظم وأضخم وأقدم تمثال أثرى فى تاريخ العالم . . استهوى خيالات الشعراء فنظموا فيه القصائد بمختلف اللغات ، كما كان موضوعاً أثيراً لدى المؤرخين والدارسين الجادين فكتبوا فيه العديد من البحوث والدراسات ، كما كان محلاً لأقاويل المضللين وهواة الشهرة الكاذبة فأطلقوا عليه أقوالاً على عواهنها وخرافات ليس لها أساس فى التاريخ أو أكاذيب مغرضة تجرد هذا التمثال العظيم من جنسيته المصرية . وظل هذا الأسد الذى يرمز إلى القوة ، برأسه الانسانى الذى يرمز إلى العقل والحكمة ، وابتسامته الصامتة الغامضة رابضاً ناظراً نحو الشرق ليستقبل شروق الشمس كل صباح على مدى آلاف السنين .

* والتمثال فى حقيقة الأمر كان عبارة عن كتلة صخرية ضخمة بارزة من الحجر الجيرى الذى تتكون منه هضبة الجيزة . . وهذا الحجر مكون من ثلاث طبقات مختلفة الصلابة والهشاشة ، ويرجع تاريخه الجيولوجى إلى عصر الأيوسين . . ولأن هذه الكتلة الصخرية تقع بين المعبد الجنائزى ومعبد الوادى لهرم خفرع ، فإن أرجح الآراء ترجع تاريخ نحت التمثال إلى عصر هذا الملك ، وبالرغم مما قيل فى تشكيل هذا التمثال فى عصور أخرى سابقة على هذا العصر . . وعلى سبيل المثال فقد قيل إن بناء التمثال قد تم قبل بناء أهرام الجيزة بعدة آلاف من السنين بواسطة حضارة غير مصرية لم تترك أثراً سواه . . كما قيل إن قوماً من قارة أطلانتس هم الذين بنوه وشيدوه وتركوا ملفاتهم التى تؤكد ذلك وتحكى عن تاريخهم المفقود مدفونةً فى حجرة سرية تحت جسم التمثال . . إلى آخر تلك الأقاويل والخزعبلات المضللة .

* ومنذ بناء التمثال وحتى الآن أطلقت عليه عدة أسماء . . فقد سمى فى بداية

أبو الهول العظيم متجهاً بوجهه نحو مشرق الشمس فى كل صباح

الأمر باسم « شسب عنخ » ومعناه « الصورة الحية » وهو الاسم الذى حرفه الإغريق القدماء إلى « سفنكس » . . وأطلقوا هذا الاسم الأخير على كائن خرافى ذكر فى الميثولوجيا الإغريقية له جسم أسد ورأس وصدر امرأة . . وقد شاعت تسمية تمثال « أبو الهول » باسم « سفنكس » فى معظم اللغات الأجنبية منذ ابتداع هذا الاسم وحتى الآن .

* ومنذ بداية عصر الاسرة الثامنة عشرة [نحو عام ١٥٥٠ ق م] أطلق على التمثال اسم جديد هو « حور إم آخت » ومعناه « حورس فى الأفق » وأصبح التمثال بالتالى معبوداً مقدساً باعتباره رمزاً للشمس . . وقد حور الإغريق القدماء اسم « حور إم آخت» إلى « حرماخيس » وظل هذا الاسم مستعملاً طوال العصر اليونانى الرومانى فى مصر ، وأصبح الناس من المصريين والأجانب يحجون إلى التمثال ويدورون حوله متعبدين .

* وقد يثور التساؤل : من أين إذن جاء اسم « أبو الهول » الذى أطلقه العرب على هذا التمثال ؟ . . ومن المعروف فى اللغة العربية أن « الهول » معناه الفزع أو الخوف الشديد ، مع ان التمثال لا يثير فزعاً ولا خوفاً . . ولكن أرجح الآراء ترجع هذا الاسم إلى حكاية تاريخية لا بأس من الاشارةٌ إليها . . ففى خلال الفتوحات والتوسعات التى قامت بها الامبراطورية المصرية فى عصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة ، وفدت إلى مصر مجموعات من الآسيويين الكنعانيين أقاموا فى منطقة بالقرب من مكان التمثال . . وكان هؤلاء الكنعانيون يعبدون إلها اسمه « حور حورون حول » وهو إله كبير يرمز إلى الصحراء وكانت عبادته منتشرة فى المناطق السورية . . وقد أطلق الكنعانيون اسم «بوحول » على المكان الذى كانوا يعيشون فيه بمصر بالقرب من التمثال . . وعندما فتح العرب مصر كان هذا الاسم مازال مستخدماً بالرغم من خلو المكان من جماعات الكنعانيين الذين كانوا يعيشون فيه . . وقد حرف العرب اسم «بوحول » إلى « أبو الهول» وأطلقوا هذا الاسم الجديد على التمثال وحده باعتباره أهم الموجودات التى بقيت فى تلك المنطقة .

أبو الهول .. وصراع طويل مع عاديات الزمن

على مدى أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة سنة ، ظل هذا التمثال العظيم صامداً أمام عاديات الزمن .. يصارعها وتصارعه .. تهب عليه عوامل التعرية من أمطار وعواصف رملية تنحر فى جسمه وكتفيه وذراعيه ، فتتفتت أحجاره وتتآكل ، وتغطيه أكوام الرمال حتى عنقه .. ومنذ العصور القديمة بعد بناء التمثال ، كان الحكام وكهنة المعابد يهرعون لنجدته ، فيزيلون ما تراكم عليه من رمال ، ويرممون ما تآكل من أحجاره وتلف . غير أن هذه الترميمات القديمة لم يرد لها ذكر ولا توثيق مكتوب إلا فى عصر الأسرة الثامنة عشرة [١٥٥٠ - ١٣٩٧ ق م] أى بعد حوالى ألف سنة من بناء التمثال .

* وكان التمثال فى تلك الفترة قد تحول إلى رمز لإله معبود باسم « حور إم آخت » أو « حور ماخيس » ومعناه « حورس فى الأفق » وكان الناس بمختلف طبقاتهم من حكام ومحكومين يحجون إليه للتبرك به وللصلاة فى معبده . وبالرغم من ذلك فقد كانت الرمال تزحف إليه وتغطى جسمه فلا يظهر سوى ر أسه .

* وأول ذكر مكتوب عن عملية إزالة الرمال التى كانت تغطى التمثال جاء منقوشاً على لوحة من حجر الجرانيت تم العثور عليها مدفونة بين ذراعى التمثال ويرجع تاريخها إلى عهد الملك تحوتمس الرابع [من الأسرة ١٨] وتحكى قصة عن الأمير تحوتمس قبل أن يعتلى العرش ، حيث كان فى رحلة صيد بالمنطقة المجاورة وغلبه النعاس فنام فى ظل التمثال الذى كان مدفوناً فى رمال الصحراء ، ورأى الأمير فى الحلم أن التمثال جاءه فى هيئة الإله « حور إم آخت » وبشره باعتلاء عرش مصر إذا وعده بإزالة الرمال المتراكمة

عليه والتى جعلته لا يستطيع التنفس بسهولة . وأوفى الأمير بوعده عندما أصبح ملكا على مصر .

* ولكن سرعان ما تراكمت الرمال على التمثال مرة أخرى فى عهد رمسيس الثانى [الأسرة ١٩ - القرن ١٤ ق م] فأزيلت ورممت بعض أجزاء التمثال التى تعرضت للتلف . هذا ولم يتم العثور حتى الآن على أية كتابة أو توثيق يحكى لنا ما حدث للتمثال من حالات الظهور والاختفاء تحت أكوام الرمال ، لدرجة ان هيرودوت الذى زار مصر فى القرن الخامس قبل الميلاد لم يذكر شيئا عن التمثال فى كتابه . . وظلت هذه الحالات مجهولة حتى العصر اليونانى الرومانى حيث تم العثور على ما يؤكد إجراء عمليات لإزالة الرمال وعمليات ترميم مازالت آثارها باقية حتى الآن ، خصوصاً تلك العمليات التى تمت فى عهد الامبراطورين الرومانيين ماركوس أورليوس ، وسبتيموس سفيروس فى الفترة بين عامى ١٦٠ - ٢١١ بعد الميلاد .

* وبمرور الزمن عادت الرمال إلى تغطية جسم التمثال فيما عدا رأسه الذى ظل ظاهراً ، وقد أشار إلى ذلك الرحالة الطبيب الفرنسى « بيير بيلون » الذى زار مصر عام ١٥٥٥م ووصف رأس التمثال وصفاً جيداً .

* أما المؤرخ « المقريزى » فقد وصف رأس التمثال وذكر أن تحته سرداباً سرياً يحتوى على جزء من كنوز الملك سليمان « ! » . . ومن أطرف ما حكاه المقريزى عن التمثال ان أحد المتصوفين واسمه « صائم الدهر » قام بتشويه وجه التمثال ، وقال إن فى أعقاب هذا التشويه زحفت الرمال على الأراضى الزراعية بالجيزة ، ونسب الأهالى هذه الكارثة إلى تكسير وجه « أبو الهول » وتشويهه . . وهذه الحكاية فى حدا ذاتها تعارض الإشاعة الكاذبة التى قيلت عن أن نابليون وجنوده هم الذين كسروا أنف أبو الهول . . ومن المعروف أن علماء الحملة الفرنسية [١٧٩٨ - ١٨٠١ م] هم الذين قاموا باجراء أول دراسات وقياسات علمية لهذا التمثال ووصفوا عظمته وخلوده .

* وفى عام ١٨١٦م وصف عالم الآثار جيوفانى كافيليا معالم التمثال واكتشف جزءاً من ذقنه المستعارة المنحوتة من الحجر . . وهذا الجزء معروض الآن فى المتحف

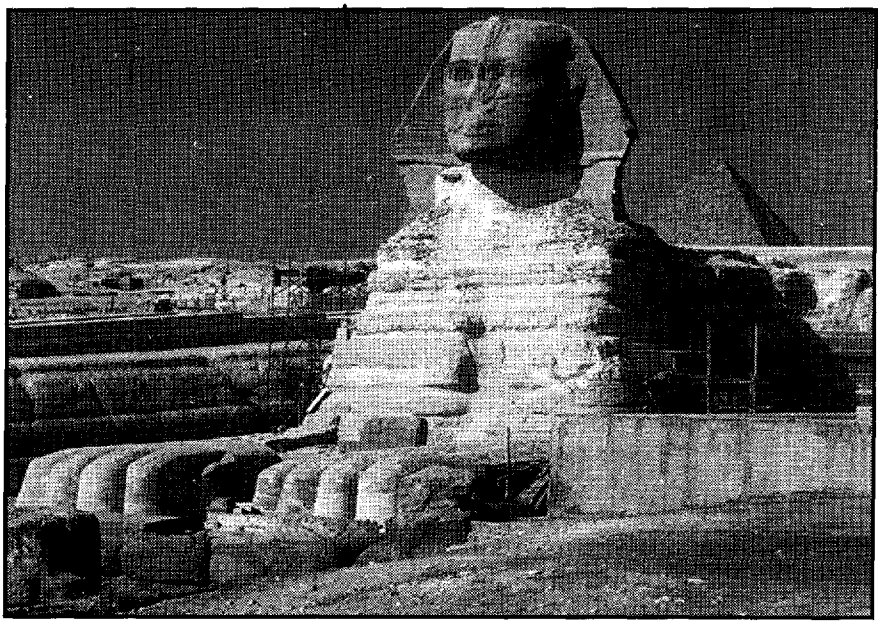

أبوالهول .. أثناء إجراء علميات ترميمه

البريطانى بلندن . . وظل جسم التمثال مدفونا فى الرمال حتى عنقه إلى أن قامت بعثة جامعة القاهرة باشراف الدكتور سليم حسن خلال فترة الثلاثينيات بالحفائر الأثرية وأعمال التنظيف والترميم التى أعطت للتمثال شكله ومظهره الحالى .

* ثم تعرض أبو الهول لأكبر مصيبة فى تاريخه وهى ارتفاع مستوى المياه الجوفية التى أدت بالتالى إلى ارتفاع رطوبة أحجاره فتلفت وتآكلت وسقط بعضها إلى أن أجريت للتمثال ترميمات صحيحة استخدمت فيها كتل صغيرة مناسبة من الحجر الجيرى المماثل تماماً للأحجار الأصلية للتمثال . . وأجريت هذه الترميمات الحديثة تحت إشراف عالم الآثار المدقق الدكتور زاهى حواس الذى اكتشف سرداباً فى الجانب الشمالى للتمثال ، وهو سرداب يؤدى إلى حجرة خالية ، الأمر الذى يؤكد لنا أن أبو الهول مازال يحتفظ بأسراره .

علماء الحملة الفرنسية أثناء قيامهم بعمل قياسات للجزء الذى كان ظاهراً من تمثال أبو الهول ـ من أعمال الفنان دينون المنشورة فى الكتاب الضخم الذى صدر فى فرنسا بعنوان « وصف مصر »

زيارة لهرم منكاورع .. وأهرامه الصغيرة الثلاثة

فى البداية أود أن أشير إلى أن صحة كتابة ونطق اسم هذا الملك هى «منكاورع» - بكسر حرف الميم وسكون حرف الواو - وليست « منقرع » كما هو شائع . . وهو صاحب الهرم الثالث من أهرام الجيزة . . وذكر هيرودوت فى حديثة عن مصر ان ذكرى هذا الملك فى العصور المتأخرة من التاريخ المصرى القديم ، وبعد مرور نحو ألفى عام على عصره ، كانت طيبة بين أبناء الشعب المصرى ، على عكس ذكرى أبيه خفرع وجده خوفو اللذين كانا يعتبران من الملوك الأشرار المستبدين . . وعلى أية حال فإن مثل هذه الأقوال كانت تلقى على عواهنها دون أن تستند إلى أساس يؤكدها . وقد تولى منكاورع عرش مصر خلفاً لأبيه خفرع واستمرت فترة حكمة نحو ١٨ سنة .

* وكان الاسم القديم للهرم الثالث هو « منكاورع المقدس » أو « منكاورع المؤله » . . وكان الارتفاع الأصلى لهذا الهرم ٦٥ , ٦٦م ، أما ارتفاعه الحالى فهو ٥ , ٦٥ م . وهو مقام على قاعدة مربعة يبلغ طول كل ضلع من أضلاعها ٤ , ١٠٣ م أما زاوية ميله فتبلغ ٥١ درجة .

* ويتميز هرم « منكاورع » عن هرمى خوفو وخفرع بأن الثلث الأسفل من واجهاته مكسو بكتل من حجر الجرانيت الوردى المستجلب من محاجر أسوان ، أما الثلثان العلويان فهما مكسوان بالحجر الجيرى . . ومازال جزء كبير من الكسوة الجرانيتية باقياً حتى الآن خصوصاً فى الواجهة الشمالية للهرم حيث نرى تلك الفتحة المستطيلة المشوهة التى حفرت فى عصر المماليك كمحاولة للوصول إلى داخل الهرم . . أما المدخل الحقيقى للهرم فقد اكتشفه « فايس » و « بيرينج » أثناء قيامهما بالحفائر الأثرية لدراسة الهرم وملحقاته عام ١٨٣٧ م وأصبحا بذلك أول من دخل إلى هذا الهرم فى العصر الحديث .

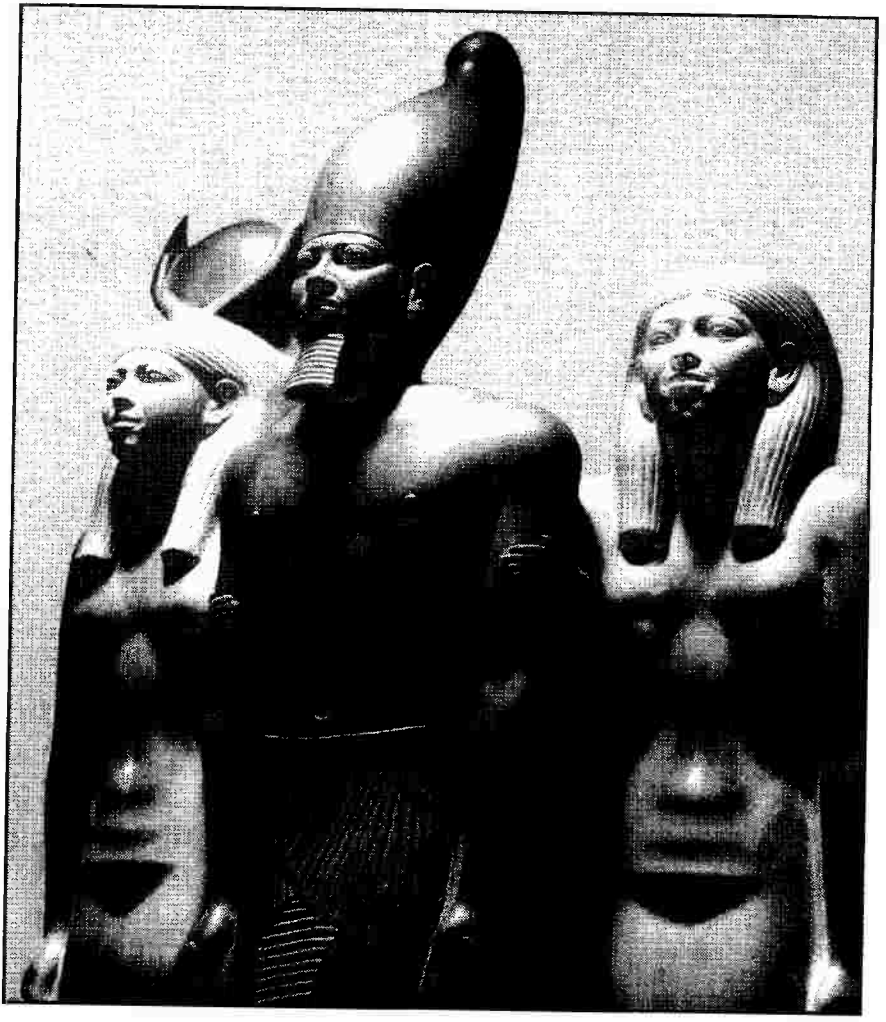

تمثال ثلاثى للملك منكاورع وسط إلهتين من الآلهة المصرية .. حيث نرى الإلهة حتحور إلى يمينه وإحدى إلهات الأقاليم إلى يساره

* ويختلف التصميم الهندسى الداخلى لممرات هرم منكاورع وحجراته الداخلية عن التصميمين الهندسيين الداخليين لهرمى خوفو وخفرع ، فقد لوحظ وجود حجرة دفن ثانوية داخل هرم منكاورع عثر فيها على تابوت خشبى وجدت به بعض بقايا عظام بشرية . ويرجع تاريخ هذا التابوت إلى عصر أحدث كثيراً من عصر بناء هذا الهرم ، الأمر الذى يستدل منه أن الهرم قد اقتحم فى الأزمنة القديمة التالية على عصر بنائه .

* أما حجرة الدفن الرئيسية التى دفن فيها الملك فقد عثر فيها على تابوت جميل من حجر البازلت الأسمر زينت واجهاته بنقوش محفورة على شكل بوابات القصور الملكية . وللأسف الشديد فقد غرق هذا التابوت بالقرب من شاطىء اسبانيا مع غرق السفينة التى كانت تنقله إلى انجلترا عام ١٨٣٨ م . . وفى داخل الهرم أيضا نرى بهوا يتضمن مجموعة من الفجوات الواسعة التى كانت مستخدمة لحفظ وتخزين الأثاث الجنائزى الذى دفن مع الملك .

* وبالقرب من الواجهة الجنوبية لهرم منكاورع نرى ثلاثة من الأهرام الصغيرة يقع أكبرها فى الطرف الشرقى ، وهو مقام على قاعدة مربعة يبلغ طول ضلعها ٣٦ متراً ويبلغ ارتفاعه نحو ١٠ أمتار ، وهو مبنى بكتل كبيرة من الحجر الجيرى ، وجزء منه كان مكسوراً بالجرانيت الوردى . . ويقول بعض الأثريين إن هذا الهرم كان مخصصا لدفن الملكة « خع مرر نبتى الثانية » التى كانت تعتبر الزوجة الملكية الرئيسية لمنكاورع .

* أما الهرم الأوسط فيبلغ ارتفاعه نحو ٩ أمتار ويبلغ طول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً . . وعثر بداخله على تابوت من الجرانيت وجدت به بقايا عظام من مومياء شابة صغيرة ربما كانت أميرة أو إحدى الزوجات الثانويات للملك . كما عثر بداخل هذا الهرم على اسم الملك منكاورع مكتوباً بالمغرة الحمراء .

* أما الهرم الصغير الثالث فلا يعرف لمن أقيم .

* وفى معبد الوادى الملحق بهرم منكاورع عثر عالم الآثار « ريزنر » على مجموعة من التماثيل الكبيرة والصغيرة تمثل الملك مع الإلهة « حتحور » وإحدى إلهات الأقاليم المصرية .

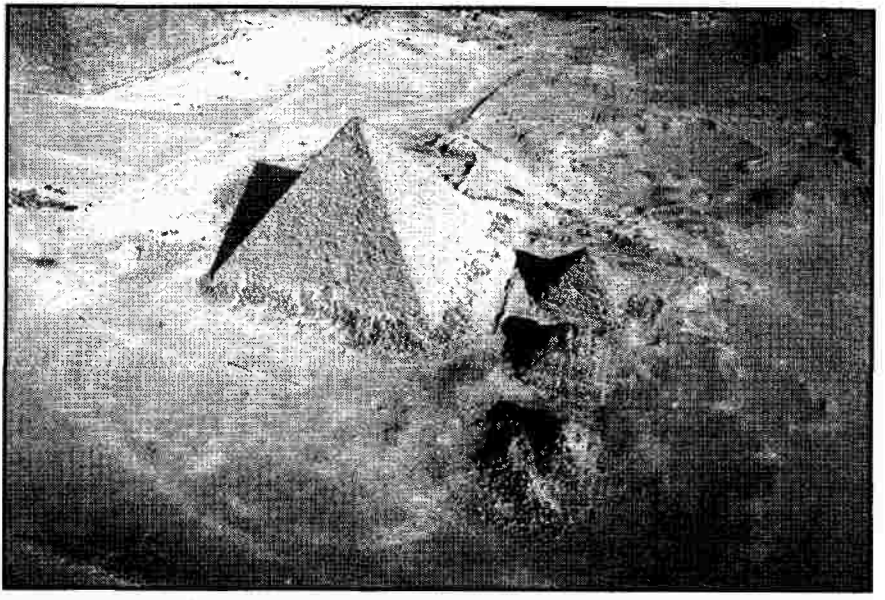

منظر من الجو لهرم منكاورع وتظهر فى الجانب الجنوبى منه الأهرام الصغيرة الثلاثة الملحقة به

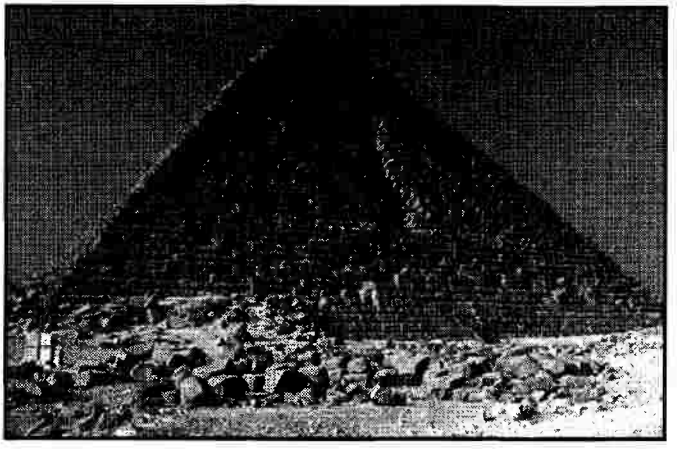

الفتحة الغشيمة التى شوهت الواجهة الشمالية لهرم منكاورع والتى أجريت فى عصر المماليك لمحاولة الدخول إلى داخل الهرم .. وفى عام ١٨٣٧م اكتشف العالمان البريطانيان « فايس » و « بيرينج » المدخل الحقيقى للهرم

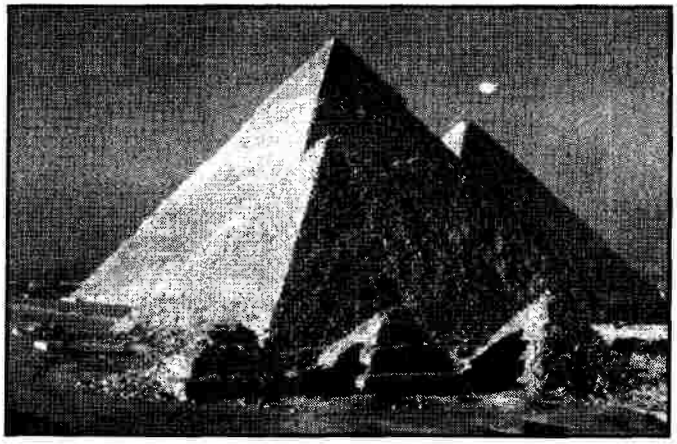

منظر من الجو للجهة الجنوبية لأهرام الجيزة الثلاثة ، ويبدو هرم منكاورع فى مقدمة الصورة وأمامه الأهرام الصغيرة الثلاثة التابعة له .

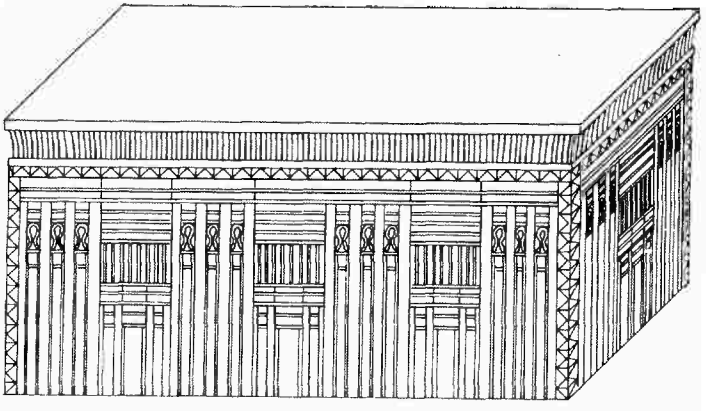

فى عام ١٨٣٧ م تمكن المكتشفان البريطانيان « هوارد فايس » و « جون بيرينج » من اكتشاف مدخل هرم منكاورع ودخلا إلى غرفة الدفن حيث عثرا على التابوت الملكى الجميل الذى يرى رسمه فى هذه الصورة ، ونقلاه إلى انجلترا ، ولكن السفينة التى كانت تحمله غرقت أثناء إبحارها .

* وفى عام ١٩٩٦ عثر عالم الآثار الدكتور زاهى حواس أثناء الحفائر التى كانت تجرى تحت إشرافه على تمثال للملك رمسيس الثانى مع أحد الآلهة ، والتمثال منحوت من حجر الجرانيت ولكنه لم يكتمل .

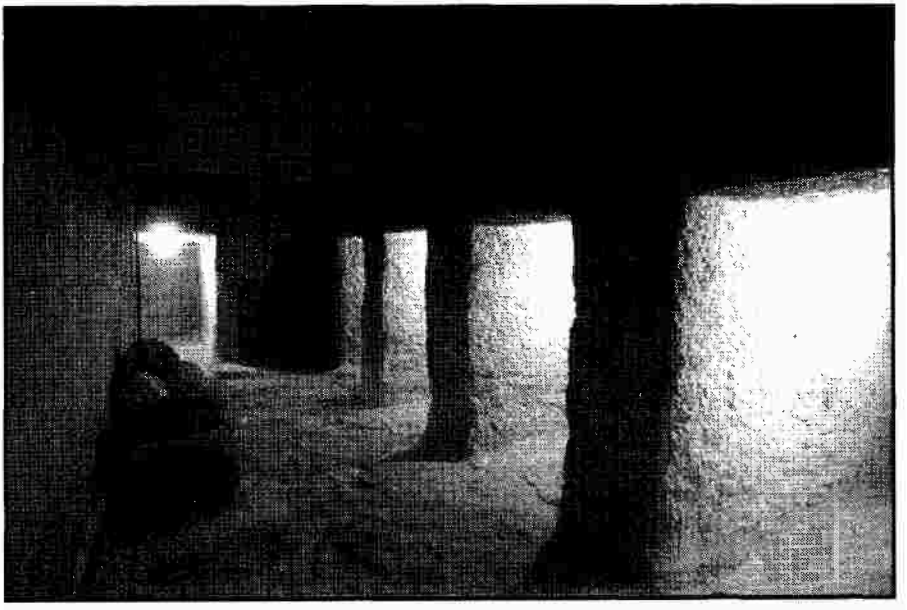

منظر للحجرة الملحقة بحجرة الدفن بهرم منكاورع .. ومن المحتمل أن هذه الحجرة قد استخدمت لتخزين الأثاث الجنائزى الذى دفن مع الملك .

زيارة سريعة لبقايا هرم « أبو رواش »

فى أعقاب وفاة الملك خوفو حدثت منازعات عائلية أدت بالتالى إلى منازعات سياسية بين أبنائه وأحفاده وسائر أعضاء الأسرة الملكية وقد انعكست هذه المنازعات على كهنة المعابد وكبار رجال الدولة ، بل وعلى جموع الشعب نفسه ، وحدثت انقسامات بين مؤيد ومعارض لفريق ضد فريق إلى أن انقضى عصر الأسرة الرابعة بأكملها ، وبدأ عصر جديد انتقلت فيه الخلافة على عرش مصر إلى ملوك الأسرة الخامسة .

* ومن المعلومات المغلوطة التى سادت طويلا تلك المعلومة التى تقول إن الملك «خفرع» صاحب الهرم الثانى من أهرام الجيزة هو الذى خلف أباه الملك خوفو على عرش مصر . . ولكن ظهرت حديثاً بعض الشواهد التاريخية والأثرية التى تؤكد ان الذى خلف خوفو فى الحكم هو ابنه الملك « جد دف رع » [بكسر وتعطيش حرف الجيم وكسر حرف الدال] حيث ثبت ان هذا الملك هو الذى أشرف على مراسم دفن أبيه ودفن أثاثه الجنائزى بما فى ذلك دفن وإخفاء المراكب التى سميت خطأ باسم مراكب الشمس ، حيث وجد اسمه مكتوباً على جدران وأحجار الحفرة التى دفن فيها أحد هذه المراكب والتى عثر عليها بالقرب من الواجهة الجنوبية للهرم الأكبر فى مايو عام ١٩٥٤ م .

* ويقول بعض المؤرخين إن « جد دف رع » هذا كان إبناً أنجبه خوفو من زوجة أجنبية غير مصرية ، وهو بذلك يعتبر مغتصباً للعرش حيث كان هناك من هو أولى منه فى الجلوس على عرش البلاد بصفة شرعية . وكان من نتيجة ذلك أن حكم « جد دف رع » لم يستمر أكثر من (٨) سنوات انتهى بعدها إلى مصير مجهول . . وقد عثر رجال الآثار على قفص خشبى للمساجين كان مدفوناً بعناية شديدة فى أسفل بئر عميق

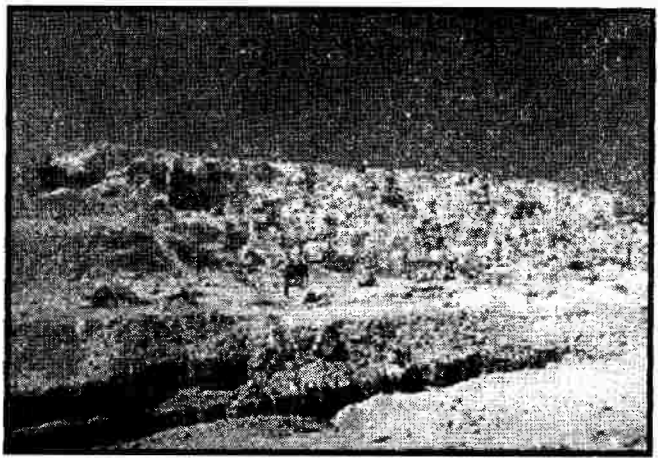

بقايا آثار هرم الملك « جددف رع » بمنطقةأبو رواش .. ولا يزيد ارتفاع هذه البقايا عن ٩ أمتار .. و « جددف رع » هو ابن الملك خوفو وخليفته المباشر على عرش مصر .

فى الجانب الجنوبى الشرقى لهرم أبو رواش اكتشفت حفرة عميقة على شكل مركب طولها ٣٥ مترا وعرضها ٩,٥ متراً .. وعثر فيها على كسرات من التماثيل ومن بينها رأس تمثال للملك « جددف رع » وهو معروض حاليا فى متحف اللوفر بباريس

بالقرب من هرم خفرع . . وهذا القفص يشبه الزنزانة الضيقة التى لا يمكن الجلوس فيها كطريقة من طرق التعذيب . . ويرى عالم الآثار « ريزنر » ان فى هذا القفص سجن « جد دف رع » بعد انتصار خفرع عليه . . وهذا يفسر لنا عنايته بهذه الآله التعذيبية ودفنها بجوار هرمه .

* وكان من نتيجة هذه المنازعات أيضا ان ترك « جد دف رع » منطقة هضبة الجيزة وشرع فى بناء هرمه فى منطقة « أبو رواش » التى تبعد بنحو (٧) كيلو مترات عن منطقة الجيزة . وهذا الموقع كان فى الأصل جبانة واسعة شيدت فيها بعض المدافن التى يرجع تاريخها إلى عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرة الأولى .

* ومن بقايا هرم أبو رواش نستدل على أن الهرم لم يكتمل بناؤه بسبب قصر فترة حكم صاحبه وبسبب آخر هو ان الأهالى قاموا بهدم أجزائه للحصول على ما كانوا يحتاجونه من أحجار لبناء مساكنهم . ويقول عالم الآثار « بترى » الذى زار المنطقة ودرسها فى القرن التاسع عشر إن الأهالى استخدموا الهرم وملحقاته كمحجر ، وكانوا يحملون من أحجاره (٣٠٠) جمل كل يوم .

* ومن بقايا المجموعة الهرمية لهذا الهرم مازلنا نرى بعض كتل من الحجر الجيرى الذى كان مستخدماً فى بناء معبد الوادى الملحق بهذا الهرم وبقايا الطريق الصاعد الذى يمتد نحو (١,٥) كيلو متر . . أما بقايا المعبد الجنائزى فهى تقع فى شرقى الهرم .

* وبجوار الواجهة الجنوبية للهرم نرى حفرة خالية مكشوفة كانت منحوتة فى الصخر لدفن أحد المراكب التى كان يستخدمها الملك جد دف رع . . ويبلغ طول هذه الحفرة (٣٥) مترا وعرضها ٣,٧٥ م وعمقها ٩,٣٠ م . . وعثر تحت الرديم الذى كان يغطى هذه الحفرة على ثلاثة رؤوس تماثيل للملك ، اثنان منها معروضان حالياً فى متحف اللوفر بباريس والثالث معروض بالمتحف المصرى بالقاهرة .

* أما بقايا الهرم نفسه فيمكن أن نستدل منها على انه كان مقاماً على قاعدة مربعة يصل طول ضلعها إلى نحو (١٠٠) متر ، ويبلغ ارتفاعه الحالى نحو (١٢) متراً . . وعلى أية حال فإن المنطقة الأثرية فى أبو رواش مازالت فى حاجة إلى المزيد من الحفائر والبحوث العلمية حتى نتعرف على المزيد من أسرارها .

أهرام أبو صير وزاوية العريان

قد يكون من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، أن نقدم فى هذه الدراسات الموجزة أوصافا تفصيلية عن كل هرم من الأهرام التى بناها ملوك مصر اعتباراً من عصر الأسرة الثالثة بالدولة القديمة [٢٧٨٠ - ٢٢٨٠ ق م] حتى عصر الأسرة الثالثة عشرة بالدولة الوسطى [٢٢٣٤ - ١٦٢٥ ق م] . . ومع ذلك فقد حرصنا على الاشارة إلى بعض الأهرام التى تقع فى بعض المناطق غير الشهيرة والتى قد تغيب عن أذهان الكثيرين من غير المتخصصين فى الآثار المصرية . . ومن هذه المناطق : منطقة «زاوية العريان » ومنطقة « أبو صير » وهما منطقتان تقعان جنوب منطقة أهرام الجيزة .

* أما منطقة زاوية العريان فهى تبعد بنحو كيلو مترين جنوب أهرام الجيزة . . وفى هذه المنطقة علينا أن ننسى أو نتناسى روعة وضخامة أهرام الجيزة ، حين نزور بقايا الهرمين غير المكتملين الموجودين فى زاوية العريان .

* الهرم الأول : يسمى « الهرم ذو الطبقات » . . ويقع فى الجزء الجنوبى للمنطقة . . وكان فى الأصل على شكل هرم مدرج ، ولا يزيد ارتفاع بقاياه القليلة الآن عن (١٦) مترا . . . ومن المعتقد ان صاحب هذا الهرم هو الملك « خع با » وهو من ملوك الأسرة الثالثة [٢٧٨٠ - ٢٦٨٠ ق م] . . وقد اكتشفت بقايا هذا الهرم أثناء الحفائر الأثرية التى كان يجريها عالم الآثار الايطالى « إلساندور بارسانتى » فى المنطقة خلال عام ١٩٠٠م .

* أما الهرم الثانى بزاوية العريان فبقاياه قليلة جدا . . ومن الواضح ان بناءه لم يكتمل منذ البداية . وقد اختلف علماء الآثار فى تحديد اسم الملك صاحب هذا الهرم ،

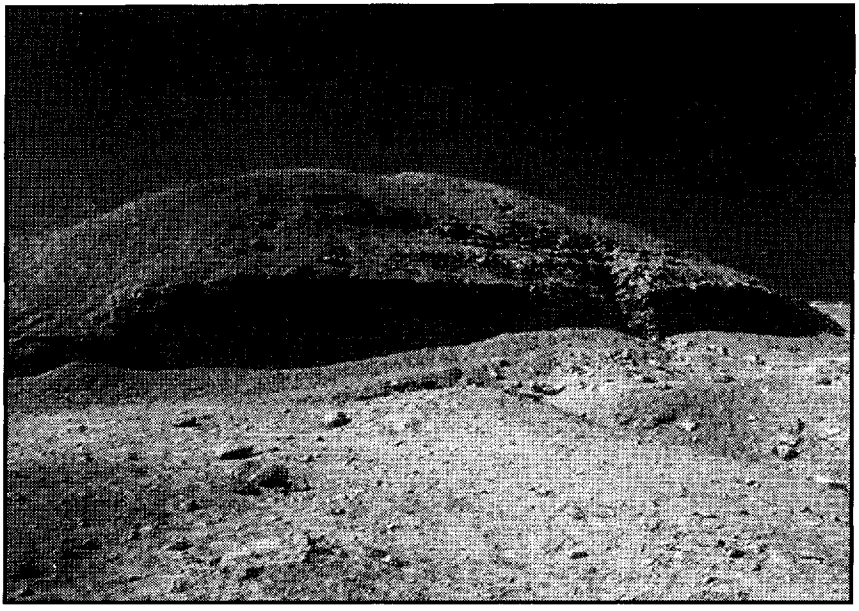

بقايا آثار هرم مدرج بمنطقة زاوية العريان [التى تقع بين الجيزة وأبو صير] .. وقد اكتشف بقايا هذاالهرم العالم الإيطالى « أليساندرو بارسانتى » عام ١٩٠٠م

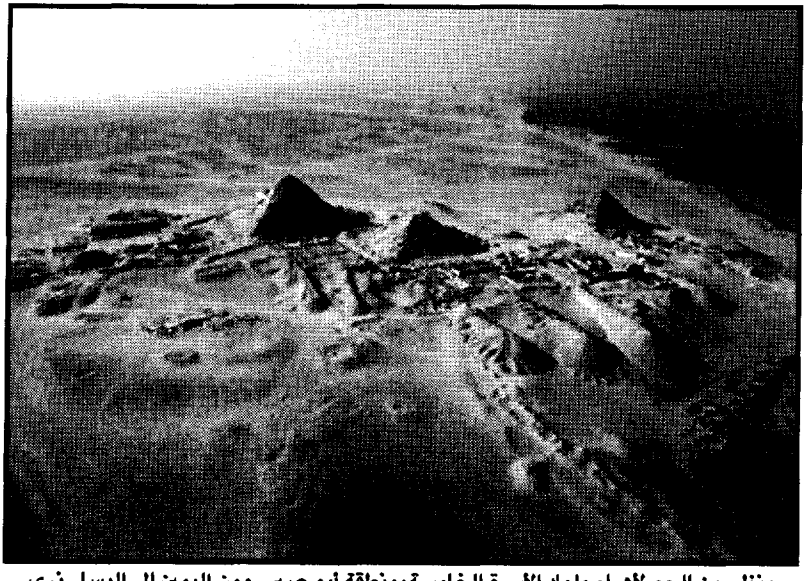

منظر من الجو لأهرام ملوك الأسرة الخامسة بمنطقة أبو صير ، ومن اليمين إلى اليسار نرى هرم الملك ساحورع .. ثم هرم نى وسر رع .. ثم هرم نفر إيركارع .

فبعضهم يقولون إن صاحبه هو أحد أبناء الملك « جد دف رع » الذى تولى الحكم لفترة قصيرة جداً [فى عصر الأسرة الرابعة] . . بينما يقول علماء آخرون إن صاحبه هو الملك «نب كا » وهو من ملوك الأسرة الثالثة . . وعلى أية حال فإن آثار منطقة زاوية العريان مازالت فى حاجة إلى المزيد من التنقيب الأثرى والبحث العلمى .

* وقبل أن ننتقل إلى منطقة أبو صير التى تبعد بنحو ٤,٥ كم شمال سقارة حيث نزور آثارها وأهرامها الأربعة التى بناها ملوك الأسرة الخامسة ، وقد يكون من الأفضل أن نلم إلماماً سريعاً بحكاية أسطورة مصرية قديمة مدونة على بردية معروفة الآن ببردية «وستكار » . . وتهدف هذه الحكاية إلى تبرير كيفية انتقال الحكم من ملوك الأسرة الرابعة إلى ملوك الأسرة الخامسة . . وتبدأ الحكاية فى عهد الملك خوفو حيث كان يعيش ساحر اسمه « ددى » . . ذهب هذا الساحر إلى خوفو وأخبره بأن امرأة اسمها « رد - ددت » وهى زوجه لأحد كهنة الإله رع ، زارها هذا الإله واتصل بها فأنجبت منه ثلاثة أطفال ذكور ، واخبرها الإله رع بأن هؤلاء الأطفال سيتولون عرش البلاد واحداً بعد الآخر . . وبطبيعة الحال فقد انزعج الملك خوفو من هذه الحكاية ، ولكن الساحر طمأنه بأن العرش سينتقل بعده إلى أولاده وأحفاده قبل أن ينتقل إلى هؤلاء الأطفال الثلاثة . . ومن المؤكد ان هذه الحكاية مفتعلة ودونت فى عصر الأسرة الخامسة لاقناع الشعب بأن ملوك هذه الأسرة تولوا عرش مصر بناءً على معجزة إلهية .

* ومنذ أن تولى الملك « ساحو رع » وهو ثانى ملوك الأسر الخامسة ، شرع فى بناء هرمه فى منطقة « أبو صير » التى أصبحت المنطقة الرئيسية لبناء أهرام الملوك الذين ينتمون إلى هذه الأسرة والذين خلفوه على عرش مصر . وتدل بقايا هذا الهرم على انه كان من طراز الأهرام المدرجة ، وهو مخرب تخريباً شديداً لأنه كان ردىء البناء فى الأصل . . وكان ارتفاعه الأصلى ٤٨ مترا وطول ضلع قاعدته ٧٨ مترا .

* وبجوار هذا الهرم نرى بقايا هرم الملك « نفر - إركا - رع » الذى تولى العرش بعد « ساحو رع » . ويعتبر هذا الهرم أكبر الأهرام التى شيدت فى منطقة أبو صير . وكان ارتفاعه الأصلى ٧٠ مترا وطول ضلع قاعدته ١٠٦ أمتار .

تمثال منحوت من خشب الجميز للكاهن المصرى « كعبر » الذى عاش فى بداية عصر الأسرة الخامسة ، وقد اكتشف ماريت هذا التمثال فى منطقة سقارة عام ١٨٦٠م ـ وقد أطلق عليه الأهالى والعمال الذين اشتركوا فى الحفر اسم «تمثال شيخ البلد » لشدة الشبه بين ملامحه وملامح شيخ البلد فى تلك المنطقة .. وهو معروض حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة .

تمثال رائع للكاتب الجالس ، يرجع تاريخه إلى عصر الأسرة الخامسة وقد عثر عليه بمنطقة سقارة عام ١٨٩٣ م .. وهو معروض حاليا بالمتحف المصرى بالقاهرة

* وعلى مقربة من هذين الهرمين نرى بقايا هرم الملك « نفر إف رع » الذى حكم لفترة قصيرة جدا فلم يكتمل بناء هرمه .

* أما الهرم الأخير من أهرام أبو صير فقد بناه الملك « نوسر رع » . وتدل بقاياه المهدمة على أن ارتفاعه الأصلى كان ٥٢ مترا وطول ضلع قاعدته ٨٠ مترا . . ولأنه كان فى الأصل رديء البناء فقد تهدم على مدى الزمن .

* أما أول ملوك الأسرة الخامسة وهو الملك « أوسر كاف » فقد اختار منطقة سقارة لبناء هرمه المعروف الآن باسم « الهرم المخربش » لشدة ما تعرض له من تخريب . . وكذلك فعل آخر ملكين من ملوك هذه الأسرة وهما : الملك « جد كا رع - إسيسى » الذى بنى الهرم المعروف الآن باسم « الهرم الشواف » بمنطقة سقارة . . والملك «أوناس» أو « ونيس » الذى بنى هرمه فى منطقة مجاورة لهرم زوسر المدرج بسقارة .

الأسرة السادسة .. وأهرامها الفقيرة رديئة البناء

لم يعرف إلى الآن على وجه اليقين السبب فى انتقال الحكم من ملوك الأسرة الخامسة إلى ملوك الأسرة السادسة . ومع ذلك فإن أرجح الآراء السائدة بين مؤرخى مصر القديمة ان الملك « تيتى » الذى تولى الحكم نحو عام ٢٤٢٠ ق م هو أول ملوك هذه الأسرة . . كما تدل الشواهد التاريخية على أن ملوك الأسرة السادسة تولوا الحكم وكانت البلاد على درجة كبيرة من الرخاء الذى تحقق نتيجة للعلاقات التجارية التى ساهمت فيها الأساطيل المصرية التى كانت تنقل الواردات والصادرات بين مصر ودول وشعوب البحر المتوسط فى الشمال والبحر الأحمر فى الجنوب . . ومع ذلك فقد انتهى حكم ملوك الأسرة السادسة بكارثة سياسية واجتماعية واقتصادية لم تشهدها مصر منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر هذه الأسرة .

* فقد عم الخراب فى أرجاء البلاد ، وفرضت على الشعب ضرائب فادحة شديدة القسوة ، وكان الموظفون المكلفون بتحصيل هذه الضرائب ينهبونها ويستولون عليها لأنفسهم أولاً بأول ، وتخلت الدولة عن واجباتها فى تطهير الترع والقنوات الزراعية ، فقل انتاج الحقول وانتشر الفساد بين حكام الأقاليم وكبار الموظفين والكهنة وقضاة المحاكم ، فلجأ الشعب إلى المعابد مستجيراً بالآلهة لكن تزيح عنه هذا البلاء ، ولكن هذه الآلهة لم يكن لها حول ولا قوة ، ففاض الكيل بالطبقات الفقيرة من الشعب من فلاحين وعمال ، وقاموا على الفور بأول ثورة اجتماعية شعبية فى تاريخ العالم ، ولكنها لم تكن ثورة منظمة بقدر ما كانت هبات من الفوضى الشاملة سادت فيها أعمال السلب والنهب وانعدام الأمن والأمان ، وتم اقتحام أهرام الملوك وقصورهم وقصور النبلاء

والأثرياء والاستيلاء على كل ما كانت تحتويه من ثروات ، كما هوجمت المعابد والمحاكم وبدأ العصر الذى أطلق عليه المؤرخون اسم « عصر الاضمحلال الأول » الذى استمر طوال عصور الأسرات من السابعة حتى الحادية عشرة .

* ومع ذلك فقد واصل ملوك الأسرة السادسة التقاليد الملكية المتوارثة فى بناء الأهرام . . فاختاروا منطقة سقارة لبناء أهرامهم ، ولكنها كانت أهراما فقيرة رديئة البناء ، لذلك فقد تهدمت على مدى الزمن ، وأصبحت بقاياها الآن عبارة عن أكوام من الحصى والرديم . . ولا بأس من أن نقوم بزيارة سريعة نتفحص بقايا هذه الأهرام .

* هرم تيتى : وهو أول ملوك هذه الأسرة . . وبدراسة بقايا هذا الهرم استطاع رجال الآثار معرفة أبعاده الهندسية ، فقرروا ان ارتفاعه الأصلى كان حوالى ٥٢,٥ م وطول ضلع قاعدته كان ٧٨,٥ م وزاوية ميله ٥٣ درجة . . أما بقايا ارتفاعه حالياً فلا تزيد عن ٢٠ متراً . . وفى حجرة الدفن عثر على تابوت من حجر البازلت الاسود ، وسقف هذه الحجرة مصمم على شكل جمالون مزخرف برسوم للنجوم ، وعلى جدرانها نقوش وكتابات من متون الأهرام .

* هرم الملكة « إبيوت » : وهى زوجة الملك تيتى . . وقد تهدم هذا الهرم الصغير ولا يزيد ارتفاع بقاياه عن ٤,٥ م . . وفى حجرة الدفن عثر على تابوت الملكة وبداخله بقايا من مومياتها . ويبدو ان اللصوص القدماء قد ثقبوا التابوت وخلعوا بعض المصوغات والمجوهرات التى كانت تزين مومياءها ، كما تم العثور على بعض الأوانى الرمزية الصغيرة المصنوعة من المرمر ، وعلى بعض الأوانى الأخرى المصنوعة من النحاس المطلى برقائق من الذهب .

* هرم بيبى الأول : وهو مخرب تخريبا كاملاً . . وبقاياه عبارة عن كوم يصل ارتفاعه الحالى نحو ١٢ متراً من فتات الطوب النيىء ورديم من الحصى والرمال .

* هرم مرن رع : وبقاياه مهدمة ومخربة . . وفى سنة ١٨٨١م استطاع عالم الآثار «ماسبيرو » الوصول إلى حجرة الدفن ، وعثر فيها على تابوت يحتوى على مومياء الملك ، وهى أقدم مومياء ملكية عثر عليها حتى الآن . . ومثل بقية أهرام الأسرة السادسة فإن جدران حجرة الدفن مزينة بنقوش وكتابات من متون الأهرام .

* هرم بيبى الثانى : وهو آخر ملوك هذه الأسرة واستمرت فترة حكمه أكثر من تسعين عاماً سادت فى أخرياتها الفوضى التى أدت إلى عصر الاضمحلال الأول فى التاريخ المصرى القديم . . أما بقايا الهرم فهى عبارة عن كوم من الرديم قليل الارتفاع . . ويتميز هذا الهرم بوجود ثلاثة أهرام صغيرة بجواره ، بنيت لدفن ثلاث من الملكات اللاتى تزوجهن الملك أثناء فترة حياته . . وهن الملكة « نيت » والملكة « إبيوت الثانية » والملكة « أوجبتن » .

أهرام .. فى عصر الاضمحلال

أرجح الآراء التى استقر عليها كثيرون من علماء ودارسى التاريخ المصرى القديم ان عصر الاضمحلال الأول استمر نحو ثلاثة قرون بعد نهاية عصر الأسرة السادسة [٢٢٨٠ ق م] . . وقد شمل هذا العصر الأسرات من السابعة حتى الحادية عشرة ، حيث سادت الفوضى السياسية والاجتماعية والاقتصادية فى ربوع البلاد من أقصاها إلى أقصاها نتيجة لضعف الملوك والحكام وقلة موارد الدولة وانعدام الأمن والأمان . وعلى سبيل المثال يقول المؤرخ المصرى القديم « مانيتون » الذى عاش فى القرن الرابع قبل الميلاد خلال عهدى بطلميوس الأول وبطلميوس الثانى ، إن عدد ملوك الأسرة السابعة وصل إلى سبعين ملكا حكموا خلال فترة لا تتجاوز سبعين يوماً ، وهذا قول غريب لا يمكن تصديقه وإن كانت له دلالة على مدى الخلل و الانحدار الذى وصلت إليه أحوال الأسرات الملكية التى حكمت البلاد فى ذلك العصر . . وهى أسرات لم تستطع إحداها أن تفرض سيطرتها على كامل الأرض المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى .

* وبالرغم من أن الأهرام التى بناها ملوك الدولة القديمة [من الأسرة الثالثة حتى الأسرة السادسة] أصبحت الهدف الأول لعصابات السلب والنهب للاستيلاء على ما كانت تحتويه تلك الأهرام من كنوز نفيسة وحلى ومجوهرات كانت تزين مومياوات الملوك والملكات الذين دفنوا فيها ، إلا أن بعض ملوك الأسرات فى عصر الاضمحلال الأول حاولوا بناء أهرام لأنفسهم . . ولكن معظم هذه الأهرام لم يكتمل بناؤها ، وربما بسبب قصر فترة حكم أصحابها أو بسبب قلة الموارد الكافية لبناء هذه الأهرام . .

* وهناك الآن عدة أهرام بنيت خلال هذا العصر لا يعرف لها صاحب ، وأصبحت بقاياها عبارة عن أكوام من الرمال والحصى وفتات الطوب النيىء يتعذر معها معرفة ما

كانت عليه من مقاييس أصلية . . وذلك فيما عدا هرمين اثنين هما هرم « إيبى » بسقاره وهرم « خوى » الموجود بالقرب من بلدة « دارا » التى تقع على الضفة الغربية من النيل أمام مدينة « منفلوط » بصعيد مصر .

* هرم الملك « إيبى » : وهو من ملوك الأسرة الثامنة . . ويقع الهرم فى المنطقة الجنوبية من جبانة سقارة . . وقد اكتشفت بقاياه القليلة عام ١٩٣٠ م . . وتدل هذه البقايا على انه كان هرماً متواضعاً منذ البداية . . ويبلغ طول ضلع قاعدته الأصلية حوالى ٣١,٥م وطولها الآن حوالى ٢١ م . . ولا تساعدنا تلك البقايا المهدمة على معرفة الارتفاع الأصلى لهذا الهرم بصفة مؤكدة . . أما حجرة الدفن فهى مخربة تخريباً كاملاً . . وقد عثر على بعض البقايا الحجرية من جدرانها وجدت عليها بعض النقوش من متون الأهرام .

* هرم الملك « خوى » : وقد اكتشفه عالم الآثار المرحوم أحمد كمال باشا عام ١٩١١م . . وبالنظر إلى أن بقاياه مهدمة ومخربة تماماً ولا يزيد ارتفاعها الآن عن أربعة أمتار ، فقد ظن المكتشف فى بداية الأمر انه اكتشف « مصطبة ملكية » ولم يكتشف «هرماً » . . ويبدو أن هذا الهرم كان فى الأصل كبير الحجم بالرغم من انه مشيد بالطوب النيىء . وبالرغم من حالته المهدمة فإن طول ضلع قاعدته يصل الآن إلى حوالى ١٣٠ متراً . . وعندما تم الوصول إلى حجرة الدفن بداخل الهرم ، لوحظ انها تحت مستوى سطح أرضية قاعدته بنحو ٨,٨ م ، وهى حجرة مربعة يصل طول كل جانب من جوانبها نحو ٢,٩ م . . ووجدت خالية تماماً .

* وهناك من الشواهد التاريخية والأثرية ما يدل على انه فى أثناء حكم الأسرتين التاسعة والعاشرة ، ظهرت فى « طيبة » أسرة ملكية أخرى هى الأسرة الحادية عشرة، وقد استطاع بعض ملوك هذه الأسرة التغلب على ملوك الأسرتين السابقتين وأعادوا توحيد كل الأقاليم المصرية فى الوجهين القبلى والبحرى ، وبدأ بذلك عصر جديد هو عصر «الدولة الوسطى » الذى يعتبره المؤرخون من أمجد عصور التاريخ المصرى القديم .

أهرام الأسرة الثانية عشرة

ليست هناك مبالغة فى أن الكثيرين من المؤرخين يصفون عصر « الأسرة الثانية عشرة» بأنه العصر الذهبى فى التاريخ المصرى القديم . ولم يكن هذا الوصف نتيجة لما قام به ملوك هذه الأسرة فحسب ، بل يرجع بصفة أساسية إلى الانجازات الهائلة التى حققها الشعب المصرى فى أعقاب انتصاره فى الثورة الشعبية العارمة التى قام بها خلال عصر الاضمحلال الأول ، حيث انتهت تلك الثورة بحصول الشعب على حق المساواة بينه وبين ملوكه وحكامه فى الحياة الآخرة ، بعد أن كان الاعتقاد السائد أن هذه الحياة الأخرى بما فيها من نعيم الجنة هى حق قاصر على الملوك وحدهم ، ثم امتد هذا الحق ليشمل طبقة الأمراء والنبلاء وكبار موظفى الدولة دون غيرهم من طبقات الشعب الأخرى .

* وعندما نال الشعب حقه فى العدالة الدينية والاجتماعية تفانت طبقات الشعب المختلفة فى خدمة الأهداف القومية للبلاد ، فسارت البلاد بخطى سريعة واسعة نحو الازدهار والتقدم فى ميادين الزراعة والصناعة والتجارة والفن ، وازدهر الأدب المصرى ازدهاراً عظيما وبلغ درجة من السمو لم يبلغها من قبل . . بل وبدأ تفكير المصريين فى تكوين جيش قوى موخد لحماية حدود البلاد والقيام بحملات تأديبية وفتوحات عسكرية مظفرة فى شمال البلاد وغربها وجنوبها .

* ويتميز عصر الأسرة الثانية عشرة بنقل عاصمة البلاد إلى موقع فى الشمال بالقرب من مفرق الدلتا . . وأطلقوا على عاصمتهم الجديدة إسم « إث تاوى » [وتقع الآن فى بلدة اللشت التابعة لمحافظة الفيوم » . . وحولوا إقليم الفيوم بأكمله إلى منطقة زراعية

بقايا هرم امنمحعت الأول بمنطقة اللشت

تمثال خشبى للملك سنوسرت الأول وعلى رأسه تاج الوجه القبلى - عثر عليه بالقرب من هرمه بمنطقة اللشت

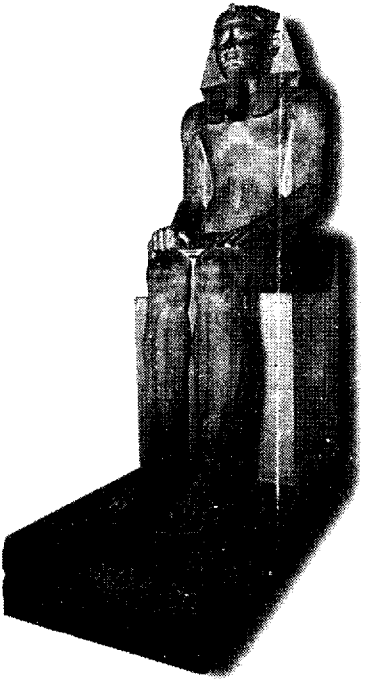

أثناء اجراء الحفائر الأثرية التى كان يقوم بها علماء المعهد الفرنسى للأثار الشرقية عام ١٨٩٤م بمنطقة اللشت تم العثور على ١٠ تماثيل بالحجم الطبيعى للملك سنوسرت الأول .. ونرى فى الصورة أحد هذه التماثيل المعروضة حالياً بالمتحف المصرى بالقاهرة

من أخصب مناطق مصر ، حيث أقاموا المشروعات الكبرى للرى والصرف . . كما أقاموا فيها أهرامهم الشبيهة بأهرام الدولة القديمة شكلاً ولكنها لا تعادلها من حيث الضخامة وفخامة البناء . . ولنقم الآن بزيارة سريعة لتلك الأهرام .

* هرم أمنمحعت الأول : ويقع فى منطقة اللشت ، ويبلغ ارتفاعه الآن حوالى ٢٠ متراً وكان ارتفاعه الأصلى ٥٨ متراً وطول ضلع قاعدته ٨٤ متراً .

* هرم سنوسرت الأول : ويقع فى منطقة اللشت . . وكان ارتفاعه الأصلى ٦١ متراً وطول ضلع قاعدته ١٠٥ أمتار . . وبجوار هذا الهرم توجد تسعة أهرام صغيرة كانت مخصصة لدفن سيدات الأسرة المالكة . . وفى حفرة عميقة بجوار الهرم عثر عام ١٨٩٤م على عشرة تماثيل للملك بالحجم الطبيعى وفى وضع الجلوس ، وهى معروضة الآن فى المتحف المصرى .

* هرم أمنمحعت الثانى : ويقع فى دهشور وهو مخرب تخريباً كاملاً بحيث تستحيل معه معرفة مقاييسه الأصلية .

* هرم سنوسرت الثانى : ويقع فى منطقة اللاهون عند مدخل الفيوم . . وكان ارتفاعه الأصلى ٤٨ مترا وطول ضلع قاعدته ١٠٦ أمتار وبقاياه الآن عبارة عن كوم من فتات الطوب النيىء .

* هرم سنوسرت الثالث : وهو الملك المعروف باسم « سيزوستريس » وشيد هرمه فى منطقة دهشور . وبجوار الهرم تم العثور على عدد من مقابر سيدات الأسرة المالكة عثر بداخلها على مجموعة كبيرة من الحلى والمجوهرات الثمينة رائعة الصنع ، كما عثر أيضا على بعض السفن المصنوعة من خشب الأرز والتى يبلغ طول الواحدة منها نحو ١٠ أمتار . وهذه السفن معروضة حالياً فى المتحف المصرى وواحدة منها معروضة فى متحف التاريخ الطبيعى فى شيكاجو .

* هرما أمنمحعت الثالث : هو الملك الوحيد من ملوك الأسرة الثانية عشرة الذى بنى لنفسه هرمين ، أحدهما فى منطقة دهشور وبقاياه الآن مهدمة وغبارة عن كوم من الرديم وفتات الطوب النيىء . . أما الهرم الثانى فقد بناه فى منطقة « هواره » بمحافظة

عالم الآثار المصرية جاك دى مورجان الذى عين مديراً لمصحة الآثارعام ١٨٩٤ أثناء اكتشافاته ودراساته لأهرام الدولة الوسطى فى منطقة دهشور والتى تتضمن أهرام سنوسرت الثالث وأمنمحعت الثانى وأمنمحعت الثالث . وكانت أهم اكتشافاته الأثرية العثور على مقبرتى الأميرتين « حنوميت » و « إيبتى » وما دفن فيهما من كنوز المجوهرات الخاصة بهاتين الأميرتين والمعروضة حالياً بالمتحف المصرى .

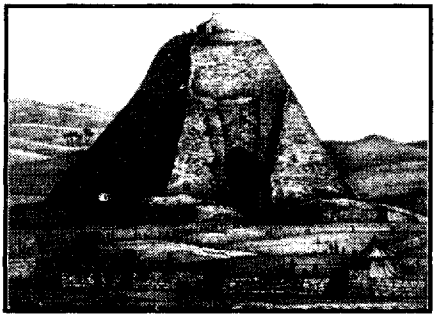

رسم لهرم هوارة ـ من أعمال الفنان الفرنسى «جين جاك ريفود » الذى زار مصر عام ١٨٠٥

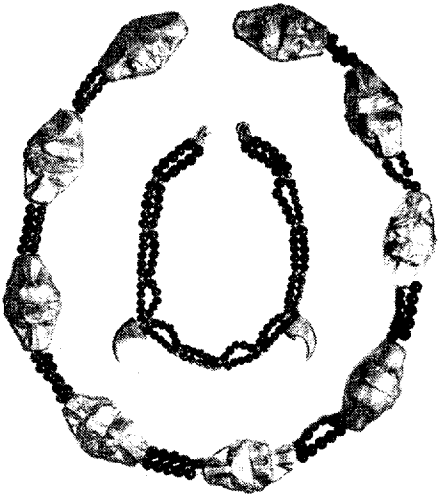

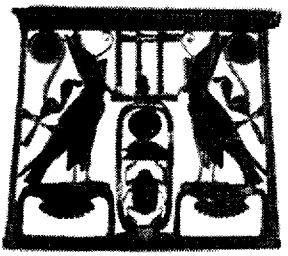

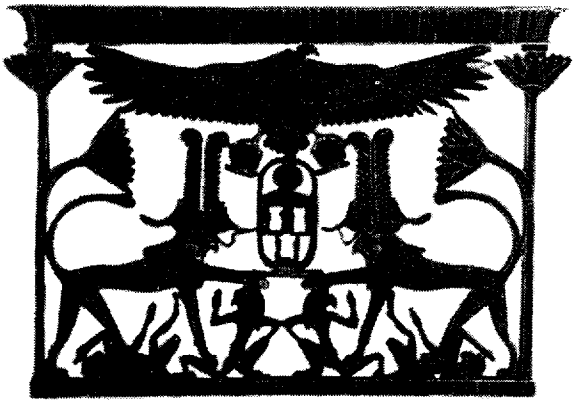

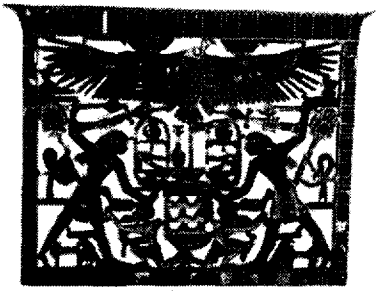

بعض قطع المجوهرات التى عثر عليها بمقبرتى الأميرتين « مرى ريت » و « ست حتحور » [عصر الاسرة الثانية عشرة بالدولة الوسطى]

الفيوم . وكان ارتفاعه الأصلى ٥٨ متراً وطول ضلع قاعدته ١٠٠ متر . . وبجوار هذا الهرم توجد البقايا القليلة المهدمة من « قصر التيه » الذى أطلق عليه اسم « قصر اللابرنت » والذى وصفه هيرودوت حين زاره بأنه أعظم بناءً من الهرم الأكبر وقال إنه كان يتكون من ثلاثة آلاف حجرة !

* ومن الغريب انه بالرغم من حالة الازدهار الاقتصادى التى تحققت فى عهد أمنمحعت الثالث فإن شمس الأسرة الثانية عشرة مالت إلى الأفول بعد مماته ، فقد تولى ابنه أمنمحعت الرابع عرش البلاد لفترة قصيرة ، ثم تولت بعده الملكة « سوبك نفرو» التى حكمت البلاد لمدة ثلاث سنوات ، وانتقل الحكم بعدها إلى ملوك الأسرة الثالثة عشرة . . وقد بنى كل من أمنمحعت الرابع والملكة سوبك نفرو هرماً فى منطقة «مزغونة» التى تقع على بعد حوالى ٤ كيلو مترات جنوب دهشور .

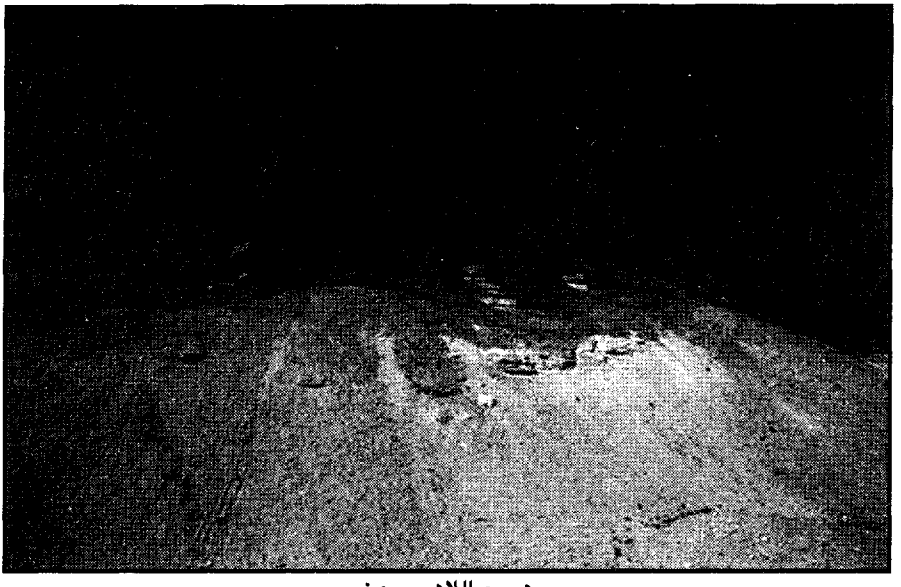

هـرم اللاهـــون

أكثر من ١٠٠ هرم .. فى شمال السودان

ما أن انتهى عصر الأسرة الثانية عشرة حتى بدأت فكرة تخلى الملوك عن بناء الأهرام ، فيما عدا بعض ملوك الأسرة الثالثة عشرة [١٧٧٨ - ١٦٢٥ ق م] الذين يعتقد بعض علماء الآثار انهم بنوا أهراماً صغيرة الحجم رديئة البناء كادت بقاياها أن تختفى تماماً ، لدرجة أصبح من المستحيل معها معرفة أصحابها . . إلا أن هناك هرماً واحداً اكتشف بقاياه القليلة عالم الآثار الفرنسى « جيكييه » عام ١٩٢٩ فى منطقة جنوب سقارة ويعزى بناؤه إلى ملك يسمى « خنجر » وهو من ملوك الأسرة الثالثة عشرة . . وبسبب ضعف الملوك والحكام بدأت مصر فى التعرض إلى غزوات متتابعة من الأجانب وخصوصاً من جانب قبائل الهكسوس . . وانتهى بذلك عصر بناء الأهرام فى مصر .

* وغنى عن الذكر أن نشير إلى أن العلاقات الثقافية قد تواصلت بين مصر وشمال السودان منذ بداية التاريخ المصرى . . وظلت هذه العلاقات متواصلة وتزداد قوة ورسوخاً إلى أن وصلت إلى نوع من الوحدة الثقافية والسياسية فى بداية عصر الأسرة الثامنة عشرة [حوالى ١٥٥٠ ق م] . . وتدل الشواهد الأثرية على أن المعابد المصرية كانت تبنى فى جميع أرجاء السودان الشمالى حتى وصلت إلى ما بعد منطقة « شندى » شمال الخرطوم حالياً . . وكان أهالى هذه المنطقة يعبدون الآلهة المصرية ويمارسون الكثير من العادات والتقاليد المصرية .

* ولذلك فقد كان الكهنة السودانيون القدماء يمارسون أعمالهم الكهنوتية طبقا للطقوس والمراسم العقائدية التى تمارس فى المعابد المصرية ، وكانت الصلوات تقام باللغة المصرية القديمة ، وخصوصاً بعد أن أصبح الإله « أمون رع » سيداً على جميع الآلهة الأخرى فى مصر وفى شمال السودان .

* وعلى مدى مئات السنين التى مرت على هذه التأثيرات الثقافية والعقائدية المصرية

فى شمال السودان ، انتقلت إلى هناك أيضا فكرة تقديس الشكل الهرمى . . وكان هناك جبل مخروطى الشكل بالقرب من منطقة الشلال الرابع ، فاعتقد قدماء السودانيين انه جبل مقدس اختاره الإله « أمون رع » ليكون مسكناً له . . وهو الجبل المعروف الآن لاسم « جبل برقل » بينما كان الاسم الذى أطلقه عليه السودانيون القدماء هو « دو - واعب » وهو اسم باللغة المصرية القديمة ومعناه « الجبل المقدس » أو « الجبل الطاهر » . . وبالقرب من هذا الجبل بنوا عاصمتهم القديمة « نبتا » كما بنوا مجموعة كبيرة من الأهرام الصغيرة يتراوح طول ضلع قاعدتها المربعة ما بين ٧ - ١٩ مترا ، كما يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠ - ١٨ متراً .

* وطوال الفترة الزمنية الطويلة التى شغلها تاريخ مملكة « كوش « [وهو الاسم الذى أطلق على مملكة شمال السودان] . . وعلى امتداد المسافة ما بين منطقة الشلال الثالث والشلال السادس ، بنى قدماء السودانيين عشرات من تلك الأهرام الصغيرة الحجم سواء على الضفة الشرقية أو على الضفة الغربية لنهر النيل . . ولم يقتصر بناء تلك الأهرام كمدافن للملوك والملكات كما كان الحال فى مصر ، بل بنيت الأهرام أيضا لدفن أمراء وأميرات وأعضاء عائلات الأسرات المالكة التى توالت على حكم «مملكة كوش » بشمال السودان .

* وتدل بقايا الأهرام السودانية على أنها كانت مبنية بالحجر الرملى ، ولم تكن حجرات الدفن بداخلها ، وانما كانت تقع تحت قاعدتها ، ولذلك فلم تكن هناك مداخل أو ممرات أو أبهاء داخلية كما هو الحال فى عديد من الأهرام المصرية .

* ويقول علماء الآثار الذين درسوا تلك الأهرام السودانية إن أقدمها هو الهرم الذى بناه الملك « بيعنخى » وإن حجرة الدفن بهذا الهرم تقع تحت قاعدته ، وهى حجرة صغيرة مستطيلة الشكل يبلغ طولها نحو ٥ أمتار ويبلغ عرضها نحو ٣ أمتار . .

* وعندما عثر عليها عالم الآثار « ريزنر » عام ١٩١٨ م ، لاحظ أن لصوص المقابر القدماء قد نهبوها ، وبالرغم من ذلك فقد عثر فى الرديم على بقايا بعض القطع الأثرية

مثل أوراق الذهب ، والأوانى المرمرية ، وبعض قطع من الحلى المصنوعة من الفضة والبرونز والمطعمة ببعض الأحجار شبه الكريمة المختلفة الألوان ، الأمر الذى ندرك معه مدى فخامة الأثاث الجنائزى الذى دفن مع هذا الملك .

عمليات بناء الأهرام : بالسخرة .. أم عبادة دينية ؟

منذ أكثر من ثلاثين ألف سنة ، بعد أن استقرت جماعات المصريين الأوائل على ضفاف النيل ، بدأ نوع من الاستقرار الحضارى تميزت به الحياة الاجتماعية لهؤلاء الأوائل . . فها هو النهر العظيم الذى سكنوا ضفافه يفيض على أراضى الضفتين كل عام فى مواعيد محددة ، ثم تنحسر مياه الفيضان تاركة وراءها أراض مخصبة صالحة للزراعة بأقل مجهود ، الأمر الذى أدى بالتالى إلى استقرار هذه الجماعات الانسانية بجانب الأرض التى اختارتها للزراعة . . وأدت هذه الزراعة الموسمية إلى نوع من التنظيم الاجتماعى تمثل فى ظهور واستقرار فكرة نظام « العائلة » المكونة من زوجين وأبناء .

* وبمرور السنين تجمعت هذه العائلات وكونت « قرية » تتضافر جهود أفرادها لمواجهة ما تتطلبه الحياة الجماعية من شئون وواجبات . وبطبيعة الحال فقد ظهر فى كل قرية من تلك القرى شخص ذو شخصية قوية يستطيع أن يوجه جهود أهالى القرية لما فيه صالحها العام . ومن الطبيعى أن يصبح هذا الشخص ذا مركز ممتاز وذا كلمة مسموعة مطاعة تسمح له باصدار الأوامر والنواهى التى يمتثل لها جميع الأهالى الذين يعيشون فى تلك القرية .

* وأدت طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة للقرى المتقاربة إلى أن تتجمع هذه القرى وتكوّن « إقليما» يحكمه حاكم يجمع فى يديه كل السلطات الخاصة بتنظيم قواعد التعاون بين جميع الأهالى الذين يعيشون فى حدود هذا الأقليم ، وأن يتولى أيضا تحديد حقوق الأفراد وواجباتهم وفرض قواعد العدالة فى المنازعاتْ التى قد تنشب بينهم ؛ سواء فى ذلك أن يتولى الحكم فى هذه المنازعات بنفسه أو بواسطة أشخاص [قضاة] يقوم باختيارهم ، كما يتولى الاشراف على بناء وإدارة المعابد وممتلكاتها ، والاشراف على شئون

الكهنة والخدم العاملين فيها . . كذلك فقد كان فى استطاعة حاكم الإقليم أن يكوّن جيشا محلياً من شباب الإقليم : ليتولى الدفاع عن سيادة الإقليم وصد أى عدوان سواء من الأجانب أو من الأقاليم الأخرى .

* وبمرور السنين بدأت تلك الأقاليم فى الاتحاد مع بعضها سواء بالتراضى والاتفاق لتحقيق المصالح المشتركة أو بطريق الغزو والفتح من أجل السيطرة وبسط النفوذ . . وتكونت بذلك « دويلات » صغيرة تضم كل منها بعض الأقاليم المتحدة ، ويتولى رئاسة الدويلة أقوى حكام الأقاليم المتحدة نفوذاً ومقدرة .

* وكما اتحدت العائلات فى شكل قرية ، واتحدت القرى فى شكل إقليم ، واتحدت الأقاليم فى شكل دويلة ، فقد اتحدت الدويلات فى شكل « مملكة » . . وبالنظر إلى أن المملكة التى نشأت فى دلتا [الوجه البحرى] قد وصلت إلى درجة لا بأس بها من الرقى والتقدم فى كثير من مرافق الحياة ، فقد فرضت هذه المملكة نفوذها على دويلات الوجه القبلى وأقامت أول حكومة مركزية شملت كل الأراضى المصرية من أقصى جنوبها إلى أقصى شمالها . . وهناك من الشواهد التاريخية ما يدل على أن هذه «الوحدة » قد حدثت فى حوالى عام ٤٢٤٢ قبل الميلاد ، أى قبل الوحدة التى فرضها الملك مينا بنحو ألف سنة . . وأصبحت مدينة « أون » [التى تقع فى منطقة هليوبوليس القديمة أو عين شمس الحالية] عاصمة للديار المصرية .

* غير أن هذه الوحدة لم تدم طويلاً وعادت البلاد إلى الانقسام إلى مملكتين إحداهما فى الوجه البحرى والثانية فى الوجه القبلى إلى أن خرج الملك مينا من الوجه القبلى لتوحيد المملكتين فى مملكة مركزية واحدة ذات حكومة قوية ليبدأ بها التاريخ المصرى [حوالى عام ٣٢٠٠ ق م] وليصبح الملك فيها أشبه ما يكون بالآلهة .

* وما أن بدأ عصر الدولة القديمة [من الأسرة الثالثة حتى نهاة الأسرة السادسة] حتى رسخت فى أذهان الشعب فكرة تأليه الملوك الذين يحكمون مصر ، وذلك بتأييد من السلطة الدينية ممثلة فى كبار الكهنة ورجال الدين فى جميع المعابد المصرية الذين ادعوا أن الملوك ليسوا بشراً سوياً ، وإنما هم أبناء الإله « رع » إله الشمس .

* وتطبيقا لهذا الاعتقاد الذى اكتسى بصبغة دينية يمكن القول بأن اشتراك العمال المصريين فى عمليات بناء الأهرام - وهى من أشق العمليات - كان أقرب ما يكون إلى عبادة الإله ولم يكن بالسخرة كما ادعى بعض المؤرخين القدماء من أمثال هيرودوت وبللينى وغيرهما .

* وإذا كان قدماء المصريين هم الذين ابتدعوا فكرة تأليه الملوك والحكام ، فقد شاعت هذه الفكرة بين شعوب العالم الأخرى فى مختلف عصور التاريخ . وعلى سبيل المثال فقد كان معظم ملوك أوربا يدعون انهم يحكمون شعوبهم باعتبارهم « ظل الله فى الأض » وذلك بتأييد من الكنيسة .

* أما فى مصر الحديثة فقد اختفت فكرة تألية الملوك والحكام باعتبارها نوعاً من الكفر ، وتحولت إلى نوع من « النفاق » المبالغ فيه .

المراجـــع

● أولاً : المراجع العربية :

١ ـ العمارة فى مصر القديمة	تأليف : د . محمد أنور شكرى	
٢ ـ حضارة مصر والشرق القديم	تأليف : الدكاترة : إبراهيم رزقانه محمد أنور شكرى ، عبد المنعم أبو بكر حسن محمود ، عبد النعيم حسنين	
٣ ـ الحضارة المصرية	تأليف جون ولسون	ترجمة : د أحمد فخرى
٤ ـ الماضى الحى	تأليف : إيفار ليسنر	ترجمة : شاكر إبراهيم سعيد
٥ ـ الرمز والاسطورة فى مصر القديمة	تأليف : رندل كلارك	ترجمة : أحمد صليحة
٦ ـ تاريخ مصر القديمة [جزءان]	تأليف : د . رمضان السيد	
٧ ـ فن الرسم عند قدماء المصريين	تأليف : وليم بيك	ترجمة : مختار السويفى
٨ ـ تاريخ العمارة المصرية القديمة	تأليف : د . اسكندر بدوى	
٩ ـ هردوت يتحدث عن مصر	تأليف : هرودت	ترجمة : د . محمد صقر خفاجة
١٠ ـ نمو الحضارة	تأليف : و . ج . برى	ترجمة : لويس اسكندر
١١ ـ علماء الآثار	تأليف : تشارلز مايكل دورتى	ترجمة : محمد عبد الفتاح ابراهيم
١٢ ـ فن التصوير المصرى القديم	تأليف : نينا ديفز	ترجمة : د . حسن صبحى بكرى ، وعبد الغنى الشال
١٣ ـ أهرام مصر	تأليف : إ . إ . س . إدواردز	ترجمة مصطفى عثمان
١٤ ـ أسرار الهرم الأكبر	تأليف : محمد العزب موسى	
١٥ ـ المواد والصناعات عند قدماء المصريين	تأليف : ألفريد لوكاس	ترجمة : د . زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم
١٦ ـ فى رحاب المعبود توت	تأليف : د سامى جبره	ترجمة : عبد العاطى جلال
١٧ ـ مصر الفراعنة	تأليف : سير ألن جاردنر	ترجمة : د . نجيب ميخائيل ابراهيم
١٨ ـ عندما حكمت مصر الشرق	تأليف : جورج شتايندورف ، وكيث سيل	ترجمة : محمد العزب موسى
١٩ ـ آثار الأقصر	تأليف : د . محمد عبد القادر محمد	
٢٠ ـ الآثار المصرية فى وادى النيل	تأليف : جيمس بايكى	ترجمة : لبيب حبشى ، وشفيق فريد

٢١ ـ وادى الملوك	تأليف : عزيز مرقص منصور	
٢٢ ـ الفن المصرى [جزءان]	تأليف : د . ثروت عكاشة .	
٢٣ ـ مصر فى عيون الغرباء [جزءان]	تأليف : د . ثروت عكاشة .	
٢٤ ـ مصر والنيل فى أربعة كتب عالمية	تأليف : مختار السويفى .	
٢٥ ـ المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الامبراطورية	تأليف : د . أحمد قدرى [بالانجليزية]	ترجمة : مختار السويفى ومحمد العزب موسى
٢٦ ـ نفرتيتى الجميلة التى حكمت مصر فى ظل ديانة التوحيد	تأليف : جوليا سامسون	ترجمة : مختار السويفى
٢٧ ـ سرقة ملك مصر	تأليف : محسن محمد	
٢٨ ـ مجوهرات الفراعنة	تأليف : سيريل ألدريد	ترجمة : مختار السويفى
٢٩ ـ المجمل فى تاريخ مصر	تأليف : د . ناصر الأنصارى	
٣٠ ـ على هامش التاريخ المصرى	تأليف : عبد القادر حمزة	
٣١ ـ الموسوعة الأثرية العالمية	تأليف : مجموعة من علماء الآثار الأجانب	ترجمة : محمد عبد القادر محمد ود . زكى اسكندر
٣٢ ـ تاريخ الحضارة المصرية [العصر الفرعونى]	تأليف : نخبة من المؤرخين وعلماء الآثار المصريين	
٣٣ ـ تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى	تأليف : جيمس هنرى برستيد	ترجمة : د . حسن كمال
٣٤ ـ فى موكب الشمس [جزءان]	تأليف : د . أحمد بدوى	
٣٥ ـ موسوعة الفراعنة	تأليف : باسكال فيرتوى ، وجان يويوت	ترجمة : د . محمود ماهر طه
٣٦ ـ الأدب الثورى عبر التاريخ	تأليف : محمد مفيد الشوباشى	
٣٧ ـ مصر القديمة [١٦ جزءاً]	تأليف : د . سليم حسن	
٣٨ ـ الأدب المصرى القديم [جزءان]	تأليف : د . سليم حسن	
٣٩ ـ معجم الحضارة المصرية القديمة	تأليف : مجموعة من المؤرخين وعلماء الآثار الأجانب	ترجمة : أمين سلامة
٤٠ ـ الحضارة المصرية	تأليف : سيريل ألدريد	ترجمة : مختار السويفى
٤١ ـ حتشبسوت : الملكة الفرعون	تأليف : سوزان راتييه	ترجمة : فاطمة عبد الله محمود مراجعة : د . محمود ماهر طه
٤٢ ـ رمسيس الثانى : فرعون المجد والانتصار	تأليف : كنت كتشن	ترجمة : د . أحمد زهير أمبين مراجعة : محمود ماهر طه
٤٣ ـ الفن المصرى القديم	تأليف : سيريل ألدريد	ترجمة : د . أحمد زهير أمين
٤٤ ـ إيمحوتب : إله الطب والهندسة	تأليف : ج . هارى	ترجمة : محمد العزب موسى
٤٥ ـ خطوات الإنسان الأول على أرض مصر	تأليف : عزت السعدنى	

٤٦ ـ المدخل إلى علم التاريخ	تأليف : د . عبد الرحمن عبد الله الشيخ	
٤٧ ـ أعمال الحفر الأثرى	تأليف : ليونارد وولى	ترجمة : د . حسن الباشا
٤٨ ـ انتصار الحضارة	تأليف : جيمس هنرى برستيد	ترجمة : د . أحمد فخرى
٤٩ ـ مصر القديمة : دراسات فى التاريخ والآثار	تأليف : مختار السويفى	
٥٠ ـ الحياة اليومية فى مصر	تأليف : بير مونتيه	ترجمة : عزيز مرقس منصور
٥١ ـ مرحلة التعليم العالى فى مصر القديمة	تأليف : سمير أديب	
٥٢ ـ الأسرة المصرية فى عصورها القديمة	تأليف : د . عبد العزيز صالح	
٥٣ ـ أبيدوس	تأليف : د . عبد الحميد زايد	
٥٤ ـ آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية	تأليف : تأليف : محرم كمال	
٥٥ ـ الطب المصرى القديم	تأليف : د . حسن كمال	
٥٦ ـ تاريخ الصيدلة والعقاقير	تأليف : الأب ج . شحاتة قنواتى	
٥٧ ـ التداوى بالأعشاب فى مصر القديمة	تأليف : ليز مانكه	ترجمة : د . أحمد زهير أمين مراجعة : د . محمود ماهر طه
٥٨ ـ قدماء المصريين والاغريق	تأليف : جان فركرتيه	ترجمة : د . كمال الدسوقى ومحمد على كمال الدين مراجعة : د . محمد صقر خفاجة
٥٩ ـ فى المعرفة التاريخية	تأليف : أرنست كاسيرر	ترجمة : أحمد حمدى محمود مراجعة : على أدهم
٦٠ ـ العادات المصرية بين الأمس واليوم	تأليف : وليم نظير	
٦١ ـ فن النحت	تأليف : صبحى الشارونى	تقديم : د . ثروت عكاشة
٦٢ ـ المسرح المصرى القديم	تأليف : اتيين دريوتون	ترجمة : د . ثروت عكاشة مراجعة : د . عبد المنعم أبو بكر
٦٣ ـ الرقص المصرى القديم	تأليف : إيرينا لكسوفا	ترجمة : د . محمد جمال الدين مختار مراجعة : د . عبد المنعم أبو بكر
٦٤ ـ المرأة الفرعونية	تأليف : كريستيان نوبلكور	ترجمة : فاطمة عبد الله محمود مراجعة : د . محمود ماهر طه
٦٥ ـ فجر التاريخ	تأليف : ج . ل . مايرز	ترجمة : على عزت الأنصارى مراجعة : د . عبد العزيز كامل
٦٦ ـ دور المرأة فى المجتمع المصرى القديم	تأليف : د . عبد الحليم نور الدين	

٦٧ ـ الدور السياسى للملكات فى مصر القديمة	تأليف : د . محمد على سعد الله	تقديم : د . محمد جمال الدين مختار ترجمة كمال الحناوى
٦٨ ـ أساطير فرعونية	تأليف : د . سليم حسن [بالانجليزية]	ترجمة : جمال الدين سالم مراجعة : د . أحمد بدوى
٦٩ ـ أبو الهول		ترجمة : د . أحمد قدرى مراجعة : د . محمود ماهر طه
٧٠ ـ الديانة المصرية القديمة	تأليف : ياروسلاف تشرنى	
٧١ ـ معالم تاريخ وحضارة مصر الفرعونية	تأليف : د . سيد توفيق	
٧٢ ـ المونى وعالمهم فى مصر القديمة	تأليف : أ . ج . سبنسر	ترجمة : أحمد صليحة
٧٣ ـ حديث الفنون	تأليف : أحمد شفيق زاهر وآخرين	
٧٤ ـ فى الأدب المصرى القديم	تأليف : د . أحمد عبد الحميد يوسف	
٧٥ ـ نهاية مدينة فرعونية	تأليف : الحسينى صالح	تقديم : د . ضياء أبو غازى
٧٦ ـ التاريخ والسير	تأليف : د . حسين فوزى النجار	
٧٧ ـ أساطير مصرية	تأليف : د . عبد المنعم أبو بكر	
٧٨ ـ الآلات الحجرية وعصور ما قبل التاريخ	تأليف : د . على على السكرى	
٧٩ ـ الثروة الحيوانية عند قدماء المصريين	تأليف : وليم نظير	
٨٠ ـ الأزياء فى مصر القديمة	تأليف : د . محمد جمال الدين مختار ومحمد عبد اللطيف الطنبولى	مراجعة : د . أحمد بدوى

● ثانياً المراجع الأجنبية :

81 - GREATPYRAMID
BY : PETER TOMPKINS .
82 - THE EGYPTIANS.
BY : CYRIL ALDRED.
83 - EGYPT TO THE END OF THE OLD KINGDOM.
BY : CYRIL ALDRED.
84 - THE EGYPT OF THE PHARAOHS - AT THE CAIRO MUSEUM.
BY : JEAN - FRANCOIS GOUT.
PREFACE BY JEANLECLANT. TRANSLATED BY ANTHONY ROBERTS
85 - IN THE SHADOW OF THE PYRAMIDS.
BY : JAROMIR MALEK.
86 - ANCIENT EGYPT .
BY : GEORGE HART .
87 - SUNRISE OF POWER .
BY : JOYCE MIL TON .
88 - EGYPT DRAWINGS .
BY : DAVID ROBERTS (1839) .
89 - VALLEY OF THE KINGS .
BY : JOHN ROMER .
90 - ATLAS OF ANCIENT EGYPT .
BY : JOHN BAINES & JAROMIR MALEK .
91 - THE TOMBS OF THE NOBLES ATLUXOR .
BY : LISE MANNICHE .
92 - WARRIOR PHARAOHS .
BY : P.H. NEWBY .
93 - DEATH IN ANCIENT EGYPT .
BY : A.J. SPENCER .
94 - ARCHAIC EGYPT .
BY : W . B. EMERY .
95 - THE ANCIENT EGYPTIANS .
BY : JILL KAMIL .

● **ثالثا: من مصادر الصور والأشكال الداخلية :**

٩٦ ـ متحف الأقصر للفن المصرى القديم [كتالوج] ـ أصدار : مركز البحوث الأمريكى بمصر ، والمعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية . ترجمة :عبد العزيز صادق .

٩٧ ـ الماضى يبعث حيا ـ تأليف : إدنا مجوير . ترجمة : إبراهيم زكى خورشيد .

٩٨ ـ مجلة « شل» [١١ عددا] .

٩٩ ـ المتحف المصرى ـ موجز فى وصف الآثار الهامة ـ إصدار ١٩٥٤ .

100 - EGYPT - 1900 : SHELL COMPANIES IN EGYPT .

101 - ART THROUGH THE AGES .

102 - EGYPT REVEALED - SCENES FROM NAPOLEON ' S DESCRIPTION DE L ' EGYPT

BY : ROBERT ANDERSON AND IBRAHIM FAWZY.

103 - THE SPLENDERS OF EGYPT .

BY : MICHAEL DAVISON .

104 - WONDERS OF TUTANKHAMUN.

BY : DAVID P. SIL VERMAN .

105 - UPPER EGYPT .

BY : DINO SASSI .

106 - DAS ALTE REICH - Ä GYPTEN IM ZEITAL TER DER PYRAMIDEN. [KATALOG].

107 - VALLEY OF THE KINGS [CATALOGUE] .

108 - DENDERAH - KARNAK - LUXOR [CATALOGUE] .

109 - EGYPT [CATALOGUE] .

BY : A.BBAS CHALABY .

● مراجع إضافية خاصة بالجزء الثانى :

١ ـ موسوعة مصر القديمة ـ ١٦ جزءاً	سليم حسن	
٢ ـ الموسوعة العربية الميسرة	مجموعة من العلماء	
٣ ـ موسوعة تاريخ الحضارة المصرية	مجموعة من العلماء	
٤ ـ الموسوعة الثقافية	مجموعة من العلماء	
٥ ـ تاريخ الصيدلة والعقاقير فى عهد القديم والعصر الحديث	الأب جورج شحاته قنواتى	
٦ ـ هيرودوت يتحدث عن مصر	ترجمة : د . محمد صقر خفاجة	
٧ ـ إيمحوتب إله الطب والهندسة	تأليف : جيميسون هارى	ترجمة : محمد العزب موسى
٨ ـ التداوى بالأعشاب فى مصر القديمة	تأليف : ليز مانكه	ترجمة : د . أحمد زهير أمين
٩ ـ الطب المصرى القديم	تأليف : د . حسن كمال	
١٠ ـ طب وسحر	تأليف : د . بول غليونجى	

● مراجع إضافية خاصة بالجزء الثالث :

١ ـ حضارة مصر الفرعونية	تأليف : فرانسوا دومـا	ترجمة : ماهر جويجاتى
٢ ـ مومياء رمسيس : مساهمة علمية فى علم المصريات	تأليف : مجموعة من العلماء الفرنسيين	
٣ ـ الفرعون الذى يطارده االيهود	تأليف : سعيد أبو العينين .	

4 - PREHISTORIC SOCIETIES

By : GRAHAM CLARK AND STUART PIGGOTT.

5 - GUIDE TO THE PYRAMIDS OF EGYPT.

BY : ALBERTO SILIOTTI AND Dr, ZAHI HAWASS

6 - EGYPTOLOGY

By : JAMES PUTNAM .

7 - THE OFFICIAL CATALOGUE : THE EGYPTIAN MUSEUM - CAIRO .

By : Dr, MOHAMED SALEH AND HOURIG SOUROUZIAN

المؤلف

● وكيل الوزارة بقطاع النقل البحرى سابقا . من مواليد باب الشعرية بالقاهرة عام ١٩٣٣ . ليسانس فى القانون والاقتصاد ١٩٥٥ ، ودبلوم عال فى القانون البحرى ١٩٧٥ .

● محاضر فى الاقتصاد والعلوم البحرية والنقل الدولى فى مراكز التدريب والتنمية الادارية بمصر والدول العربية . وتعتبر مؤلفاته ومترجماته فى علوم النقل البحرى من الكتب الرائدة غير المسبوقة باللغة العربية .

● كتب العديد من سيناريوهات الأفلام الثقافية التجيلية عن التاريخ المصرى القديم ، والآثار الاسلامية بمصر ، وأعلام العرب ، وقصص القرآن . . بالاضافة إلى العديد من البرامج الثقافية بالتليفزيون والإذاعة المصرية وهيئة الاذاعة البريطانية بلندن .

● نشرت له عشرات من القصص القصيرة المؤلفة والمترجمة منذ الخمسينيات وحتى الآن فى مجلات : روزاليوسف وصباح الخير ونصف الدنيا والكاتب والقوات المسلحة والاذاعة والتليفزيون وكتب للجميع ومجلة حورس التى تصدرها مصر للطيران . . كما كتب عشرات المقالات المتخصصة فى مجلات الهلال والعربى والمسرح والقاهرة والثقافة والأوبرا وإدارة الأعمال ، وجرائد الأهالى والوفد والجمهورية والأخبار والأهرام .

● عضو اللجنة الدائمة بالمجلس الأعلى للآثار المصرية . . وعضو لجنة الآثار بالمجلس الأعلى للثقافة . . وعضو منتسب بالمجمع العلمى المصرى . . وعضو باتحاد الكتاب . . وعضو بالجمعية التاريخية المصرية . . وممتشار التحرير بالدار المصرية اللبنانية . . ورئيس تحرر سلسلة « روائع الأدب العالمى للناشئين » التى تصدرها هيئة الكتاب .

كتب للمؤلف

● **فى الاقتصاد والعلوم البحرية :**

١ ـ اقتصاديات النقل البحرى .

٢ ـ أساسيات النقل البحرى والتجارة الخارجية

٣ ـ المصطلحات الفنية البحرية .

٤ ـ المصطلحات التجارية الدولية .

٥ ـ دراسة تحليلية عن عقد البيع البحرى « فوب» [محاضرات] .

٦ ـ عمليات نقل البضائع على سفن الخطوط المنتظمة [محاضرات] .

٧ ـ عمليات نقل البضائع على السفن المستأجرة [محاضرات] .

٨ ـ عمليات الموانى وعمليات الشحن والتفريغ [محاضرات] .

٩ ـ سند الشحن « دراسة تحليلية » [محاضرات] .

١٠ ـ قطاع النقل البحرى فى مصر .

١١ ـ محاضرات فى البيوع البحرية .

١٢ ـ القانون البحرى « ترجمة » ـ تأليف : إيمانويل دفورسكى .

١٣ ـ تأجير السفن «ترجمة » ـ تأليف : بيرجر نوسوم

١٤ ـ انتاجية الرصيف « ترجمة » ـ تأليف : دى مونيه .

١٥ ـ الرقابة على الأعمال البحرية عن طريق الميزانية « ترجمة » تاليف : ج سيموندز.

١٦ ـ سفن الحاويات والموانى المعدة لاستقبالها « ترجمة » ـ تأليف : أ . إيفانس .

١٧ ـ مصطلحات التجارة الدولية والنقل البحرى وأنواع النقل الدولى الأخرى .

١٨ ـ حساب الوقت والعوامل المؤثرة فيه [فى عمليات شحن وتفريغ السفن]ـ تحت الطبع .

فى الأدب والفن :

١٩ ـ ألوان من النشاط المسرحى فى العالم .

٢٠ ـ خيال الظل والعرائس فى العالم .

٢١ ـ الرقص والحضارة « دراسة تاريخية . فولكلورية . إثنولوجية » .

٢٢ ـ زرع النوى « رواية أدبية » .

٢٣ـ مساخر من العاصمة والأقاليم « مجموعة قصصية » .

٢٤ ـ عذراء سرابيوم « مجموعةقصصية » ـ تحت الطبع .

٢٥ ـ الضحك بسبب « من الأدب الساخر » .

٢٦ ـ الضحك بالراحة « من الأدب الساخر » .

٢٧ ـ الضحك علينا « من الأدب الساخر » ـ تحت الطبع .

٢٨ ـ روائع الأدب العالمى فى كبسولة ـ الجزء الأول .

٢٩ ـ روائع الأدب العالمى فى كبسولة ـ الجزء الثانى .

٣٠ ـ روائع الأدب العالمى فى كبسولة ـ الجزء الثالث .

٣١ ـ روائع الأدب العالمى فى كبسولة ـ الجزء الرابع .

● روايات ومسرحيات مترجمة :

٣٢ ـ أوليفر تويست ـ تأليف : تشارلس ديكنز .

٣٣ ـ الآمال الكبرى ـ تأليف : تشارلس ديكنز .

٣٤ ـ ثورة على السفينة بونتى ـ تأليف : وليم بلاى .

٣٥ ـ توم سوير ـ تأليف : مارك توين .

٣٦ ـ مغامرات هكلبرى فين ـ تأليف : مارك توين .

٣٧ ـ رجال عظام ونساء عظيمات ـ تأليف : ليزلى ليفيت .

٣٨ ـ دافيد كوبر فيلد ، ـ تأليف : تشارلس ديكنز .

٣٩ ـ جزيرة الكنز ـ تأليف : روبرت لويس ستيفنسون .

٤٠ ـ دكتور جيكل ومستر هايد ـ تأليف : روبرت لويس ستيفنسون

٤١ ـ كنوز الملك سليمان ـ تأليف : سير هنرى رايدر هاجارد .

٤٢ ـ نجمة الصباح ـ تأليف : سير هنرى رايدر هاجارد .

٤٣ ـ مون فليت ـ تأليف : ميد فوكنر .

٤٤ ـ المفتش العام ـ تأليف : نيكولاى جوجول

٤٥ ـ روبنسون كروزو ـ تأليف : دانييل ديفو .

● فى الآثار والتاريخ المصرى القديم :

٤٦ ـ المؤسسة العسكرية المصرية فى عصر الإمبراطورية « مترجم » تأليف الدكتور أحمد قدرى [بالانجليزية] . مراجعة : الدكتور محمد جمال الدين مختار ـ نشرته هيئة الآثار المصرية .

٤٧ ـ فن الرسم عند قدماء المصريين « مترجم » تأليف : وليم بك . مراجعة : الدكتور أحمد قدرى ـ نشرته هيئة الآثار المصرية .

٤٨ ـ مصر والنيل [فى أربعة كتب عالمية] ـ نشرته الدار المصرية اللبنانية .

٤٩ ـ مراكب خوفو [حقائق لا أكاذيب] ـ نشرته الدار المصرية اللبنانية .

٥٠ ـ الحضارة المصرية من عصور ماقبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة «مترجم» ـ تأليف : سيريل ألدريد . مراجعة : الدكتور أحمد قدرى ـ نشرته الدار المصرية اللبنانية .

٥١ ـ نفرتيتى : الجميلة التى حكمت مصر فى ظل ديانة التوحيد « مترجم » ـ تأليف : جوليا سامسون . مراجعة : الدكتور محمد جمال الدين مختار ـ نشرته الدار المصرية اللبنانية .

٥٢ ـ مجوهرات الفراعنة « مترجم » ـ تأليف : سيريل ألدريد . مراجعة : الدكتور أحمد قدرى ـ نشرته الدار الشرقية .

٥٣ ـ صفحات من تاريخ الاسكندرية ـ تحت الطبع .

٥٤ ـ كليوباترا ـ تحت الطبع .

٥٥ ـ مصر القديمة ـ دراسات فى التاريخ والآثار

٥٦ ـ أم الحضارات ـ الجزء الأول .

٥٧ ـ أم الحضارات ـ الجزء الثانى

٥٨ ـ أم الحضارات ـ الجزء الثالث